أحمد عمر أبو شوقة

المعجزة القرآنية

حقائق علمية قاطعة

المعجزة القرآنية

حقائق علمية قاطعة

kitabweb-2013.forumaroc.net

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ

وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ

البقرة: الآية ٢٦٩

الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها

[رواه الترمذي]

kitabweb-2013.forumaroc.net

المعجزة القرآنية

حقائق علمية قاطعة

تأليف

أحمد عمر أبو شوفة

السبع المثاني — علم المبهمات
المعجزات الحسية — المعجزة العقلية
المغيبات الماضية — المغيبات المستقبلية
مزايا التشريع الإسلامي — التصوير والتشخيص الحي
الإعجاز اللغوي — الإعجاز العددي
أسرار القرآن الكريم — الإعجاز البلاغي
علم المتشابه — غريب القرآن الكريم
نظريات القرآن وأحكامه — الإعجاز الرسمي

تقديم

الدكتور أحمد دلو — للشيخ محمود دلو

kitabweb-2013.forumaroc.net

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا
هاتف: 9090509 - 9096379 - 9097074
بريد مصور: 9097073
البريد الاكتروني: nat-Lib-Libya@hotmail.com

ردمك ISBN 9959 -22-546-1

اسم الكتاب: المعجزة القرآنية
اسم المؤلف: أحمد عمر أبو شوقة
سنة النشر: 2003/ 10/ 29

kitabweb-2013.forumaroc.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

اللهم يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على طاعتك .

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأكرم معلم العلماء وقدوة الأتقياء والبلغاء.

الحمد لله الذي فتح عليّ بادئ ذي بدء تعلُّم القرآن الكريم، وأنار بصيرتي للتدبر والتبحر في حروفه وكلماته، في آياته وسوره، ترتيباً وتركيباً، وخصّني به شرفاً في تدريسه وتدارسه، سائحاً بمعانيه دون سواه من سائر العلوم المستحدثة التي اثقلت كاهل الأجيال بعداً عن القرآن الكريم وبعد!

فشاء القدر أن سهل الله عز وجل عليّ بعد مضي أربعة عشر قرناً وأربعة عشر سنة على الهجرة النبوية الشريفة تحديداً من خلال القواعد الثابتة والأسس البنّاءة الموجودة في كتابه العزيز على إضاءة ما استفدته من أنوار: فكانت الحروف النورانية المقطعة بفواتح السور القرآنية هي الهدف على ظهور هذه المعجزة الكبرى وفاءً وأخلاصاً لله العلي القدير.

وكما شاءت الصدف أن أجزلت بخيراتها عليّ منذ الولادة على أن يكون مجموع حروف تسميتي ولقبي قد آخت هذه الحروف النورانية عدداً.

راجياً من الله أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يثبتنا بالقول الثابت في الدارين.

kitabweb-2013.forumaroc.net

١ - روى مسلم عن أبي موسى قال : قال رسول الله محمد ﷺ : **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر»**.

٢ - وروى البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال: **«خيرُكم من تعلّم القرآن وعلّمه»**.

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ستكون فتن كقطع الليل المظلم»**، قلت: يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال :**«كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل مَن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يَمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه»**. رواه الترمذي.

٤- القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة:

الشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس ...

إن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات .

فإذا أخذ الناس هذه الذَّرّات فقصارى ما يصوغونه منها لَبِنة، أو آجرة، أو آنية، أو أسطوانة، أو هيكلًا، أو جهازاً كائناً في دقته ما يكون، ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذَّرّات حياة، حياة نابضة خافقة تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز ... وهكذا القرآن ... حروف وكلمات يصوغ منها

kitabweb-2013.forumaroc.net

البشر كلاماً وأوزاناً ويجعل منها الله قرآناً وفرقاناً، والفرق بين صنع البشر وصنع الله من هذه الحروف والكلمات، هو: الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض ...، هو: الفرق ما بين صورة الحياة وحقيقة الحياة ! [1] [اهـ]

٥ - القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء ولهذا سأبيّن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني للصواب ويبعدني عن الزلل والخطأ إنه نعم المولى ونعم البصير.

وإني أشكر السيد **الدكتور أحمد دللو** صاحب كتاب معجزة الله الكبرى في التفسير الحسابي للقرآن الكريم على مقدمته ودراسته وتعليقه على هذا الكتاب مما زاده دقة وعلماً حيث وضعه على معاييره الحسابية.

كما وأني أشكر شيخنا الجليل محمود دللو على ما قام به من جهدٍ كبير حتى ظهر هذا الكتاب في مكانه الصحيح.

الشيخ أحمد أبو شوفة

---

(١) في ظلال القرآن - الجزء الأول صفحة: (٣٨-٣٩).

kitabweb-2013.forumaroc.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

مقدمة الدكتور أحمد دللو

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده سيدنا محمد ﷺ رسول رب العالمين وخاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى أبد الآبدين.

أما بعد! فإن الحديث عن القرآن يطيب سماعه، ويحلو مجلسه، ويأنس مريده، وتسمو بروح المؤمن قداسته، وترشد القلوب هدايته، وتقوم السلوك مواعظه، وترهف المشاعر معانيه وكلماته.

فهو كتاب الله الحق، هو كتاب هداية، كتاب مواعظ، كتاب تعبدي، قراءة كل حرف منه تورث صاحبها حسنة من الله والحسنة بعشر أمثالها .

وهو كتاب قصصي وعبر يضرب الأمثال للناس فهو بحق كتاب الله الكريم الذي لم يترك أمراً من أمور الدنيا والآخرة إلّا أتى عليه تصديقاً لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وهذا الكتاب لا تنتهي عجائبه مهما طال الزمن وتعاقبت الدهور ومرّت العصور .

وبعد! فقد طلب مني الشيخ الجليل الأستاذ أحمد عمر أبو شوفة أن أصوغ مقدمة لكتابه المعجزة الكبرى فلبيت طلبه مع اعترافي بقلة زادي، وعجزي أمام بلاغة هذا المؤلّف ودقة معانيه وغزارة علمه، راجيّاً من الله تعالى أن يجعله كتاباً نافعاً للأجيال الحالية والقادمة من المسلمين؛ ولقد قرأت هذا الكتاب بتأمل وتمعن وتعليقي عليه بما يلي :

kitabweb-2013.forumaroc.net

١- الكتاب في غاية الدقة والإيجاز والعلم والفائدة حيث أفاض فيه عن معاني القرآن الكريم ومعجزاته، وقدم الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢- أتى تعريفه للمعجزة القرآنية كافياً شافياً، وضرب الأمثلة عن المعجزات وأنواعها وشروطها، وبيَّن وجوه إعجاز القرآن الكريم بشكل علمي جليٍّ واضح، وضرب الأمثلة الكثيرة على ذلك من القرآن الكريم ومن الحقائق العلمية الكونية اليقينية .

٣- تكلّم عن عبارات القرآن الكريم ومتانة تراكيبه، وفصاحته، ونظمه البديع، واتساق نظرياته، وأحكامه، والوفاء بكل ما وعد به فجاء حقاً وصدقاً كفلق الصبح، وتكلّم عن تأثير القرآن وفاعليته في النفوس والأفئدة، وتكلّم عن سمّو تشريعه وشموله ومرونة معاييره، وتكلّم عن الواقعية والمثالية في التشريع الإسلامي، وعن مبدأ العدل والإحسان، والوسطية والاعتدال ، وتكلّم عن التصوير والتشخيص الحيّ في القرآن، وعن الإعجاز في رسم القرآن وأشكاله وأنواعه وموافقته للقرآن، وأنَّ رسم القرآن هو توقيفي.

وتكلّم عن الإعجاز العددي في القرآن وتكلّم عن الأعداد بشكل مفصل :

- الأعداد المفردة من: ١-١٠.

- الأعداد المركبة من: ١١-١٩.

- ألفاظ العقود من: ٢٠-٩٠، وتكلّم عن المئات والألوف.

وتكلّم عن الكسور، وتكلّم عن بعض الأحكام المستنتجة من الأعداد وقدم الأمثلة الكثيرة على ذلك منها:

kitabweb-2013.forumaroc.net

أ - مثال: عمر النبي محمد ﷺ ثلاث وستون سنة مستنبط من قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١] فهذه السورة المنافقون هي رأس ثلاث وستين سورة، وآخر آية منها هي الآية ١١.

وفي كتابي معجزة الله الكبرى في التفسير الحسابي للقرآن الكريم، أثبتّ صحة هذه الآية بالحساب والتي تعني نبيَّنا محمداً ﷺ بالذات، ومن النص القرآني التالي المأخوذ من الآية المشار إليها أعلاه.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ . . . .﴾.

٨ + ١ + ١ + ١١ + ٦ + ٥ + ٤ =٣٦= ٠= أي: **محمد** ﷺ

وعبارة : جاء أجلها ٥ + ٤ =٩= **الموت** .

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفته.

اللَّهُمَّ الطريقة الحسابية التي حسبنا بموجبها: كلنا يعلم أن حروف الهجاء بلغتنا العربية هي ثمانية وعشرون حرفاً، ومرتبة بحسب الترتيب الأبجدي على الشكل التالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠

٨ ٦ ٤ ٢ ٠ ١٠ ٨ ٦ ٤

kitabweb-2013.forumaroc.net

ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

٨ ٠ ٤ ٨ ٠ ٤ ٨ ٠ ٤

نلاحظ أن كل حرف من حروف الهجاء له رقم حسابي، وهو ما كان يسير عليه أسلافنا من عهد سيدنا محمد ﷺ إلى يومنا هذا، وكل حرف تزيد قيمته الحسابية عن الرقم ١٢ له قيمتان حسابيتان: كبرى وصغرى حيث استوحينا القيمة الصغرى من القيمة الكبرى للحرف، كما هو مشار إليه خارج الجدول فمثلًا:

- الحرف: ك = ٢٠ إذا أسقطنا منه الرقم ١٢ يبقى ٨ .

- والحرف: ل = ٣٠ إذا أسقطنا منه الرقم ٢٤ يبقى ٦

- والحرف: م = ٤٠ نسقط منه الرقم ٣٦ وهو من مضاعفات الرقم ١٢ يبقى لدينا ٤

وهكذا الحال مع كافة الحروف وأرقامها، مثلًا لفظ الجلالة:

الله = { أ = ١، ل = ٦، اللام المشدد لّ = ل ل، والمد = أ = ١، والحرف هـ = ٥ } فيكون المجموع: ١ + ٦ + ٦ + ٦ + ١ + ٥ = ٢٥

إذا أسقطنا منها الرقم ٢٤ وهو من مضاعفات الرقم ١٢ يبقى لدينا ١.

فهذا الواحد: **هو الله جلَّ جلاله.**

ب - **مثال** : استنبط بعض العلماء أن عدد أبواب الجنّة ثمانية من قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

بينما قال جلّ جلاله في الآية التي قبلها: ﴿فُتِحَتْ﴾ أبوابها بدون الـــواو، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

لأنّ قريشاً التي نزل القرآن بلغتها العربيّة الفصحة كانوا إذا عدّوا قالوا : واحد - اثنان - ثلاث - أربعة - خمسة - ستة - سبعة - وثمانية، فإذا وصلوا إلى رقم ثمانية أضافوا حرف الواو.

نعود لحساب الآية الكريمة ٧٣ من سورة الزمر ونتأكد بشكل علمي حسابي رياضي أنّ ما ذهب إليه العلماء هو الصحيح كما هو مقرر شرعاً.

نجزّئ الآية الكريمة إلى جزأين فنقول :

١- ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾

٨ ٥ ٨ ٩ ٨ ٧ ٨ = ٥٣ = ٥ = **المسلمون**

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفاته من المجموع الحسابي ٥٣، وأن الرقم المسقط هو ٤٨

أي: ٥٣ - ٤٨ = ٥.

٢- ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا﴾

٦ ٥ ٨ ٧ ٨ ٩ ٨ ٥ ٢

﴿جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾

٥ ٦ . ٦ ٥ ٣ ٧ ١١ ٢

﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾

kitabweb-2013.forumaroc.net

٧ ٧ ١١

المجموع = ١٢٨ = ٨ وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفاته من المجموع

أي: ١٢٨ - ١٢٠ = ٨ وهو: **عدد أبواب الجنّة الثمانية**.

يوجد حديث عن النبي ﷺ وصحته ثبتت لدينا بالحساب من حساب الآية الكريمة ٧٣ من سورة الزمر.

ثم تكلّم المؤلف عن السبع المثاني فقال :

القرآن هو مثاني ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ «أي: فاتحة الكتاب» هي مثاني، السور من البقرة إلى براءة هي مثاني، كل سور القرآن ما عدا الطُّوَل ومادون المائين وفوق المُفَصَّل هي مثاني أيضاً، وكذلك سورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت ... الخ هي مثاني، والحروف المقطعة في أوائل السور المفتتحة بأحرف مثل: ﴿الٓمٓ﴾ - ﴿صٓ﴾ - ﴿حمٓ﴾ ... هي مثاني.

وقوله عن فاتحة الكتاب أنها مثاني لأنها تُثنى في كل ركعة، وقال: ويسمَّى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب، ومعنى ثنى الشيء: رد بعضه على بعض، إلى هنا انتهى كلام المؤلف.

وهذه فكرة عن المثاني وموافقتها للمنهج الحسابي الذي أسير عليه فأقول :

أ - سورة الحمد هي من المثاني كما قال عنها رسول الله محمد ﷺ بأحاديثه الشريفة أهمها :

١ -**«الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذي أوتيته»**.

بالحساب: الحمد لله ربّ العالمين

١١ ٠ ٠ ٤ = ١٥ = ٣

kitabweb-2013.forumaroc.net

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ منها.

كلمة : هي = ٣ عبارة : **السبع المثاني** ٧ + ٨ = ١٥ = ٣ عبارة:

«هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذّي أوتيته» .

٣ + ٧ + ٨ + ٦ +١١ + ٧ + ٣ + ٦ المجموع = ٥١ = ٣

وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢ ومضاعفاته من المجموع .

يلاحظ مما تقدم أنَّ :

الحمد للّه رب العالمين = هي = السبع المثاني = **هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذي أوتيته** = ٣.

أيّ إن كل فقرة من فقرات هذا الحديث = الرقم الحسابي ٣ = السبع المثاني؛ فمعنى ذلك أن الحمد للّه رب العالمين، أيّ إنّ الفاتحة، هي إحدى معاني السبع المثاني التي سترد في هذا الكتاب.

ج - الحروف المقطعة في أوائل السور المفتتحة بأحرف نورانية عددها أربعة عشر حرفاً، قال أيضاً: إنها من السبع المثاني.

حيث إن عبارة : سبعاً من المثاني

١ ١٠ ٨ = ١٩ = ٧.

وطالما المثنّى = ٢ أي إن مثنى الواحد = ٢، ومثنى العدد ٥ = ١٠ أي ٥x٢ = ١٠، ومثنى العدد ٧ = ١٤، أي: ٧x٢ = ١٤، أي: عدد ١٤ هي الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم.

- ثمّ تكلّم عن نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف وقال: إن الأحرف السبعة هي غير القراءات السبعة، وأشار إلى أنها هي الحروف

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأربعة عشر التي هي في أوائل السور والتي قال عنها: هي من السبع المثاني.

- كما أنه تكلّم عن فواتح السور القرآنية وحروف التهجي النورانية وفي ابتداءاتها وفي عددها وأنواعها ومعانيها.

- وتكلّم عن علم المبهمات في القرآن الكريم وما هي الحكمة من الإبهام وأنواعه وفائدته وتعميمه وتعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم كقوله تعالى في سورة النور الآية ٢٢:

- ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي

٦ ٧ ٦ ٩ ٨ ٥ ٦ ٤ ٣ ٤ ١١

-ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ

١٠ ٢ ١٠ ٦ ٦ ١ ٦ ١١

-وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٣ ٨ ٠ ٣ ٦ ١ ٦ ٧ ٢ ٢

المجموع = ٣ = أبو بكر

٩ + ٦ = ٣ وذلك بعد إسقاط الرقم ١٢

فقد نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألّا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة أبداً بعد ما قال في عائشة في حديث الإفك.

- وتكلّم المؤلف عن معجزات متفرقة من القرآن الكريم منها سبب تصريحه باسم مريم من النساء وعدم ذكر غيرها من النساء، ولماذا ذكر اسم زيد بن حارثة من المسلمين ولم يذكر غيره.

- وتحدث عن الكلمات غير العربية في القرآن هل هي عربية أم لا واختلاف الأئمة في ذلك وتوسع فيها وأجاد .

kitabweb-2013.forumaroc.net

- وتحدث عن القرآن والشعر ومن هم الشعراء في القرآن، وتحدث عن حكم الشعر وإباحته ومكروهيته وتحريمه ورأي رسول الله محمد ﷺ بالشعر حيث قال: «**حسن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام**» ثم تكلّم عن آراء علماء المسلمين بالنسبة للشعر .

ثم قال المؤلف إنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم هو الألف لقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر ما نزل من القرآن هو الألف أيضاً حيث قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقد قمت بحساب من أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل من القرآن الكريم فوجدت:

أ - ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾

٢ ٧ ٨ ٣ ١٠ ١٠ ١ ٦ ٨ ٢ ٦ ٨ ٤

ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾.

٣ ٢ ١١ ٢ ١ ٥ ١٠ ٦

= ٧ = الاسلام .

ب - ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

٣ ١١ ٦ ٤ ٦ ٥ ٢ ٦ ٦ ٦ ٦ ٧ ٥

= ٧ = الإسلام بعد إسقاط الرقم ١٢

kitabweb-2013.forumaroc.net

من النص :

١- اليوم = ٣ = يوم عرفة = ٨ + ٧ = ٣. بعد إسقاط الرقم ١٢

ويوم عرفة هذا يقولون بأنه يشبه يوم القيامة فهو يساويه بالحساب حيث يوم عرفة = ٣ = يوم القيامة.

وعلى هذا الأساس فإن أول ما نزل من القرآن يساوي بالحساب لكلمة: الإسلام، وآخر ما نزل من القرآن يساوي بالحساب لكلمة: الإسلام أيضاً، وكلمة الإسلام = ٧، وكلمة الجنة = ٧، فمعنى ذلك أن المسلمين هم أهل الجنة والحمد لله رب العالمين.

٢- عبارة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

٣ ١١ ٦ ٤ ٥٦ ٢ ٦ = ٧ = الإسلام.

٣- عبارة : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

٣ ١١ ٦ ٤ ٥٦ ٢ ٦ ٦٦ ٦ ٧ ٥

= ١، هذا الواحد: **هو الله جلَّ جلاله.**

وكذلك قال المؤلف إن سورة الشورى افتتحت بالأحرف: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ فإذا كتبناها بالأحرف الملفوظة وهي حا ميم ١، عين سين قاف، ٢ نجد أنها تساوي حسابياً للرقم ٣ وهو بدوره يساوي السبع المثاني؛ في حين فاتحة سورة مريم هي خمسة أحرف أيضاً ولكنها لا تساوي بالحساب السبع المثاني لأن:

« كاف، ها، ياء، عين، صاد » ٥ ٧ ٠ ١٠ ١١ = ٩

أي: لا تساوي السبع المثاني .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأخيراً تكلّم المؤلف عن متفرقات وإعجازات ومعجزات في القرآن الكريم ومواضع أخرى كثيرة يضبق المقام عن حصرها ويراها القارئ ضمن صفحات مؤلّفه الذي نحن بصدده.

وخلاصة القول فإن المؤلف من السَّبَّاقين في مجال هذا العلم الذي يحتاجه المسلمون خاصة في هذا العصر، عصر الأعداد والحساب، أمدّ الله بعمر مؤلفه كي يتحفنا بكتب ومؤلفات غيره.

وفقه الله ووفق أمثاله من العلماء المخلصين العاملين، إنه سميع الدعاء، وإنه على ما يشاء قدير، والحمد لله رب العالمين.

كتبه وبكل تواضع صاحب كتاب

معجزة الله الكبرى

في

التفسير الحسابي للقرءان الكريم

الدكتور أحمد دللو

kitabweb-2013.forumaroc.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ محمود دللو

الحمد لله رب السماوات والأرض رب العالمين، وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. سبحان الله وبحمده عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته.

أحمده فقد أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء وما فرط فيه من شيء أرسل محمداً ﷺ خاتم الرسل. وجعل كتابه وهو القرآن الكريم آخر الكتب عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، فنحن قوم أعزّنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

وقد خلقنا الله لعبادته وجعل الدنيا كماء أنزله من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح لعلنا نتعظ ونعمل للحياة الحقيقية بعد الموت.

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وعافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

فالوجود أكبر كثيراً من الظاهر المشهود، ولا مكان فيه للمصادفة العمياء، ولا صلاح ولا فلاح ولا نجاح ولا طمأنينة ولا رفعة للإنسان إلا بالرجوع إلى الله ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم ولذا فعلينا أن نعرف أسراره ونغوص في معانيه ونفهم كل حرف فيه فهو الكتاب الخالد والمعجزة الباقية. فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة

kitabweb-2013.forumaroc.net

فعليه بالعلم، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم.

ورحم الله امرىءٍ ترك بعد موته صدقة جارية أو علماً يُنْتَفَعُ به أو ولداً صالحاً يدعو له. وإني لأرجو من الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم فيزيل به فقرنا ويقوي به ضعفنا ويقضي به حاجتنا.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الفقير إلى الله

الشيخ محمود محمد عيد دللو

مجاز شريعة ١٩٦٤

kitabweb-2013.forumaroc.net

المعجزة القرآنية

تعريفها ــ شروطها ــ أنواعها

أ ـ تعريف المعجزة: الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة سلاحاً للنبي ﷺ رغم أمّيته ليتحدى به قومه.

ب ـ شروط المعجزة: من أهم هذه الشروط:

١ ـ أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، مثل: انشقاق القمر، وفلق البحر.

٢ ـ أن تخرق العادة مثل: نبع الماء من بين الأصابع، وانشقاق الحجر لتخرج منه ناقة.

٣ ـ أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله سبحانه وتعالى.

٤ ـ أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها، كأن يقول إذا تَفَلْتُ بهذا الماء فار النبع وزاد، وقد قال ذلك مسيلمة الكذاب وتفل بالماء وهذا دليل كذبه.

٥ ـ ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة.

ولهذا جاء التحدي من الله في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٤].

ج ـ أنواع المعجزات: تكون المعجزات من جنس ما برع به أهل العصر، ففي عهد موسى عليه السلام برع الناس بالسحر فكانت معجزته العصا: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١١٨].

وفي عهد عيسى عليه السلام برع الناس بالطب فكانت معجزته إحياء الموتى بإذن الله.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

وقال أيضاً في آية أخرى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران: ٤٩].

والمعجزات نوعان:

١ ـ معجزات حسية:

مؤقتة تزول بوفاة النبي عليه السلام الذي جاء بها مثل عصا موسى، وناقة صالح، وحنين الجذع للرسول محمد ﷺ، وانشقاق القمر له، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة.

٢ ـ معجزات عقلية:

باقية وهي القرآن الكريم دائمة إلى قيام الساعة، وقد تحدى الله سبحانه وتعالى به الثقلين فقال عز من قائل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

kitabweb-2013.forumaroc.net

توضيح المعجزات الحسية

ما من رسول إلا جاء بمعجزة تدل على صدقه، وإن الأقوام الذين يريد الله أن يتحداهم يمكنهم من كل الأسباب ثم يعطل الله تعالى هذه الأسباب. ومن الأمثلة على ذلك:

أ ـ النار لم تحرق إبراهيم عليه السلام:

لقد حطم إبراهيم أصنام المشركين فأرادوا أن ينتقموا ويجعلوا إبراهيم عبرة لكل إنسان تسوّل له نفسه الاعتداء على الآلهة. فجمعوا الحطب وأوقدوا ناراً هائلة أمام الآلهة ليحرقوا بها إبراهيم. إنه منظر رهيب... وجاؤوا به ليلقوه في النار فلماذا لم يأمر الله إبراهيم بالاختفاء أو الفرار؟

لو فعل ذلك إبراهيم لظلت هيبة الأصنام ولقالوا لو قبضنا عليه لأحرقناه. ولكن التحدي في سلب قوة الإحراق من النار وتعطيل سنن ونواميس الكون والقوة في النار. قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩ ـ ٧٠].

وفي هذا تحدٍ لهم لأن نارهم لا تفعل شيئاً إلا بأمر الله تعالى واستعملوا كلمة حرّقوه مشددة مبالغةً في الحرق ولو لم يقل رب العالمين للنار ﴿وَسَلَٰمًا﴾ لتجمد من شدة بردها عندما قال لها كوني برداً ولهذا قال: ﴿بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، وكان من الممكن أن تنطفىء النار بفعل المطر ولو حصل ذلك لقال الكفار آلهتنا أطفأت النار وعفت عنه وهي قادرة على حرقه.

فمعجزة إبراهيم ليس أن ينجو من النار بالهرب أو غيره ولكن معجزته

kitabweb-2013.forumaroc.net

أن يجلس في وسط النار المتأججة متحدياً من أرادوا إحراقه بالنار لتكون برداً وسلاماً عليه.

أما موسى عليه السلام:

فيقول الله تعالى مخاطباً أمه بعد ولادته: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص: ٧ ـ ٨].

ونفذت أوامر ربها فوضعته في صندوق وأغلقت الصندوق وألقته في اليمّ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ هذا هو التحدي العظيم.

وأخرجته امرأة فرعون، وعاش موسى في بيت فرعون ينفق عليه ويعطي أمه أجر الرضاع فهل بعد هذا التحدي من تحدٍ.

ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكماً وعلماً وجعله رسولاً وأيّده بتسع آيات معجزات منها العصا. قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١٢٢].

فلماذا كان السحرة أول من آمن؟

لأنهم عرفوا الفرق بين قدرة الله وقدرة البشر فآمنوا بالله رب العالمين، فنسوا فرعون ووعوده وذهبه وماله ومناصبه وأذعنوا للحق وانقادوا إليه ولم يلتفتوا إلى التهديد والوعيد والتنكيل وتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقالوا: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٣ ـ ٧٥]

فالله قادر قاهر ليس لقدرته قيود ولا حدود.

وقدرة الله تعالى تظهر في خلق البشر:

١ ـ فقد خلق الله آدم من غير أب ولا أم.

٢ ـ وخلق حواء من أب بلا أم.

٣ ـ وخلق الله البشر من أب وأم وهذه سنة الله في الكون لبقاء النوع الإنساني.

٤ ـ وخلق عيسى من غير أب فهذه قضية الخلق من زواياها الأربع. وهذا الخلق بأشكاله الأربعة معجزة، لأنه لا يشترط من وجود الذكر والأنثى أن يوجد الخلق، لأن الله سبحانه يجعل من يشاء عقيماً لا يولد له.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى: ٤٩].

فالمسألة ليست وجود مسببات بل إن الله حينما يريد للأسباب أن تعمل فإنها تعمل وحين لا يريد لها ذلك فإنها لا تعمل وتتعطل.

وهناك معجزات ليست للتحدي:

ومنها خلق مريم ويحيى وعيسى عليهم السلام:

فقد نذرت امرأة عمران إذا ولدَ لها ولد ذكر أن يكون خادماً للمعبد. قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى

kitabweb-2013.forumaroc.net

سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران: ٣٥ ـ ٤١].

فلما وضعت امرأة عمران وليدها ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦] فقد فكرت بمنطق الدنيا. ولكن الله يفعل ما يشاء أما قوله تعالى في الآيات: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فهذه الأنثى أفضل من غيرها من الذكور وسيكون لها شأنٌ في المستقبل، ولذا فقد كفلها زكريا وهو نبي رسول نشأ على الإيمان. وعبارة كفلها زكريا تشير إلى أن أباها كان قد مات.

وكان زكريا إذا دخل معبدها وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء فيسألها أنى لك هذا فتقول هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فلكل شيء في الوجود سبب، ولكن هناك أشياء تحدث بلا أسباب إذا أراد الله ذلك ولهذا دعا زكريا ربه أن يهبه ذرية طيبة مع أن امرأته عجوز فرزقه الله يحيى كما رزق مريم الفاكهة في غير أوانها.

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾ [مريم: ٧ ـ ٩].

وهنا تتعطل الأسباب والقوانين المألوفة، فكما خلق الله زكريا من قبل ولم يك شيئاً فهو قادر على أن يخلق يحيى من امرأة عاقر.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأعود إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾.

فهذه الأنثى وهي مريم ستلد من غير أب عيسى عليه الصلاة والسلام. المعجزة الباقية والتي افتتن بعض الناس بخلقه من غير أب. فجعلوا الله أباه وعبدوه. وقالوا: إذا لم يكن الله أباه فمن أبوه فرد عليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

فخلق آدم أعظم من خلق عيسى فقد خلق من غير أب ولا أم وهذه قصة ولادة عيسى كما ساقها القرآن الكريم:

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ

kitabweb-2013.forumaroc.net

عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٣٦].

ب ـ فلق البحر لموسى عندما ضربه بعصاه:

فعندما وصل موسى وقومه إلى مقربة من البحر وفرعون وجيشه يطاردونهم قال أصحاب موسى: إنا لمدركون وهذه مسألة طبيعية في قوانين البشر، وعندها قال موسى: كلا إن معي ربي سيهدين ولم يقل سنستقلُّ سفينة أو سنهرب سباحة وقال له ربه: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [الشعراء: ٦٣].

وسار موسى ومن معه في البحر وتبعهم فرعون وجنوده. فنجا موسى وقومه، وغرق فرعون وجنوده بنفس الماء.

هذه هي قدرة الله تعالى في تعطيل القوانين.

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣ ـ ٢٤].

د ـ وجوه إعجاز القرآن الكريم:

القرآن الكريم منهج حياة ومعجزة باقية إلى يوم القيامة، ولكل معجزة قرآنية وقت لظهورها، فكما أن معجزات الله متجددة في هذا الكون المخلوق تظهر باستمرار ولا تنقطع، فكذلك آيات الله ومعجزاته تظهر في كلامه القديم المنزل على رسوله ﷺ ولذلك لا يمكن حصر وجوه الإعجاز في هذا الكتاب الخالد.

قال الشيخ المرحوم محمد متولي الشعراوي:

kitabweb-2013.forumaroc.net

«ولو أن القرآن كان من الممكن أن يفسر لكان ﷺ أولى الناس بتفسير هذا القرآن لأنه عليه نزل وبه انفعل ولكن، رسول الله محمد ﷺ بيَّن للناس على قدر حاجتهم في البيان فبين لهم:

الأحكام التكليفية التي يثاب المرء إن فعلها ويعاقب إن تركها. أما كل ما يتعلق بكونيات الوجود وأسرار القرآن حول ذلك الوجود فقد اكتفى رسول الله محمد ﷺ بما علم هو نفسه، واكتفى بأن علم منها من وجد عنده استشراقاً للفهم، ولكنه لم يشع ذلك ولم يعممه لأن العقول لا تقبله، والقرآن لم يأت ليعلمنا كيف نوجد أسرار الوجود وإنما جاء القرآن ليكنز أسرار الوجود حتى تجيء العقول ذوات الاستعداد لأن تفهم السر ـ لأنها حامت حوله بحركة الحياة ـ حينئذ يكون عطاء القرآن عطاء مجذوباً إليه، لأن الذي يبحث فيه له نشاط فكري حوله، ولذلك لا نجد أن صحابياً من صحابة رسول الله ﷺ سأله عن شيء كما لم يسأله عن ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [لقمان: ١] ولا عن ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ [الشورى: ١ ـ ٢] مع أن الرسول استقبل أناساً كثيرين يؤمنون بكتاب الله، واستقبل أناساً كثيرين يكفرون بما أنزل الله وكانوا يريدون أن يقيموا الحجة على رسول الله ﷺ في أنه أتى بشيء غُراب «كلام مجانين».

فهل سمعنا أن كافراً من الكفار العتاة قال للقوم وهم بلغاء فصحاء يجيدون العربية ملكة لا صناعة؟

هل سمعنا أن واحداً من الكفار قال: ماذا يعني ﴿حمٓ﴾ وماذا تعني ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾؟

كيف يمر على المكابر المنكر مثل هذه الفواتح للسور ولا يجد فيها ما ينقض على رسول الله محمد ﷺ شيئاً من أمره؟.

kitabweb-2013.forumaroc.net

لا شك أنه انفعل لها وإن لم يؤمن بها، ولا يجد فيها أي شيء يمكن أن ينقض به على رسول الله ﷺ ليهدم قرآنه، إذاً فلا المؤمنون به سألوه عنها ولا الكافرون به سألوه عنها إلى آخر الكلام الباقي عن العلامة. رحمه الله.

معنى إعجاز القرآن الكريم:

الإعجاز لغة: نسبة العجز للغير قال تعالى في قصة ابني آدم: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١].

وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها. والمقصود بإعجاز القرآن عجز البشر عن الإتيان بمثله وبذلك يتبين أنه حق وأن الرسول ﷺ صادق. وليس القصد من الإعجاز التعجيز لذاته. وبهذا القرآن الكريم أحيا الله تعالى الأمة وجعلها خير أمة أخرجت للناس وهذا خطاب لرسولنا ﷺ.

أخوك عيسى دعا مَيْتاً فقام له وأنت أحييت أجيالاً من العدم

فالقرآن الكريم معجزة محمد ﷺ، الرجل الأمّي الذي لم يدرس في جامعة ولم يتعلم العلم عن عالم، ولم يتصل بأهل الكتاب يتحدى العرب خاصة والناس كافة على أن يأتوا بآية يعارضون بها هذا القرآن الكريم، ولما عجزوا فما عليهم إلا أن يذعنوا أنه من عند الله فيؤمنوا به ويستسلموا لله تعالى وينقادوا له. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

وقال: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

kitabweb-2013.forumaroc.net

والتحدي نوعان عام وخاص:

فالعام: تحدّى به القرآن جميع الخلائق من إنس وجن وفلاسفة وعباقرة وعلماء وأدباء وعرب وعجم وبيض وسود على أن يأتوا بمثله أو بشيء من مثله.

والتحدي الخاص: تحدّى القرآن الكريم العرب خاصة وعلى الأخص قريشاً وهذا نوعان أيضاً كليّ وجزئي:

فالكلي: تحداهم بأن يأتوا بقرآن مثله.

والجزئي: تحداهم على أن يأتوا بسورة من مثله كسورة العصر مثلاً.

ودليل الكلي في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [القصص:٤٩].

والجزئي كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: ١٣ ـ ١٤].

والقرآن الكريم معجز بذاته فإعجازه بفصاحة عباراته وروعة بيانه وأسلوبه الفريد الذي لا يشابه أي أسلوب فلا هو نثر ولا شعر ولا خطابة ولا كهانة ومسحته اللفظية تتجلى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي وبراعته الفنية.

فهو الشهادة على صدق رسول الله ﷺ وأن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام:١٩].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦].

فالعلم الإلهي يدل على أن القرآن من عند الله، وهو ظاهر في كل آية من آياته.

هذا وإن التقدم العلمي في العصر الحديث يدل على مصداق ما جاء في القرآن الكريم. فكل آية منه تتحدى البشر بأن يأتوا بمثلها وكل إشارة علمية فيه سبقت العلم الحديث، ونحن الآن في عصر انفجار المعرفة نكتشف ذلك وهذا ما سنراه في بحث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

هـ ـ بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم: الإخبار عن المغيبات الماضية والمستقبلة وأهميتها للرسول ﷺ.

١ ـ الإخبار عن المغيبات الماضية:

كقصص الأنبياء والأمم السابقة، مثل: قصة ثمود، وصالح، وإبراهيم، وموسى وغيرهم.

أ ـ قال تعالى: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الذاريات: ٣٨ ـ ٤٦].

ب ـ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

فمن هو عزيز؟

اليهود لم يعرفوا هذا الاسم إلا بعد دخولهم إلى مصر واختلاطهم بأهلها وأخذهم من وثنيتها. فعزيز هو (أوزيرس) كما يلفظه الفرنج أو (عوزر) كما يلفظه قدماء المصريين وهو ابن إلـه الشمس في الديانة المصرية القديمة، وقد أخذ اليهود عنهم ذلك وقالوا عزيز ابن الله وصاروا يعلمون أولادهم بذلك ولا يستطيع اليهود أن يدّعوا أو يثبتوا أنّ اسم عزيز كان معروفاً عندهم قبل دخولهم مصر.

٢ ـ الإخبار عن المغيبات المستقبلة:

أ ـ إخباره أن الروم سينتصر على الفرس في بضع سنين، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الـــروم: ١ ـ ٥] وقـــد حدث هذا النصر فعلًا في بضع سنين للروم على الفرس، وفي نفس اليوم انتصر المسلمون على المشركين يوم بدر، فتحقق وعد الله بنصر الروم، وفَرِحَ المؤمنون يومئذ بنصرهم.

ب ـ إخبار القرآن الكريم أن الله عاصمٌ رسوله وحافظه من الناس فلا يصلون إليه وهذا وعد أيضاً بالإضافة إلى كونه إخباراً عن غيب في المستقبل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

فصرف النبي ﷺ الحرس والصّحاب ثقة بوعد الله تعالى وإيماناً قاطعاً بحماية الله تعالى له.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقد ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين قال: كنا إذا أتينا في سفرنا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ، فلما كنا بذات الرقاع نزل نبي الله تحت شجرة وعلّق سيفه فيها، فجاء رجل من المشركين فأخذ السيف فاخترطه وقال للنبي ﷺ: أتخافني؟ قال: «**لا**» قال: من يمنعك مني؟ قال: «**الله يمنعني منك**» فرفع السيف ووضعه. وكان ذلك في الغزوة التي شرعت بها صلاة الخوف.

وعن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا حمي البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه.

وفي غزوة حنين لما انهزم المسلمون بعد أن أعجبتهم كثرتهم ثبت النبي ﷺ وأمر عمه العباس أن ينادي بأعلى صوته يا معشر المهاجرين والأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان إلى رسولكم. وكان النبي ﷺ راكباً على بغلته ولجامها بيد العباس رضي الله عنه والرسول يسرع بها نحو المشركين والعباس يمنعها من السرعة حتى غشاه المشركون وأحاطوا به فنزل عن بغلته كأنه يمكّنهم من نفسه ولم يَفِرّو ولم ينكص وهو يقول: «**أنا النّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**».

ج ـ إخبار القرآن الكريم بهزيمة قريش قبل معركة بدر عندما كان المسلمون بمكة بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٤ ـ ٤٦].

وقد تم ذلك فعلاً، والآية مكية وغزوة بدر حدثت في السنة الثانية للهجرة كما هو معلوم.

د ـ إخبار القرآن الكريم بمكة بما سيأتي علىٰ المشركين وماذا سيحل بهم:

١ ـ القحط والجوع حتى إذا نظر أحدهم إلى السماء رأىٰ بينه وبينها كهيئة الدخان.

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢ ـ أنهم سيتضرعون لله تعالى.

٣ ـ أن الله سيكشف عنهم العذاب قليلاً.

٤ ـ أنهم سيعودون إلى كفرهم وعنادهم.

٥ ـ أن الله سينتقم منهم يوم البطشة الكبرىٰ في بدر.

وقد تم ذلك فعلًا وتحققت نبوءة القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٦].

وسبب نزول هذه الآيات: أنّ المشركين لما عتوا وطغوا وتمردوا على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» لعلهم يتوبون إلىٰ الله ورسوله، فحل بهم القحط والعذاب.

هـ ـ حتى إن القرآن الكريم تعرض لبعض الحوادث الجزئية تقع لشخص معين.

فهذا الوليد بن المغيرة المخزومي الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر: ١١ ـ ٢٦].

والذي قال تعالى فيه أيضاً: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ

kitabweb-2013.forumaroc.net

بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٦].

وقد تحقق وعد القرآن الكريم به ففي غزوة بدر ضُرب على أنفه بالسيف فبقيت سمة أو علامة على أنفه كما أخبر القرآن الكريم بذلك: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[القلم:١٦] والخرطوم هو الأنف وسماه بذلك لبلادته كبلادة الفيل ذي الخرطوم الطويل.

و ـ وثقةً من الرسول ﷺ بنصر الله الذي وعده له في آيات كثيرة من القرآن وهو في أحلك الظروف والمدينة محاصرة من قبل المشركين في غزوة الأحزاب، واليهود خانوا الله ورسوله من داخل المدينة وهذا هو القرآن الكريم يصف حالة المؤمنين فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ٩ ـ ١١].

في غمرة هذه الأحداث ليشارك النبي ﷺ في حفر الخندق حول المدينة فتعترضهم صخرة ولننظر إلى موقف الرسول ﷺ.

روى النسائي بحديثه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عَرَضَتْ لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقال رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا﴾ [الأنعام:١١٥] فنذر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة، ثم ضرب الثانية وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا﴾ فنذر الثلث الأخير فبرقت برقة فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا﴾

kitabweb-2013.forumaroc.net

فنذر الثلث الباقي وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس. قال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة؟ قال له رسول الله ﷺ: «**رأيت ذلك يا سلمان؟**» فقال: أي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: «**فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كبرىٰ وما حولها، ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني**»، قال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنّمنا ذراريهم ويخرّب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ، «**ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتىٰ رأيتها بعينيّ**»، قالوا: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ، «**ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينيّ**»، قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**دعوا الحبشة ما وَدَعوكم واتركوا الترك ما تركوكم**».

وعن البراء قال: لما أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرض لنا صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فألقىٰ ثوبه وأخذ المعول وقال: «**بسم الله**»، فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة ثم قال: «**الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر إلى قصور الحمراء الآن من مكاني هذا**» قال ثم ضرب أخرىٰ وقال: « **بسم الله**» فكسر ثلثاً آخر ثم قال: «**الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض**»، ثم ضرب الثالثة وقال: «بسم الله» فقطع الحجر وقال: «**الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر باب صنعاء**». صححه أبو محمد عبد الحق.

فهذا رجلٌ مهاجر وكل الدنيا ضده ولا ملجأ له إلا الله سبحانه وتعالىٰ يخبر الناس بهذه الفتوحات لأقوىٰ الدول وقد تحقق ذلك فعلًا بعد مدة

kitabweb-2013.forumaroc.net

وجيزة وأصبحت هذه البلاد بلاداً إسلامية تؤمن بالله وحده وبمحمد عبده ورسوله ﷺ.

٣ ـ بيان بعض الحقائق العلمية القاطعة:

العلم: إما فرضيات أو علوم يقينية.

أ ـ الفرضية قد تكون صحيحة أو خاطئة كقولهم: انفصلت الأرض عن الشمس فهذه تحتمل الخطأ والصواب ولا يمكن إثباتها بالتجربة، ولذلك فهي ليست حقيقة علمية فإن وافقت القرآن فهي صحيحة وإن خالفت القرآن فهي خاطئة، والقرآن هو الصواب لأنه تنزيل من خالق الكون وما فيه من أجرام سماوية، فنظرية بطليموس التي تقول: «إن الشمس تدور حول الأرض» هي خاطئة بعد أن أثبت العلم الحديث عكس ذلك حيث أن الأرض هي التي تدور حول الشمس.

ب ـ أما العلم اليقيني فهو ما يمكن إثباته بالتجربة كقولنا:

الشجر يوقد بالنار قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٨٠].

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ [التكوير: ٦].

أي: اشتعلت ناراً، وقد أثبت العلم الحديث أن الماء يتألف من غازي الهيدروجين والأوكسجين يمكن فصلهما من الماء بالتحليل الكهربائي وهما غازان مشتعلان وهذا يدل على أنه يمكن أن يشتعل الماء وهي حقيقة علمية مثبتة في القرآن الكريم.

ومن الحقائق العلمية قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وكقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والآية تشير إلى تناقص كمية الأوكسيجين كلما ارتفعنا في الغلاف الجوي للأعلىٰ، حتى تنعدم فيضيق الصدر كلما ارتفعنا في السماء.

نشأة الكون:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت: ١١ ـ ١٢].

ويقول العلماء: إن مادة الكون بدأت غازاً مُنتشراً في الفضاء بانتظام ثم تكونت منها المجموعات الفلكية من تكاثف هذا الغاز وهذه النظرية موافقة للآية الكريمة ولم يكن الكون غباراً كما ظن بعض العلماء قبل أن يعرفوا نظرية انقسام الذرة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

فكلمة أصغر في الآية تشير إلى تحطيم وتقسيم الذرة، وقد تمكن العلماء اليوم من تقسيم الذرة فاخترعوا القنبلة الذرية والهيدروجينية بعد أن كان الرأي السائد قبل هذا التاريخ أنه لا يمكن تقسيم الذرة.

- **الجنين مغطى بثلاثة أغشية:**

لا ترىٰ بالعين المجردة وقد اكتشفها الطب الحديث اليوم وذكرها القرآن

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكريم قبل ذلك بقرون ﴿خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [الزمر: ٦].

فالظلمات الثلاث هي الأغشية الثلاثة.

● **اختلاف بصمات الإنسان:**

أثبت العلم الحديث اختلاف البصمات في أصابع البشر فلا تشبه بصمة الإنسان بصمة إنسان آخر. وتمكن العلماء بواسطة ذلك على التعرف على الأشخاص من بصماتهم لأن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة تدل عليهم، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة: ٣ ـ ٦].

● **المطر والبَرَدْ:**

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الروم: ٤٨ ـ ٥٠].

فالمياه تتبخر على شكل سحاب طبقي فتمتد بشكل أفقي في السماء لكنها لا تتكاثف إلا بوجود الرياح.

١ ـ لأن الرياح تظهر السحاب فأصبح يرىٰ بشكل غيوم.

٢ ـ وكذلك تهيج هذا السحاب.

ومعنى كلمة تثير: تظهر وتهيج وتحرك.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهناك شرط آخر: هو أن تكون بشكل قطع كبيرة من الغيوم منفصلة عن بعضها وقد تمتد القطعة مئات الكيلومترات. هذه القطع الممطرة، مطرها هادىء يحمل البشرى للناس لا يصاحبه هواء ولا رعد ولا برق ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم:٤٨].

وهو من أنفع وأحسن وأهدأ أنواع المطر.

فمن أين جاء محمد ﷺ بهذا العلم؟ إنه تنزيل الحكيم العليم.

السحاب الركامي وتكون البرق:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ [النور:٤٣].

يُساق بخار الماء بعضه إلى بعض في خط التجمع ثم يتآلف ثم يرتفع إلى الأعلى بسبب قوة الدفع من الأسفل لأن طبقات أخرىٰ من الغيوم تحل تحت الطبقة العليا، فإذا أصبحت قوة الدفع ضعيفة بسبب الثقل العلوي تساقطت قطرات المطر إلى الأسفل. وهذا هو السحاب الركامي، ونظراً للبردوة يتكون الثلج المتجمع مع بعضه ضمن هذه الغيوم المتراكمة مكوناً البرد، وهذا البرد يتساقط بعضه على الأرض ويرجع الآخر مرتفعاً للأعلىٰ ضمن الغيوم ويدور فيها بسرعة فيشكل أقطاباً مختلفة بعضها موجب وبعضها سالب فتحدث الشرارات الكهربائية وهي اللمع التي يعقبها الرعد. والهاء في كلمة (سنا برقه) عائدة للبرد: أي برق البرد، فالبرق من البرَد.

وقوله تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور:٤٣] إذا سقط على منطقة فيسبب الضرر لأهلها، ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور:٤٣] بإعادته ضمن الغيوم المتراكمة ليدور مشكلاً البرق.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقد أكد القرآن هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يكتشفها العلم الحديث إلا قريباً.

فمن أين جاء محمد ﷺ بذلك؟ إنه الوحي الإلهي وكلام العليم الحكيم.

● **نقصان الأرض من أطرافها:**

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد: ٤١].

قررت هذه الآية بأن المسلمين ينتصرون على الكفار فيأخذون أراضيهم المتاخمة لأطراف بلاد الإسلام ويضمونها إليهم وبذلك تزداد دار الإسلام وتنقص أراضي دار الكفر.

لكن بعض العلماء اليوم يقولون:

أ ـ أطراف الأرض هي قمم الجبال وهي أطراف راسية.

ب ـ وسواحل البحار وهي أطراف سفلية.

فالخلجان التي تتشكل نتيجة لدخول البحر في البر وأطراف القارات واضحة وينتج نقص أطراف الأرض بسبب عوامل التعرية والحت والائتكال والرياح، وكلها عوامل هدم لقمم الجبال وأطراف السواحل.

مادة داخل الأرض:

قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [تبارك: ١٦].

يشير القرآن الكريم أن ظاهر الأرض مؤلف من قشرة يقول العلماء سمكها من ٣٣ ـ ٧٤ كيلومتراً ولم يستطع النّاس أن يحفروا داخل الأرض

kitabweb-2013.forumaroc.net

أكثر من ١٢كيلومتراً. أما داخل الأرض فهو مواد مائعة مصهورة. فالغازات بالنسبة إلى ما في جوف الأرض من موائع كالسفن التي تجري على ظهر البحر، هذه السفن تحتاج إلى مراسي، والأرض لها مراسٍ كذلك وهي الجبال، وتحت كل جبل من الجبال جَذْرٍ يمتد في باطن الأرض. والشكل الوتدي للجبل موجود في باطنها: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبأ: ٦ ـ ٧].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الأنبياء: ٣١ ـ ٣٢].

● **قيادة الإنسان:**

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾ [العلق: ١٥ ـ ١٦].

فلما الناصية؟ ولماذا كاذبة خاطئة؟

الناصية: مقدم الرأس من الإنسان فوق الجبهة، والجزء الجبهوي من المخ مسؤول عن قيادة الإنسان ولذلك يقطعون هذا الجزء من المخ في أوروبا وأمريكا لدىٰ عتاة المجرمين بحيث يتمكن الناس من قيادتهم حتىٰ الأطفال يستطيعون توجيههم.

والآية تقول عن الناصية: كاذبة خاطئة، فكيف تكون الناصية كذلك وهي لا تنطق. فالمقصود هو القسم من المخ المسمىٰ بالعض الجبهوي، وكذلك كل الحيوانات التي لها مخ قيادتها في هذه الناحية وعلى هذا نفهم قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقول الرسول ﷺ: «**اللهم أنت ربي وأنا عبدك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل في قضاؤك...**».

ج ـ ملاحظات حول موقف القرآن الكريم من العلوم الكونية:

١ ـ القرآن الكريم لم يجعل العلوم الكونية موضوعَهُ لأنها خاضعة لقوانين جادة في هذا الكون، ولأن العامة لا يفهمونها وأمرها هيّن بسيط بالنسبة إلى ما يقصده القرآن من إنقاذ الإنسان وهداية الثقلين إلى سعادة الدنيا والآخرة. فالقرآن كتاب هداية وليس كتاب رياضيات أو طب أو فلك، وعندما يذكر شيئاً من الكونيات فذلك في سياق قدرة الله تعالى لهداية الإنسان إلى الحمد ودلالة الخلق على الخالق. قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦].

٢ ـ دعا القرآن للانتفاع بما في الكون من نعم وعبر، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٣ ـ ٣٤].

٣ ـ هذه الكونيات لها رب وهو الله تعالى ونفى الصفات التي خلعها الضالون عليها وذلك عندما عبدوا بعض مظاهر الطبيعة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهذه الكونيات الهالكة: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القصص: ٨٨].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

ويقول أيضاً: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

٤ ـ لا توجد حادثة علمية كونية تَحدّثَ عنها القرآن الكريم، إلا أتت صحيحة قطعاً وقد أظهر العلم الحديث ذلك كما في الأمثلة السابقة.

٥ ـ أسلوب القرآن أسلوب بياني معجز عند التحدث عن العلوم الكونية بعكس الأسلوب العلمي البشري، وكل جيل يفهم منه ما يوافق علوم عصره. وتبقى الحقيقة القرآنية في أعلى درجات الصدق والإعجاز. يقول تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩].

ويقول سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس: ٣٦].

فقد روي عن الحسن البصري: أنه فسر الزوجين بالليل والنهار والسماء والأرض والشمس والقمر والبر والبحر والحياة والموت... وهكذا عدَّد أشياء وقال كل اثنين منها زوج.

أما المتأخرون ففهموا من ذلك أن الزوجين هما المتقابلان بالذكورة والأنوثة فما من شيء في هذا الوجود إلا منه ذكر وأنثى كالإنسان والحيوان والنبات والجماد. والذكورة والأنوثة بالجماد ضمن الذرات في البروتونات والإلكترونات، فالبروتون ذو شحنة موجبة والإلكترون ذو شحنة سالبة

kitabweb-2013.forumaroc.net

معاكسة، وهكذا أو بكل دقة يقرر القرآن الكريم أن كل ما في الوجود ذكر وأنثى.

٦ ـ وليست مهمة القرآن الكريم كسائر الكتب السماوية البحث في العلوم الكونية والمسائل الفنية على النحو المألوف في الكتب الخاصة الموضوعة فيها.

٧ ـ كانت جزيرة العرب عند نزول القرآن الكريم مليئة بالعقائد الفاسدة والعلوم الكونية الخاطئة فجاء القرآن الكريم، فصحح كل ذلك فأبدل الشرك بالتوحيد، وصحح نظرة العرب إلى الملائكة إذ كانوا يعتقدون أنها بنات الله. قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزخرف: ١٩ ـ ٢٠].

وجاء القرآن الكريم يدعو إلى مكارم الأخلاق، قال ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

٨ ـ وضع القرآن الكريم قواعد التفكير السليم:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٧ ـ ٢٨].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٥ ـ ٦ـ ٧].

٤ ـ فصاحة عباراته ومتانة تراكيبه:

في كل آياته وكلماته كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣].

وأيضاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١ ـ ١٠٤].

وإلى آخر ما هنالك في كل آيات القرآن العظيم وكلماته.

٥ ـ نظمه البديع:

القرآن الكريم ليس نثراً ولا شعراً ولا يشبه أي كلام من كلام الخلق بل هو نسيج وحده لأنه من عند الله تعالى.

بقوله متعجبين منه فنزلت الآيات الكريمة[1].

---

(١) الكشاف ج٤ ص ٦٤٩.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وفي صحيح مسلم أن (أُنَيْساً الغفاري) أخا أبي ذّر: قال لأبي ذرّ: لقيت رجلًا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس، قال يقولون : شاعر، ساحر، كاهن، وكان (أنيس) أحد الشعراء قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر (يريد أنواعه وبحوره) فلم يلتئم على لسان أحد منهم أنه شعر، والله إنهم لكاذبون وإنه لصادق[1].

وأخرج ابن إسحاق في السيرة: أن أبا جهل قال في ملأ من قريش: لقد التبس علينا أمر محمد، فلو التمستم لنا رجلًا عالماً بالشعر، والكهانة، والسحر، فكلّمه ثمّ أتانا ببيان عن أمره؟ فقال (عتبة بن ربيعة) ـ وكان من أشراف القوم وسادتهم ـ: أنا أقوم إليه وأكلّمه! فأتاه فقال: يا محمد أنتَ خيرٌ أم هاشم؟ أنتَ خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فبم تشتم آلهتنا وتضلّلنا؟ فإن كنت تريد الرياسة، عقد لك اللواء فكنت رئيسنا، وإن كنت تريد النساء زوّجناك ما تشاء منهن، تختار من أي بنات قريش ما شئت، وإن كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنانا وأكثرنا مالًا، والنبي ﷺ ساكت لا يجيبه، فلمّا فرغ من عرضه، قال له النبي ﷺ: «**أفَرَغْتَ**»؟، قال: نعم، قال: «**فاسمع إذاً**»، فتلا عليه سورة فصلت ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾ [فصلت: ١ ـ ٤] الخ. حتى بلغ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾ [فصلت: ١٣] فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم أن يكفّ. ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش، فلما احتبس عنهم قالوا: ما نرى عتبة إلا قد صبأ! فانطلقوا إليه وقالوا: يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت، فغضب ثم قال لهم: والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر، ولا بسحرٍ، ولا بكهانة، وقد ناشدته بالرحم

---

(١) تفسير القرطبي ج١ ص ٧٣.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أن يكفّ خشية أن ينزل بكم العذاب، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب[1].

قال العلامة القرطبي رحمه الله:

وإذا اعترف عتبة على موضعه من اللّسان، وموضعه من الفصاحة والبلاغة، بأنه ما سمع مثل القرآن قطّ، كان في هذا القول، مقراً بإعجاز القرآن له ولضربائه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه.

٦ ـ اتساق نظريات القرآن وأحكامه:

في القرآن الكريم ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، وقد مضىٰ على نزول هذا الكتاب الكريم أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يوجد فيه حكم يخالف حكماً أو أمر يخالف أمراً، وكذا يدل على أن منزله واحد بواسطة ملك واحد وهو جبريل عليه السلام على نبي واحد وهو محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وكقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

لقد كانت أمم الأرض ترىٰ أن الكون عدو للإنسان وأن آلهة متعددة تتحكم في هذا الوجود وتتصارع فهذا إلٰه الموت، وذاك إلٰه الحب وآخر إلٰه الحرب.... فعلىٰ سبيل المثال كانت آلهة الديانة المجوسية بفارس تؤمن بوجود إلٰهين: إلٰه النور وإلٰه الظلام، وقد تغلّب إلٰه الظلام على إلٰه النور فعمّت الشرور وانتشر الفساد ولذلك دعا كهنتهم إلى مساعدة إلٰه النور

---

(١) انظر الكشاف ج٤ ص ١٩٢.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ضد إلـه الظلام: عن طريق إشعال النيران فبنوا لذلك المعابد الضخمة التي خصصت لإشعال النيران وعبادتها ليل ونهار. كما اقترحوا أساليب كثيرة لهذه الغاية منها:

قال بعضهم: سبب الشر في الكون هم الناس ولهذا دعا إلى القضاء على البشرية بعدم مساعدة الفقراء كي يموتوا جوعاً، كما أنه دعا إلى العمل يوماً واحداً في الأسبوع وتعطيل ستة أيام فيقل الغذاء ويموت الناس.

وآخر منهم قال: سبب الشر الأموال والنساء فدعا إلى الإباحة بهما والمشاع فأباح زواج الأخوات والبنات والأمهات. . .إلى آخر ما هنالك من فلسفات ضالة عن الحق ومعادية للأخلاق والضمير.

لذا لا بد من استعراض سريع لنظرية الإسلام عن الكون والإنسان والحياة وبإيجاز شديد:

أولاً: هذا الكون من خلق الله وليس وليد الصدفة وكذلك الإنسان من مخلوقات الله تعالى. فهما مشتركان في هذه الظاهرة. ولهذا فالكون صديق للإنسان وليس عدو له.

ثانياً: هذا الكون مسخر للإنسان يعمل به ويتصرف ليعيش. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

والإنسان مستخلف في هذا الوجود ليعمره بالعمل الصالح في الدنيا ليفوز بالآخرة. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩]

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد: ٧].

الإنسان أكرم المخلوقات في هذا الوجود قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤].

وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤].

هذا الكون خاضع لنظام محكم وكذلك الإنسان:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٧ ـ ٤٠].

والناس كلهم من أصل واحد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

والناس جميعاً لهم عقول عليهم أن يفكروا بها: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

تركيب هذا الكون عجيب غريب يدعو إلى الدهشة وينفي فكرة المصادفة ويؤكد فكرة النظام والتدبير. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]. وكذلك حياة الإنسان تدعو للدهشة.

قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٠ ـ ٢٣].

والتجمع في الإسلام يقوم على أساس العقيدة وهي رابطة تتجاوز الحدود والأشكال والألوان والقرابات والنسب، وبها تبدو الإنسانية وحدة متماسكة بعكس غيرها من الروابط الزائفة الزائلة.

أما نظرة الإسلام إلى الحياة فتتلخص فيما يلي:

أ ـ استثمار ما أودعه الله في الكائنات من طاقة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب ـ عمارة الأرض كما أمر الله.

ج ـ يجب أن تقوم الحياة على التصور الصحيح المستمد من الوحي، لا على مجرد مبادىء العقول التي تضل كثيراً. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣].

د ـ كل شأن من شؤون الحياة يجب أن يكون وفق شرع الله في الأسرة والمجتمع والحرب والسلم والصحة والمرض....

وبذلك يتحقق التوازن في حياة البشر فلا يطغى جانب على جانب كما نجد في هذه الأيام من انتشار موجة المادّية وخاصة في المجتمعات الغربية التي تدمر باسم العدل وتستعمر الأمم والشعوب باسم حماية حقوق الإنسان. ولهذا يقول تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٧١].

٧ ـ تأثيره وفاعليته بالأفئدة:

فقصة إسلام عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما خير دليل على ذلك.

كما أن المشركين الذين تعاهدوا على عدم سماع القرآن فجر الرسالة المحمدية كانوا يتسللون ليلًا ليسمعوا تلاوة النبي ﷺ وأصحابه، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [فصلت: ٢٦ ـ ٢٧].

قصة إسلام عمر:

خرج عمر غاضباً متوشحاً سيفه يريد قتل النبي ﷺ لما كان يكنه من

kitabweb-2013.forumaroc.net

العداوة للرسول ﷺ وللمسلمين، فالتقىٰ به أحد الناس وقال: إلى أين يا عمر؟، قال: إلى محمد الذي عاب آلهتنا وسفّه أحلامنا وفرّق جماعتنا لأقتله. فقال له: عليك بأهل بيتك أولًا، فقد أسلمت أختك فاطمة وزوجها، فرجع مغضباً إلى أخته وزوجها فسمعوا همهمته فاختبأ الزوج وكانا يقرآن في صحيفة من القرآن الكريم، فقال: ماذا كنت أسمع؟ فقالت: لم تسمع شيئاً. فضربها، فقالت له: إني قد آمنت بالله وبرسوله. فقال: أعطني الصحيفة، قالت: إنك نجس على شركك، فاذهب فاغتسل أعطيكها، ففعل فأعطته الصحيفة وكان بها أول سورة طه فقرأ: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ [طه: ١ ـ ٢٦].

فقال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله، فخرج زوج أخته وقال له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك عمرو بن هشام وعمر بن الخطاب»**.

فقال: دلوني على محمد لأسلم، قالوا: هو في دار الأرقم. فذهب إليه فلما رآه المسلمون قالوا: هذا عمر جاء يريد شراً. فقال رسول الله ﷺ: **«ائذنوا له فإن كان يريد خيراً بذلناه له وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه»**، ولما دخل أمسك النبي ﷺ بعباءته وجذبه إليه جذباً شديداً وقال له: **«ما جاء بك يا ابن الخطاب، لئن لم تنته لينزلن الله بك قارعة»** فقال عمر: جئت لأسلم وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فكبر المسلمون حتى ضج المكان بالتكبير.

فهذا أثر من آثار القرآن في هداية الناس وتحويل قلوبهم.

إسلام سعد بن معاذ:

وقريب من ذلك قصة إسلام سعد بن معاذ فلقد أرسل رسول الله ﷺ مصعباً بن عمير إلى المدينة يُعلّم الناس الدين ويقرئهم القرآن. فأخذ الإسلام ينتشر في بيوت المدينة وذات يوم وبينما كان سعد بن معاذ ومعه جماعة من قوم من بني عبد الأشهل جالسين وعلى مقربة منهم مصعب بن عمير ومعه جماعة من المسلمين من عشيرة سعد بن معاذ. فقال سعد لأسُيد بن خضير: اذهب إلى هؤلاء فأبعد مصعباً وقل له: لقد بلغت بكم

kitabweb-2013.forumaroc.net

الجرأة أن تغشونا في ديارنا فذهب غاضباً فقال له مصعب: إن شئت فاجلس حتى نحدثك، فإن أعجبك حديثنا فهذا ما نريد، وإن لم يعجبك تركناكم وانصرفنا. فجلس فحدثه مصعب عن الإسلام وقرأ عليه القرآن الكريم فأسلم وعاد إلى سعد ضاحكاً. فقال له سعد لمن حوله: أقسم لكم إن أسيداً عاد بغير الوجه الذي ذهب به، ثم قال له: ما شأنك؟، فقال: وجدت أناساً يتهجمون على ابن خالتك أسعد بن زرارة فأردت ألا أزيد عليهم فرجعت. فقام سعد مغضباً وذهب إلى مصعب ففعل معه كما فعل مع أسيد ثم عاد إلى قومه يقول لهم: كلام رجالكم ونسائكم حرام عليّ حتى تؤمنوا بمحمد ﷺ، فآمنوا عن بكرة أبيهم.

هذا هو تأثير القرآن الكريم في نفوس الناس لأنه كلام رب العالمين.

توبة الفضيل بن عياض:

فسبب توبته أنه عشق جارية فواعدته ليلاً فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

فرجع القهقرى وهو يقول: بلىٰ والله قد آن. فآواه الليل إلى خربة وفيها جماعة وبعضهم يقول لبعض إن فضيلاً يقطع الطريق. فقال الفضيل: أوّاه أراني بالليل أسعىٰ في معاصي الله وقوم من المسلمين يخافونني ـ اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام.

٨ ـ سمو تشريعه وشموله:

تناولت أحكام القرآن جوانب الحياة جميعاً في كل زمان ومكان وشملت كل الألوان والأجناس.

kitabweb-2013.forumaroc.net

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وعلى الرغم من ظهور هذا التشريع في عصر الجاهلية والضلالة والظلمة وعبادة الأصنام إلا أنه كان وسيبقى أبداً أسمى التشريعات حتى في القرن الحادي والعشرين وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

مزايا التشريع الإسلامي:

أ ـ مرونة المعايير الشرعية: المعايير الشرعية هي مصادر التشريع الأصلية من: قرآن، وسنة، وإجماع، وقياس؛ ومصادر التشريع الفرعية من: استحسان، واستصلاح، واستصحاب، وسد الذرائع، والعرف.

وكل هذه المصادر المرنة التي توافق جميع متطلبات التطور الحضاري قد ساقها الله عز وجل في كتابه الكريم بكلمة لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

فهي شاملة لكل أنظمة الحكم واختيار الحكام معاً في كل زمان ومكان.

وإذا كانت النصوص من القرآن والسنة محدّدة والحوادث غير محدودة فالقياس يحلّ كل هذه المشكلات، لأنه قياس فرعٍ لم ينص على حكمه لأصل، نص على حكمه لاشتراكهما في نفس العلة كقياس حوادث السيارات اليوم على حوادث الدّواب في السابق، وكقياس الأسماء الكثيرة من المشروبات المسكرة على الخمر لاتّحادها في علة الإسكار.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب ـ الواقعية والمثالية في التشريع الإسلامي:

الواقعية تتجلى في الاستجابة لما تتطلبه غرائز الإنسان والمثالية تتجلى في نوعية الاستجابة وطريقة ممارسة هذه القوى المودعة وربطها بالمثل العليا.

ومثال ذلك: اعتراف التشريع الإسلامي بكل من حق الفرد وحق المجتمع، وعدم إهدار أيّ منها كتقديم حق الجماعة على حق الفرد عند التعارض، وهذه مثالية، ولكن يعوض الأفراد عن الضرر الذي ألحقه بهم المجتمع، وهذه واقعية، كما في حالة استملاك دار لفتح شارع للناس.

ج ـ مبدأ العدل والإحسان:

ـ العدل أن يتقاضى كل ذي حقٍ حقّه كاملًا.

ـ أما الإحسان فهو أن يتنازل صاحب الحق عن حقه كلًا أو بعضاً كما في الدين، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: ٢٨٠].

د ـ الوسطية والاعتدال:

الإسلام ليس روحياً محضاً، ولا مادياً صرفاً، بل هو وسط بينهما.

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧].

فالحسنة بين السيئتين، ففي مجال الإنفاق مثلًا البخل مذموم والإسراف مذموم، والتوسط في الإنفاق محمود بينهما.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

٩ ـ التصوير والتشخيص الحي:

الصور التي يعرضها القرآن يمنحها الحركة والحياة فتبدو لك وكأنها متحركة ناطقةً معبرة، اقرأ قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾ [التكوير: ١ ـ ١٤].

فالشمس تلفّ وتكور كالعمامة ويرمى بها جانباً، والنجوم تغور ويذهب ضوؤها، والجبال تسيّر وتصبح كثيباً مهيبلًا وهباءً منبثاً، والنوق الحوامل في شهرها العاشر تهمل وتترك بلا راع يرعاها والوحوش تجمع كلها في مكان واحد على اختلاف أصنافها وأشكالها... إلى آخره.

فتأمل هذه المشاهد العظيمة والصور المتحركة المتغيرة، واقرأ أيضاً قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢١].

أما مشهد القيامة في القرآن الكريم في سورة إبراهيم فالظالمون عيونهم شاخصة مسرعين في مشيتهم رؤوسهم مرفوعة ينظرون إلى الأعلى بذلة، قلوبهم طائرة من الفزع وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٠ ـ الأسلوب العجيب:

المخالف لجميع الأساليب العربية في شتّى العصور منذ نزوله إلى يومنا هذا وسيبقى ذلك إلى قيام الساعة بفضل خصائصه ومنها:

أ ـ المسحة اللفظية في نظام الصوت وجمال اللغة.

ب ـ إرضاؤه العامة والخاصة.

ج ـ إرضاؤه العقل والعاطفة معاً.

د ـ جودة سبكه وإحكام سرده.

هـ ـ البراعة في تصريف القول والتفنن في ضروب الكلام.

و ـ جمعه بين الإجمال والبيان.

ز ـ الوفاء بالمعنىٰ مع الاقتصاد باللفظ.

ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة:

القرآن الكريم يخاطب العقل بالإقناع والحجة والمنطق فيقول مثلًا: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩].

ولقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ٩ ـ ١١].

القرآن الكريم يسوق العظات للناس في ثنايا القصص، كقصة يوسف ليكون الإنسان عفيفاً شريفاً أميناً.

قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ

kitabweb-2013.forumaroc.net

هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف: ٢٣].

١١ ـ الإيجاز الرائع:

فهو يعبر بأقل التراكيب عن أوسع المعاني:

يروىٰ أن الأصمعي سمع أبياتاً من الشعر من جارية فقال لها: ما أفصحك! فقالت له: هل يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧].

فقد جمعت الآية بين أمرين مهمين وبشارتين.

ويروىٰ أن ابن المقفع الأديب المشهور حاول أن يعارض القرآن الكريم فسمع صبياً يقرأ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤].

فكسر الأقلام ومزّق الصحف وقال: هذا والله مما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

اقرأ معي قوله تعالى تجد الجزالة والبيان في أوجز الكلمات:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٢ ـ الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:

القرآن كلام الله تعالىٰ وهو يخاطب جميع الأجناس والأقوام في شتىٰ حالاتهم النفسية التي يمرون بها فهو يخاطب الحزين والمغضب، والحاكم والمحكوم، والعربي والعجمي، والذكر والأنثىٰ، والمتعصب والمعتدل. . . . وإذا دخلت إلى حلقة يتلىٰ فيها القرآن بمسجد من المساجد وجدت فيها أكثرَ من مرّ ذكرهم وكلهم معجب بهذا القرآن وراضٍ به، بينما لا يستطيع أي شخص أن يخاطب بكلامه فئات مختلفة من الناس وهم في ظروف نفسية متباينة بكلام واحد يعجبهم جميعاً ويرضون عنه كلهم. فلا يستطيع أن يرضي المتعلمين والأميين والسعداء والمحزونين بكلام واحد في آن واحد.

فالله سبحانه أعلم بمخلوقاته من علمهم بأنفسهم وقد كان أبو بكر الصديق إذا مدحه أحدهم قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ولا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون.

ولهذا فإن السعيد يجد في القرآن ما يكمل سعادته، والحزين يجد فيه ما يخفف حزنه. والمصاب يجد فيه ما يهوّن عليه مصابه، والمتعلم يجد فيه ما يزداد به علماً.

وإذا سألت شخصاً ما الذي أعجبك في القرآن؟ فإنه يجيب جواباً عاماً مختلفاً عن غيره لبيان تأثير القرآن في كل النفوس، فكل النفوس تتأثر بهذا القرآن الكريم.

وقد عرف المشركون ذلك وخشوا الاستماع إليه لتأثيره في نفوس الأصدقاء والأعداء.

وقد بين لهم القرآن الكريم أنه يتألف من حروف هي حروفهم فبضاعته نفس بضاعتهم، وكلماته نفس كلماتهم. فلماذا لم تأتوا بكتاب مثله؟

kitabweb-2013.forumaroc.net

فقالوا: إن الله صرفنا عن ذلك، فاعترفوا بهزيمتهم أمامه، لكنهم نسبوا ذلك إلى الصرفة عنه. ثم قالوا: إن هذا القرآن من عند محمد ﷺ لا من عند الله تعالى. ولو أنه أنزل على أحد رجلين عظيمين هما عمرو بن هشام (أبو جهل) وعروة بن مسعود الثقفي لآمنا به، لأن محمداً شخص فقير وليس من عظمائهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٣١ ـ ٣٢].

ثم أخذوا يطعنون بمحمد ﷺ فيقولون عنه شاعر كاهن، ساحر، فقير، وهم يعلمون الفرق بين القرآن والشعر ولهذا رد عليهم بقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: ٤١].

وهذا هو الكفر وستر الحقائق وإخفاؤها، ولأنه للشعر قواعد معروفة فلا تخفى على من يهتم بالشعر.

وقالوا عن الرسول ﷺ كاهن وهم يعلمون الفرق بين القرآن وكلام الكهان، ولذا رد عليهم بقوله: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة: ٤٢].

ولأن الكاهن ينسى ما يقوله فاستعمل كلمة تذكرون.

وقالوا عن الرسول ﷺ أنه ساحر أتى به فلماذا لم يستعملوا السحر ويأتوا بمثله.

وكذلك قالوا عنه مفترٍ ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣]، فافتروا كما افترى بزعمكم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

والانتقال من النثر إلى الشعر بأقوال البشر يعرف مباشرة، ولكن في القرآن آيات موزونة وفقاً لموازين العروض ضمن سياق النصوص ولكن لا يشعر أي قارىء لكتاب الله أنه ينتقل من النثر إلى الشعر أو العكس كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال: ٣٨].

فعبارة: (إن ينتهوا يغفر لكم ما قد سلف) وزنها: مستفعلن مستفعلن مستفعلن من بحر الرجز ولكن لا تحس بهذا الانتقال من الشعر إلى النثر لأن القرآن الكريم ليس شعراً ولا نثراً ولا خطابة ولا سحراً ولا كهانة، بل هو نسيج وحده لأنه كلام الله الواحد الأحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

وهذا مثال آخر عن الكلام الموزون في القرآن الكريم، ولكن عندما يقرأ لا يحس القارىء بالانتقال من النثر إلى الشعر ومن الشعر إلى النثر.
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٥٢].

فعبارة: (نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم) موزونة كوزن الشعر ولا نحس بالانتقال من النثر إلى الشعر ثم من الشعر إلى النثر.

أما افتتاح السور بالحروف المقطّعة، فرجل أمي كمحمد ﷺ يذكر لهم اسم الحرف (ألف ـ لام ـ ميم ـ كاف ـ ها ـ يا ـ عين ـ صاد) والإنسان الأمي قد ينطق الكلام، وقد ينطق الشعر والنثر ولكنه لا يستطيع أن يأتي بالحروف التي تتكون منها الكلمات. فإذا سألت أمياً عن شيء فقلت له: ما

kitabweb-2013.forumaroc.net

هذا؟، فقال: هذا كتاب. فقلت له: ما أحرَف كلمة كتاب؟ لا يستطيع أن يجيبك. هذا هو التحدي بهذه الأحرف. وقد عجزوا سابقاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن، والآن يتحداهم القرآن بهذه الأحرف فيقول: هذه الأحرف أمامكم فألّفوا منها قرآناً، فإن عجزتم فاعلموا أنه من عند الله تعالى.

ولما كان لكل مقام مقال، فكلام القرآن الكريم موافق لكل المقامات ولكل الأجناس ولكل الحالات في كل زمان ومكان.

وهذه بعض الأمثلة عن إعجاز القرآن الكريم في كلماته:

قال تعالى في سياق غزوة بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: ١١].

وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

فقد قال في الأنفال: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ وقال في آل عمران: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ حيث قدم القرآن الكريم النعَاس في الأنفال وفي سياق غزوة بدر لأن المسلمين كانوا خائفين ويتوقعون هجوم المشركين عليهم في كل لحظة وهم في حال تعب شديد، فغشاهم النعاس ليأمنوا من الخوف ويناموا لأن الخائف لا ينام.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أما في آية آل عمران فقد كانت المعركة محتدمة في أحد والمسلمون يقاتلون فأمنهم أولًا، وغشاهم النعاس ثانياً حتىٰ كان سيف أحدهم يسقط من يده ولا يشعر. فهنا الخوف موجود فعلًا وهنالك ببدر توقع الهجوم، فالخوف متوقع فهو يداعب أفكارهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن: ٣٣].

ففي الأولى والتحدي بالقرآن قدم الإنس على الجن لأن الرسول ﷺ من الإنس وجاء يتحداهم أولًا والجن تبع لهم.

أما في سورة الرحمن فقوة الجن أقوى من قوة الإنس وقدرة الجن على الحركة في الكون أقوىٰ وأسرع ولذلك جاء ذكرهم أولًا.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد: ٣٥].

ففي الآية الأولى أمران غير جائزين منهي عنهما باستمرار ولذلك سُبِقَ الأمران بلا الناهية لكل منهما.

وأما في الآية الثانية: استعمل لا الناهية بقوله (فلا تهنوا) ولم يستعملها مع (وتدعوا) فلم يقل (ولا تدعوا) لأنه لو قال ذلك لفهم منه أن الدعوة إلى السلم لا تجوز بكل حال مع أن القرآن الكريم أجاز السلم أحياناً ومنعه

kitabweb-2013.forumaroc.net

أحياناً حسب وضع المسلمين. وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة:٢٠٨].

ومنه قوله تعالى في اليهود: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [المائدة:٦٤]. فالعداوة تقع بين اليهود وتتأجج بشدة لأدنى الأسباب أما العداوة بين النصارى فهي ملصقة. فالغراء مادة لاصقة ولذلك العداوة لا تنفك عن النصارى. كما نجد ذلك بالواقع ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [المائدة:١٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ [الأنفال:١٢].

وهذا في سياق غزوة بدر لأن المشركين كانوا في العراء بأرض مكشوفة.

وقال تعالى في يهود بني النضير وقد كانوا متحصنين في حصون منيعة ولذلك كانوا لا يتوقعون مهما حاصرها المسلمون، ولهذا لم يكونوا خائفين، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر:٢].

لذا قال: وقذف في قلوبهم الرعب، فكأنها طلقات وقنابل تقذف من بعيد ولكنها قنابل خوف تدخل إلى قلوبهم، ولذا استعمل كلمة (قذف) بينما استعمل في بدر (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب).

ومنه قوله تعالى في أموال السفهاء: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾﴾ [النساء:٥].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وفي أموال القسمة: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ [النساء:٨]. لأن (فارزقوهم فيها) أي تاجروا لهم فيها ونموها حتى لا يذهب أصلها. بينما في الآية الأخرىٰ أعطوهم شيئاً من الميراث صدقة ولذلك قال: (منه)، وقال في الأولى (وارزقوهم فيها) وهذا هو الفرق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [هود:٣٦].

ويقول: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف:٦٩].

فالفعل يكون مقصوداً وغير مقصود بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود:٣٨].

أما كلمة (يعلمون): فالعمل لا يكون إلا مقصوداً. فقد ألقوا يوسف في الجب وقالوا عن أخيه: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف:٧٧].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [النبأ:٤ ـ ٥]

فاستعمل حرف السين (سيعلمون) لأنهم في الدنيا فالعلم بذلك قريب.

وأما قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التكاثر:١ ـ ٤] وسوف للزمن البعيد لذا استعملها لأن العلم بذلك سيكون بعد الموت لا قبله.

الأمثلة السابقة نماذج للعلاقة بين الكلمة والكلمة، وهذا مثال مبسط للعلاقة بين السوَر.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فلنأخذ على سبيل المثال سورتي الضحى والشرح وهما سورتان متتابعتان بالقرآن الكريم. رقم الأولى (٩٣) ورقم الثانية (٩٤).

قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١ ـ ١١].

فقد امتن الله على رسوله محمد ﷺ بثلاث. وثلاث منهن:

١ ـ الاستقرار النفسي: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾

٢ ـ الاستقرار الفكري: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾.

٣ ـ الاستقرار الاقتصادي: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾.

وقال تعالىٰ في سورة الشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ١ ـ ٨].

فقد امتن عليه بثلاث منهن أيضاً:

١ ـ شرح صدره ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾.

٢ ـ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾.

٣ ـ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾.

وهي تقابل النعم الثلاث المذكورة في سورة الضحىٰ. وهذه النعم ليست ليس فوقها أي نعمة أخرىٰ.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أولًا يكفي النبي ﷺ رفعة أن يقرن اسمه مع اسم الله تعالى في الشهادتين: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله).

وأن يذكر اسمه مع اسمه في الأذان، وفي الصلاة الإبراهيمية بعد التشهد وهل هنالك منزلة أعلىٰ من منزلة رجل أمر الله بنص قرآنه بالصلاة عليه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم وبارك علىٰ محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٣ ـ الإعجاز البلاغي:

البلاغة هي مطابقة الكلام المقتضى الحال، والكلام البليغ ما كان حسناً في مبناه وحسناً في معناه ومطابقاً لمقتضى الحال. ولا يكون الكلام بليغاً إلا إذا كان فصيحاً ولا يكون الكلام فصيحاً إلا إذا خلا:

أ ـ من تنافر الحروف مثل كلمة مستشزرات (مرتفعن).

ب ـ غرابة الكلمة مثل بُعاق (سحابة).

ج ـ مخالفة القياس النحوي والصرفي كقولهم: مَوْدَدَةَ بدلاً من مودة.

وإذا تتبعنا كلمات وآيات القرآن الكريم نجدُها كلها فصيحة بليغة: فهو دقيق اللفظ دقيق المعنى والتعبير... فلا نجد حرفاً زائداً بلا معنى وهذه أمثلة توضح ذلك:

١ ـ المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١١] ولم يقل على الأرض لأن الغلاف الجوي المحيط بالأرض تابع لها فهو منها فعندما نسير على الأرض فنحن ضمن الأرض لأننا داخل الغلاف الجوي بين سطح الأرض والغلاف الجوي.

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢ ـ المثال الثاني:

في وصية لقمان لابنه، قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

لماذا وردت عبارة ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ لأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يقف في وجهه المتسلطون والمتنفذون وهم أصحاب القوة فيؤذوه ويحاربوه.

٣ ـ المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

وقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

فالآية الأولى ليس فيها (لام) من كلمة (من) لأنه لا يوجد غريم لهذا الصابر فالأمر قضاء وقدر.

بينما الآية الثانية فيها (لام) بقوله (لمن عزم) لوجود الغريم لهذا المصاب فأضيفت اللام لكلمة (من) ويدل على كلمة (وغفر) أي غفر للغريم الذي اعتدى عليه.

٤ ـ المثال الرابع:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الانعام: ١٥١]. فالإملاق أو الفقر والعوز موجود هنا حقيقة، ولذلك قال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ فكما رزقناكم نرزقهم.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]. فقد حرم الله وأد البنات خشية الفقر المتوقع وليس الموجود،

kitabweb-2013.forumaroc.net

لذلك قال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي: بسبب هؤلاء الضعفاء نحن نرزقكم.

ففي الآية الأولى: الفقر واقع موجود فعلًا. وفي الآية الثانية: الفقر متوقع وغير موجود فعلًا ولذلك اختلف التعبير ﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ و﴿نَرْزُقُهُمْ﴾.

٥ ـ المثال الخامس:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وقال: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾﴾ [السجدة: ٨].

وإذا تتبعنا آيات القرآن الكريم نجد أن السمع يقدم على البصر، فلماذا؟

لأن السمع يعمل في الليل والنهار في الظلمة والضياء. أما البصر فلا يعمل إلا في النهار أو الضوء. ولذا فالإنسان يسمع ليلًا ونهاراً ولكنه لا يبصر إلا نهاراً، وهذا هو سبب التقديم.

١٤ ـ الإعجاز في رسم القرآن الكريم:

سيأتي مفصلًا في بحث مستقبل إن شاء الله تعالى.

١٥ ـ الإعجاز العددي في القرآن الكريم:

سيأتي أيضاً مفصلًا إن شاء الله تعالى ص ٩١.

kitabweb-2013.forumaroc.net

معجزة القرآن الكريم مستمرة

ففي القرآن الكريم إعجاز لا ينته إليه العقل البشري إلا بعد أن ينشط ويكتشف المستور من حقائق الكون وقد يكون الإعجاز في كلمة منه أو حتى في حرف من حروفه. وللقرآن الكريم عطاء لكل جيل يختلف عن الأجيال المقبلة. فالقرآن متجدد ولا يجمد أبداً.

فالعبادات كالصلاة مثلاً محددة لا تتغير، فهي خمس مرات باليوم والليلة منذ أن فرضها الله على نبينا محمد ﷺ وحتى قيام الساعة فهذه الأحكام التكليفية لا تغيير فيها ولا تبديل.

أما الحقائق المتعلقة بحقائق الوجود وقوانينه فهي متجددة حسب ما وصل إليه كل جيل من العلم، وما فهم من قوانين الكون، مثل كروية الأرض والغلاف الجوي وعلم الأجنة وغير ذلك.

فالقرآن الكريم هنا يعطي لكل عقل قدر حجمه ويعطي لكل عقل ما يعجبه ويرضيه. فإذا ما كشف الله لنا عن سر جديد في الكون رجعنا إلى الآية الكريمة فنجدها تؤدي هذا المعنى الجديد.

أمثلة توضح هذا التجديد في علوم الكون:

أ ـ قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المزمل: ٩].

ب ـ وقال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾ [الرحمن: ١٧ ـ ١٨].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج ـ وقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [المعارج: ٤٠].

وقد فسرها القدماء:

١ ـ رب المشرق والمغرب : أي حجة الشرق والغرب فهي تشرق من الشرق وتغرب من الغرب.

٢ ـ رب المشرقين: مشرق الصيف والشتاء وكذلك المغربين مغرب الصيف والشتاء.

٣ ـ رب المشارق والمغارب: أي كل يوم تشرق من مكان وكذلك كل يوم تغرب في مكان.

وبعد تقدم العلم واكتشاف بعض الأسرار الكونية فقد فسرها العلماء على الشكل التالي مع بقاء تفسير العلماء القدماء معمولاً به:

١ ـ رب المشرق والمغرب: في الوقت الذي تشرق فيه الشمس على مكان تغرب عن مكان آخر وبنفس اللحظة. فالجهتان ليستا متقابلتين إحداهما بالشرق والأخرى بالغرب.

٢ ـ رب المشرقين ورب المغربين: الكرة الأرضية مقسّمة إلى نصفين، نصف كرة شمالي ونصف كرة جنوبي. أي نصف كرة مضيء ونصف كرة معتم. فالنصف المضيء له مشرق ومغرب في آن واحد وكذلك نصف الكرة المعتم له مشرق ومغرب في نفس الوقت فهما مشرقان ومغربان في آن واحد.

٣ ـ رب المشارق والمغارب: فإذا نظرنا إلى الكرة الأرضية نجد في كل جزء من الثانية مشرقاً تشرق فيه الشمس على مكان ومغرباً تغرب فيه الشمس عن مكان آخر فهناك ملايين المشارق والمغارب.

وهذه المشارق والمغارب تحدث من دوران الأرض حول نفسها أما من دوران الأرض حول الشمس فتحدث الفصول الأربعة. وهذا يؤكد كروية

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأرض، إذ لو كانت الأرض منبسطة لما كان لها إلا مشرقاً واحداً ومغرباً واحداً، وحينئذٍ لا يكون لها مشارق متعددة ولا مغارب.

فغطاء القرآن في الأولى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ لم يلغ غطاء القرآن في الثانية: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، ولم يلغ غطاء القرآن في الثالثة: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾. والتقدم العلمي الذي غيَّر كثيراً من المفاهيم عن الكون لم يغير شيئاً من كتاب الله تعالى فقد بقي كما هو. ويفيد المعنى الجديد الذي جاء به العلم بل إن العلم ليؤكد هذه الحقائق التي جاء بها هذا الكتاب الكريم.

تكفل الله بحفظ القرآن الكريم:

ولذلك سخر جميع الناس لحفظه مسلمهم وكافرهم. فهذا القرآن الكريم يطبعه أحياناً من لا يؤمن به كما نجد ذلك في أوروبا وأمريكا واليابان وغيرها.

والسر في هذا أن هؤلاء مسخرون بأمر الله للقيام بهذا العمل، حتى المسلم الذي لا يصلي ولا يصوم وحتى الملحد نجد القرآن في بيته أو مكتبه ليتحقق وعد الله بحفظه إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد حفظ الله هذا الكتاب الكريم لكل بني البشر بعد أن أصبحت الكرة الأرضية بأسرها كمكان واحد، بعد الانفجار المعرفي والتقدم في وسائل الاتصالات. فما يحدث في مكان بعيد يصل في طرفة عين إلى كل أنحاء الدنيا. والسبب في ذلك واضح وبسيط وهو أن هذا الكتاب دستور الوجود ولا ينقذ الإنسانية التائهة الحائرة الضالة مما هي فيه إلا هذا الكتاب الكريم:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٤] أي: عن تبليغه للبشرية جمعاء وعن العمل به.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الاعجاز في رسم القرآن الكريم

تعريفه - أنواعه - أسراره

- **تعريفه**: الرسم القرآني توقيفي، فقد كتبه كتّاب الوحي بين يدي النبي ﷺ في صحف، وهو يختلف عن الرسم الإملائي في أمور كثيرة لحكمةٍ أرادها الله سبحانه وتعالى يظهر أثرها في التفسير وفي التلاوة وفي الإعجاز العددي وغير ذلك من الأمور المتجدّدة على مرّ العصور.

ولا زال هذا الرسم باقياً في المصاحف حتى يومنا هذا، وحتى قيام الساعة، لأن الله تكفل بحفظ كتابه الكريم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وفي عهد أبي بكر جمع زيد بن ثابت رضي الله عنه هذه الصحف المتفرقة في مصحف واحد؛ وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت هذه الصحف عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فأخذها عثمان وكلّف زيد بن ثابت ومعه معاونيه لنسخ هذه الصحف، فكتبوا منها أربعة مصاحف أرسلت إلى: مكة، ودمشق، والعراق، وبقي مصحف عند الخليفة عثمان، وسمّي الرسم الذي كتبت به هذه المصاحف بالرسم العثماني، نسبة إلى الخليفة الراشدّي عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثم أمر الخليفة بحرق ما عداها من الصحف بوجود الصحابة رضوان الله عليهم من غير نكير فكان ذلك إجماعاً، وذلك بعد اعادة الصحف المجموعة في عهد أبي بكر رضي الله عنه إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وبعد ذلك وضعت النقط وعلامات الشكل من كسرٍ وضم وفتح وسكون ثم وضعت الأعشار والأحزاب وعلامات الوقوف . . . إلى آخره .

لكن رسم الكلمة الأساسي الذي كتب بين يدي النبي ﷺ بقي على حاله كما كان في عهده ﷺ .

- أنواع الرسم القرآني:

أ - الرسم بالحذف.

ب - الرسم بالزيادة .

ج - الرسم بإبدال الألف واواً.

د - رسم الكلمة بحرفين مختلفين كالتاء المبسوطة أو المربوطة.

هـ - رسم نون التوكيد ألفاً .

أ - **الرسم بالحذف**: مثاله حرف الألف، حرف الواو، حرف الياء، وحرف النون.

- **حذف الألف :**

- **أولاً**: كلمة ﴿كِتَابٌ﴾ بمعنى القرآن الكريم أو اللوح المحفوظ، تحذف ألفها لأن القرآن أقرب إلينا في الفهم وأظهر في التنزيل؛ وكل ما جاء في القرآن الكريم من كلمة **كتاب** أو **الكتاب** مكتوب بغير ألف إلاّ في أربعة مواضع فيها ألف وهي :

أ - ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨] بمعنى: الأجل والوقت.

وفي الآية التي بعدها توجد كلمة **كتاب** أيضا بمعنى: اللوح المحفوظ، ولذلك كتبت الثانية بدون ألف، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

kitabweb-2013.forumaroc.net

رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٨-٣٩].

ب -﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]

أي: أجل للإهلاك.

ج -﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

فإن هذا أخص من الكتاب فهو معلوم لأنه مضاف إلى كلمة ربك فلم تحذف ألفه حيث إنه واضح الدلالة بمعنى القرآن .

د -﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١].

فهنا الكتاب جاء تابعاً للقرآن الكريم فهو واضح المعنى لأن معنى الكتاب هنا هو القرآن الكريم .

- **ثانياً**: تحذف الألف من جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم إلا إذا جاء بعدها حرف مشدد أو همزة مع استثناء بعض الكلمات لأسباب تعرف في مواضعها من كل آية، مثال كلمة:

الضالين في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وأيضاً: **السائلين** في قوله تعالى: ﴿... وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ...﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأمثلة حذف الألف في قوله تعالى:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

كلمة **الصائمين**[1]: جاءت على خلاف القاعدة لاتباع الكلمات التي قبلها والتي بعدها بالحذف .

- **ثالثاً**: كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ مكتوبة في القرآن الكريم بالألف إلا في موضعين فقد حذفت منها الألف، والموضعان هما :

أ - ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

ب - ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

والتعليل أنه مسبوق بالضمير وهو الهاء في: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ وَ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ والضمير في الموضعين ضمير الكتاب وهو القرآن الكريم .

- **حذف الواو**: مثالها الأفعال الأربعة التالية :

أ - ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨].

لأن مجيء ملائكة العذاب وهم الزبانية بسرعة غير معهودة في الدنيا .

ب - ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الشورى: ٢٤].

لأن هذا المحو غير معهود وهو سريع جداً.

ج - ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١].

---

(١) كما في رواية قالون على ما اختاره الحافظ أبو عمرو والدّاني.

kitabweb-2013.forumaroc.net

لأنه يسارع إليه وهو دعاء معاكس لطبيعة البشر.

د - ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦].

لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة .

كما حذفت ياء ﴿الدَّاعِ﴾ أي: الداعي لأنه غير معروف وغير معهود وهو إسرافيل عليه السلام.

إذن : فقد حذفت الواو من هذه الأفعال الأربعة لتبين سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود .

- حذف الياء: كما في قوله تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤].

فهنا الهداية «يهدين» معنوية وهي بعكس قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

والتي فيها الهداية محسوسة لأن موسى يطلبها عند توجهه إلى مدين .

- حذفت الياء أيضاً من كلمة: ﴿تسألني﴾ في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

لأن علم هذا السؤال غيب بدليل قوله تعالى: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، وذلك بخلاف قوله عزّ وجلّ:

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].

فلم تحذف الياء من كلمة ﴿تَسْأَلْنِي﴾ لأنه سؤال عن حوادث تجري في الدنيا وهي ظاهرة غير خفية .

kitabweb-2013.forumaroc.net

- **حذف النون:** تنبيهاً على صغر الشيء وحقارته وأنه ينشأ ويزيد إلى ما لا يعلم بذلك إلا الله.

- قال تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠].

- حذفت النون من كلمة «يكن» فأصبحت ﴿يَكُ﴾ لأن الإنسان كان نطفة لا ترى بالعين المجردة فأصبح رجلًا أو امرأة كامل الخلق والتكوين.

- وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٠].

- وقال تعالى : ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠].

فقد جاءت الرسل من أقرب شيء في البيان الذي هو الحس إلى العقل إلى الذكر، ورقوهم من رتبة الجهل إلى أرفع رتبة ودرجة في العلم.

- وقال تعالى : ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥].

انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع أقله وأكثره فانتفى أصله.

ب - الرسم بالزيادة :

١ - زيادة الألف في كلمة ﴿لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ في قصة سليمان والهدهد، مع أن كلمة ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ قبلها مشابهة لها بالكتابة ولم توجد فيها الألف، قال تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

فقد زيدت الألف لبيان أن الذبح أشد وأصعب على الطير من أيّ عذاب .

٢- كما زيدت الألف في كلمتي ﴿تَأْيَئَسُواْ﴾ و﴿يَأْيَئَسُ﴾ في قوله تعالى:﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَئَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَأْيَئَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] .

لأن اليأس والإياس أشدّ من الصبر وانتظار الفرج .

٣- زيدت الألف بكلمة ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣].

وذلك لأنّ مجيء جهنّم غير معهود في الدّنيا وغير معروف عند النّاس، وفي الحديث الشريف عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: **«يؤتى بجهنّم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»**، رواه مسلم .

٤- زيدت الواو بكلمة ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الاعراف: ١٤٥].

لأن هذه الرؤية ظاهرة في الوجود، وآثار الأمم التي أهلكها الله بيّنة وفيها تهديد شديد لأولئك الذين كذّبوا موسى ولم يؤمنوا به .

٥- زيدت الياء بكلمة ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الذاريات: ٤٧-٤٨].

للتفريق بين الأيدي التي هي من جوارح الإنسان، وبين اليد بمعنى: القوة القوية اللامتناهية .

٦- زيدت الياء بكلمة ﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ في قوله تعالى : ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ

kitabweb-2013.forumaroc.net

لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ [القلم: ١-٦].

كتبت بزيادة ياء تخصيصاً للنبي ﷺ بالصفة الكاملة لحصول ذلك فإنهم هم المفتونون وليس الرسول ﷺ .

ج - الرسم بإبدال الألف واواً :

رسمه في ثماني كلمات في القرآن الكريم هي :

الصلوة - الزكوة - الحيوة -الربوَا- بالغدوة - كمشكوة - والنجوة - ومنوة.

فالأربع كلمات الأولى هي أم الأصول في العبادات والمعاملات:

- **الصلاة**: أصل العبادات البدنية .
- **الزكاة**: أصل العبادات المالية .
- **الحياة**: أصل الوجود .
- **الربا**: أصل المعاملات المالية الباطلة .

أما الأربع الثانية فهي القواعد والثوابت إن لم نقل الأركان المنتهجة لتلك الأصول:

- **فالغداة**: قاعدة الأزمان.
- **والمشكاة**: قاعدة الهداية والأنوار.
- **والنجاة**: قاعدة الطاعات.
- **ومناة**: قاعدة الضلال والأوثان.

ولذلك عبدها المشركون فكانت عندهم مناة الأولى والثانية والثالثة لقوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩-٢٠] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

وكتابة هذه الكلمات بهذا الشكل يدل على تعظيم هذه الأصول والقواعد وتفخيمها إيجاباً، أو سلباً بتحقيرها .

ملاحظة: يوجد كلمة «**رباً**» واحدة في القرآن الكريم لم تكتب بالواو وذلك في قوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

لأن الآية مكية ولم يكن قد نزل بعدُ تحريم الربا، والمقصود بالربا هنا: الهدية التي يهديها الإنسان لآخر وهو يرجو أن يكافئه عليها بأكثر منها.

وأما كلمة «**زكاة**» فكتبت على الأصل بالواو مع أن الزكاة فرضت بعد الهجرة، لأن الزكاة هنا بمعنى: **الصدقة**، وهي تكون لله تعالى خالصة .

قال ابن عباس: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ يريد هدية الرجل الشيء، يرجو أن يثاب أفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا إثم عليه[1]. [اهـ]

د - **رسم الكلمة بحرفين مختلفين**: التاء المربوطة والمبسوطة، ومثال كتابة التاء في كلمة «امرأة» مرة بالتاء المربوطة هكذا: «**امرأة**»، وأُخرى بالتاء المبسوطة هكذا: «**امرأت**» كقوله تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١٠-١١].

---

(١) تفسير القرطبي - الجزء (٧) - صفحة ٥١١٨

kitabweb-2013.forumaroc.net

فإذا كانت المرأة زوجةً معينةً لرجلٍ معينٍ معروف كتبت بالتاء المبسوطة كما في الآية السابقة .

وإذا لم تكن زوجة له كتبت بالتاء المربوطة وذلك كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

فهي امرأة أيّ رجل كان، وليست زوجة معينة لرجل معين .

وكذلك كتبت كلمة «**امرأت**» بالتاء المبسوطة في قوله تعالى:

﴿... قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [يوسف:٥١].

فزليخا هي زوجة عزيز مصر فكتبت تاء مبسوطة .

هـ - رسم نون التوكيد ألفاً :

أبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في موضعين هما :

- **الأول**: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:١٥]

- **والثاني**: في قوله تعالى : ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

وذلك ليوقف على هاتين الكلمتين «**لنسعفن - وليكونن**» بالألف ليوافق ذلك القراءة المنقولة بالتواتر عن النبي محمد ﷺ.

- الأسرار الخاصة بالقرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية :

أولاً: الرسم القرآني موافق للتفسير: لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما في الأمثلة السابقة مثل: ﴿بِأَيْيدٍ - وَجِاْىٓءَ﴾.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ثانياً: الرسم القرآني يوافق القراءة المنقولة عن النبي محمد ﷺ: وذلك كما في رسم: ﴿لَنَسْفَعًا - وَلَيَكُونَا﴾ للوقوف على هاتين الكلمتين بالألف .

ثالثاً: الرسم القرآني توقيفي: ومن المتحمسين لهذا الرأي ابن المبارك الذي نقل في كتابه «الإبريز» عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنه قال له: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز!

وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في «مائة» دون «فئة»؟

وإلى سر زيادة الياء في «بأييد» و«بأييكم»؟

أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في «سعوا» بالحج ، ونقصها من «سعو» بسبأ؟

وإلى سر زيادتها في «عتوا» حيث كان نقصها من «عتو» في الفرقان؟

وإلى سر زيادتها في «آمنوا» وإسقاطها من «باؤ - جاؤ - تبوؤ - فاؤ» بالبقرة؟

وإلى سر زيادتها في «يعفوا الذي»، ونقصانها من «يعفو عنهم» في النساء؟

أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض، كحذف الألف من «قرءنا» بيوسف والزخرف، وإثباتها في سائر المواضع؟

وإثبات الألف بعد واو «سموات» في فصلت وحذفها من غيرها؟

kitabweb-2013.forumaroc.net

وإثبات الألف في «الميعاد» مطلقاً، وحذفها من المواضع الذي في الأنفال؟

وإثبات الألف في «سراجاً» حيث وقع، وحذفه من موضع الفرقان؟

وكيف تتوصل إلى حذف بعض التاءات وربطها في بعض؟

فكل ذلك أسرار إلهية، وأغراض نبوية .

وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فإن لها أسراراً عظيمة، ومعاني كثيرة، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهية التي أشير إليها ! .

فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف[1] . [اهـ]

(١) مباحث في علوم القرآن -صبحي الصالح- (٢٧٦-٢٧٧)

kitabweb-2013.forumaroc.net

كتابة القرآن الكريم بغير الرسم القرآني

كما مرَّ فإن رسم القرآن الكريم توقيفي كتب بين يديّ النبي ﷺ، وجمع في عهد أبي بكر وتم استنساخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما بوجود الصحابة رضوان الله عليهم من غير نكير فكان إجماعاً.

وقد أفتى الإمام أحمد رضي الله عنه بعدم جواز كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي كما أفتى الإمام مالك بذلك، ولكنه أباح تعليمه للتلاميذ بالرسم الإملائي للتسهيل عليهم .

ولقد ظهرت دعوات لكتابة القرآن بالرسم الإملائي بتغيير الرسم القرآني الذي يسمونه بالرسم الاصطلاحي بحجة أن الناس، وخاصة في أيامنا هذه، لا يستطيعون قراءة القرآن بهذا الرسم نظراً لفتور الهمم وإلغاء الكتاتيب . . .

حتى لقد تجرأ بعضهم فقال: إن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم لم يكونوا يحسنون الإملاء، وإنهم لم يراعوا القواعد الإملائية والصوتية عند كتابته.

- الرد على هؤلاء :

- **أولاً**: لقد تمكن دعاة فصل الدين عن الدولة من إبعاد تحكيم القرآن الكريم في المجتمعات الإسلامية تحت اسم: «**العلمانية**» والعلم، كما سموا الربا المحرم: «**فائدة**» لكي لا تطبق عليه آيات التحريم الواردة في القرآن الكريم فيفهمها الذين يقرؤونها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- **ثانياً**: هؤلاء يقولون : الناس اليوم لا يتمكّنون من قراءة القرآن الكريم بالرسم القرآني ويخطئون بذلك، ويُردّ عليهم كيف تمكّن الناس قديماً من قراءة القرآن بشكل صحيح مع أن الجهل كما يقولون كان منتشراً وكانت الأمية متفشية على نطاق واسع؟؟، لذا فإنهم يريدون القضاء على إعجاز القرآن كما عطلوا العمل بأحكامه بين الناس.

- **ثالثاً**: لقد حلّ العلماء هذه المشكلة بأساليب مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر: مصحف الشروق المفسر الميسر الصادر بالجماهيرية الليبية إذ كتبت الكلمات بالرسم الإملائي بالهامش أسفل الصفحة وبقي الرسم القرآني على حاله.

كما أن علماء الرسم والضّبط وضعوا الاصطلاحات المناسبة للقراءة فمثلاً كلمة **الصلاة** التي تكتب بالقرآن الكريم هكذا: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ومثلها كلمة **كمشكوة** وضع فوق الواو ألفاً صغيرة، والقاعدة في ذلك أن تقرأ الحرف الصغير الأعلى ولا تلفظ الحرف الكبير الأسفل فتقرأ الألف ولا تلفظ الواو، في هاتين الكلمتين وأمثالهما. ومثل ذلك : إذا رسم سكون دائري (ْ) فوق أي حرف من أحرف العلة الثلاثة لاتقرأ هذه الأحرف مثل :

«بأيْيْد - وجأىء - سأوْريكم»، فتقرأ هكذا: «بأيْد - وجيء - سأُريكم».

ومن المعلوم أن الكتابة في كل لغات العالم لها قواعد وأصول يتعلمها الناس بالتدريب والممارسة لأن العلم بالتعليم والحلم بالتحلم.

لنأخذ مثلاً كلمتي: «**كاتبو - وكتبوا**» فقد وضعوا للثانية ألفاً بموجب قواعد الإملاء ولم تقرأ الألف، ولم نضع ألفاً للأولى .

- **رابعاً**: لو أخذنا الآية الكريمة في سورة النمل بشأن قول سليمان بالنسبة لغياب الهدهد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢١] .

kitabweb-2013.forumaroc.net

فقد زيدت الألف بكلمة ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ولم تزد بكلمة: «لأعذبنه» مع أنهما متماثلتان وكاتبهما قطعاً نفس الكاتب، وأيّ منصف يقول إن الكاتب لا يخطئ هنا، ولكن هنالك سر استنبطه العلماء بعد ذلك ويمكن أن يأتي آخرون فيستنبطوا ما لم يعرفه من سبقهم.

- **خامساً**: ورد في أول سورة البقرة ﴿الٓمٓ﴾، وفي أول سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وللتفريق بينهما بالقراءة السليمة: والسكتة بمقدار حركتين للألف الأولى والشكل بالثانية وهذا واضح.

- **سادساً**: هذه الدعوة لكتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائي - قد تجاهلت عظمته حيث إنه كان ولم يزل **دستور الأمة الإسلامية والعربية** لغةً ومنهاجاً إلى يوم الدين - لها هدف بعيد هو القضاء على العروبة والإسلام بنشرها للهجات العامية المحلية التي دعا إليها كثيرون من الذين لا يريدون الخير لهذه الأمة ففشلوا بدعوتهم بفضل الحفظ الإلهي للقرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:١٩] وللرعاية الإلهية معاً التي شخصت بعلماء الرسم والضبط والتفسير، والحفظة له غيباً وكذلك الذين يتلونه حق تلاوته ويتدارسونه لا يجمعهم ديوان لكثرتهم، وهم منتشرون في كل أنحاء العالم وعددهم بازدياد مستمر، ونور القرآن الكريم يزداد انتشاراً في كل أصقاع المعمورة.

وهكذا ظل القرآن محروساً بحفظ الله تعالى؛ وسيظل وَعْدُه عزّ وجلّ بهذا الحفظ تحدياً قائماً لكل جاحد.

فجزى الله هؤلاء عن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الإعجاز العددي في القرآن الكريم

أولا: ورود الأعداد في القرآن الكريم: من المعلوم أن الأعداد إما أن تكون مفردة من ١-١٠، أو مركبة من ١١-١٩.

أو ألفاظ عقود: عشرون - ثلاثون.. إلى .. تسعون.

أو مئات أو ألوفا، أو أن تكون كُسوراً مثل: **نصف - ثلث - ربع -** إلخ، وجميع ما ذكر أعلاه وارد في القرآن الكريم.

أما ألفاظ المليون وما زاد عنه فلا توجد في القرآن الكريم لأنها ألفاظ غير عربية، ولم يكن يعرفها العرب، فإذا أرادوا أن يقولوا مليوناً فيقولون : ألف ألف، وخمسة ملايين يقولون عنها: خمسة آلاف ألف ...وهكذا.

أ - الأعداد المفردة من ١-١٠ : وردت كل هذه الأعداد في كتاب الله تعالى مثل:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١].

- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٢٢].

- ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ

kitabweb-2013.forumaroc.net

فَكَفَّـرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ . . .﴾ [المائدة: ٨٩].

ب - الأعداد المركبة من ١١-١٩ : ورد منها ألفاظ الأعداد التالية كقوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

- ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

- ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٢٧-٣٠].

ج - ألفاظ العقود من ٢٠-٩٠ : وردت جميعها في كتاب الله سبحانه، ومن الأمثلة على ذلك:

- **لفظ (٢٠)** ورد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

- **لفظ (٣٠) و(٤٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنٗاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

- لفظ **(٥٠)** ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

- لفظ (٦٠) ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤].

- لفظ (٧٠) ورد في قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠].

- لفظ (٨٠) ورد في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

- لفظ (٩٠) ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

د - المئات والألوف:

- لفظ (١٠٠) كما في قوله تعالى: ﴿.. فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ..﴾ [البقرة: ٢٥٩].

- لفظ (٢٠٠) كما في قوله تعالى: ﴿... إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ...﴾ [الأنفال: ٦٥].

- لفظ (٣٠٠) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥].

- ووردت ألفاظ المئات والألوف في آيات أخرى كسبع مائة وثلاثة آلاف وخمسة آلاف وخمسين ألفا كقوله تعالى: ﴿... إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ...﴾ [الأنفال: ٦٥].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وكقوله تعالى: ﴿... وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وكقوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٤-١٢٥].

وكقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

وكقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

هـ - الكسور:

ورد منها: **نصف، ثلث، ربع، خمس، سدس، ثمن، عشر، ثلثان،** وأكثر هذه الكسور موجودة في آيات المواريث في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا

kitabweb-2013.forumaroc.net

تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١-١٢].

أما الخمس: فورد في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

- **ولفظ العشر**: ورد في قوله تعالى تحت اسم المعشار: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبا: ٤٥].

ثانياً: بعض الأحكام المستنتجة من الأعداد: أهم ما نستنتجه من هذا الباب هو **ليلة القدر** التي أمرنا رسولنا الكريم ﷺ أن نتحرّاها بالعَشْرِ الأواخر من رمضان بقوله: «**ابْتَغُوها في العَشْرِ الأَواخِرِ**. . . .» وبروايته: «**الْتَمِسُوها في السَّبْعِ الأَواخِرِ**. . .» أخرجه الامام أحمد والنسائي

١- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ١-٥].

أ - عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة بعدد أيام الشهر القمري الكامل.

أشار القرآن بكلمة ﴿هِىَ﴾ إلى **ليلة القدر**، ورقم الكلمة في السورة هو سبع وعشرون لذا قال بعض العلماء[1]: إن ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان.

يلاحظ تكرار ﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ثلاث مرات في السورة وعبارة: ﴿لَيْلَةِ

(١) تفسير ابن كثير ص ٢٠٥٤ مجلد واحد

kitabweb-2013.forumaroc.net

ٱلْقَدْرِ﴾ مؤلفة من تسعة أحرف، أيّ: سبعة وعشرين حرفاً فليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين.

ب - عدد الحروف بداية سورة الدخان تأكيدٌ عدديٌّ على أن **ليلة القدر** هي في السابع والعشرين من رمضان خاصة أن القرآن يفسر بعضه بإجماع العلماء.

قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدخان: ١-٣] فحرف الياء من كلمة: ﴿فِى﴾ هو السابع والعشرون عدداً، و: ﴿لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ تفسيرية مؤكدة حسابياً.

٢- عمر النبي ﷺ ثلاث وستون سنةً مستنبط من آخر آية في سورة «المنافقون» لأن الرقم التسلسلي لهذه السورة في القرآن كما وصل إلينا هو: **ثلاث وستون** وآخر آية فيها وذلك لهذه السورة من قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١]. فإنها رأس ثلاث وستين وأن الأجل قد وقع سورة وآخر آية فيها، وبعدها سورة التغابن، فقد غبن الناس بفقده ﷺ لانقطاع الوحي من السماء.

٤- استنبط بعض العلماء أن عدد **أبواب الجنة ثمانية** من قول الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

بينما قال في الآية التي قبلها «**فتحت**» أبوابها بدون واو: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

لأن قريشاً التي نزل القرآن الكريم بلغتها العربية الفصحة كانوا إذا عدّوا قالوا : واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة وثمانية .

فإذا وصلوا إلى رقم ثمانية أضافوا حرف الواو ومثلها قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

كما توجد «**واو الثمانية**» في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

وفي قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

kitabweb-2013.forumaroc.net

السبع المثاني

ورد في القاموس المحيط - المثاني : القرآن أو ما ثُني مرة بعد مرة، أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون الطُّوَلِ ودون المائتين[1] وفوق المُفَصَّل أو سورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت . . . إلى آخره .

١ - وتسمى فاتحة الكتاب مثاني لأنها تثنى في كل ركعة، ويسمّى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب.

ومعنى ثنى الشيء: ردّ بعضه على بعض .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «**الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني**» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٢ - قال ابن عباس : هي السبع الطُّوَل : البقرة، آل عمران، النساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال معاً.

وسميت مثاني لأن العبر والأحكام والحدود تثنى فيها .

٣ - المثاني: القرآن كله كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

---

(١) كذا في النسخ، والصواب: دون المِئين. روي ذلك عن رسول الله ﷺ، ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس رضي الله عنهم قال: والمُفَصّل يلي المثاني، والمثاني ما دون المئين. وقال ابن بري: كأن المِئين جُعِلَت مبادِيَ والتي تليها مثاني. تاج العروس مادة «ث ن ى» دار الفكر - بيروت

kitabweb-2013.forumaroc.net

فالأنباء والقصص ثنيت فيه .

٤- تسمية الفاتحة بالمثاني لا يمنع من تسمية غيرها بذلك(١): قال بعضهم: الواو مقحمة في قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] ويصبح المعنى سبعاً من المثاني القرآن العظيم .

٥- أحسن الحديث هو القرآن الكريم: فعن سعد بن أبي وقاص قال أصحاب رسول الله ﷺ :

لو حدّثتنا فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣].

فقالوا: **لو قصصت علينا**، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ﴾ [يوسف: ٣].

فقالوا: **لو ذكّرتنا** فنزل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

٦- السر في كلمة ﴿ٱلْمَثَانِى﴾ النورانية والأحرف المقطعة حسابياً:

تكررت كلمة ﴿ٱلْمَثَانِى﴾ مرّتين في القرآن الكريم، ويرى البعض أن المثاني هي الأحرف المقطعة في بداية السور مثل: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ وغيرها، وعددها أربعة عشر حرفاً مجموعة في قولهم: «**نص حكيم له سر قاطع**». وعلى هذا تصبح الحروف الهجائية ثمانية وعشرين حرفاً للتكرار المذكور وهي أحرف اللغة العربية التي يتألف منها هذا القرآن، ويتحدى الإنس والجن على أن يأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين .

- وحسب الفهم السابق من أن المثاني هي كل القرآن العظيم أو بعضه

---

(١) تفسير القرطبي صفحة (١٧٦٣)

kitabweb-2013.forumaroc.net

فهي تمثل الحروف المقطعة في أوائل السور .

٧- ما تضمنته سورة الحجر من خصائص وأسرار:

استخلصت سورة الحجر فيما بينها وبين السور القرآنية بتناسق الدرر ولما جاء فيها من المصابيح النوارنية والشمولية وصلاً مع ما قبلها في سورة ابراهيم، وما بعدها في سورة النحل بداية ونهاية ومضموناً، كما أنها حاضنة للمعجزة الكبرى قاطبة بسرها العددي وأسرارها الإلهية.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

أ - أما السر العددي في الإعجاز فهو الأربعة عشر حرفاً:

- الآية المعجزة «**هي السبع المثاني**» لأنها جاءت في فواتح السور بدون تكرار على عدد الحروف المقطعة في القرآن: **أربعة عشر**.

- تناسق بدايتها مع بداية الجزء **الرابع عشر** في المصحف.

- ترتيبها في نزول الوحي بين السور المعجزة **الرابع عشر**.

- ترتيبها في المصحف أن ما جاء قبلها من السور **أربع عشرة** سورة قرآنية.

ب - ما تضمنته هذه السورة من شموليات أيضاً أربعة عشر:

فالله سبحانه وتعالى عالم بالجزئيات وبالكليات، وعالم بالماضي والحاضر والمستقبل، وبالباطن والظاهر، أو السر المخفي والمعلن المجاهر به، وبالغائب عن مسامعنا وأبصارنا والشاهد الحاضر.

- بدء الخلق
- بيان حكمة خلق الموجودات
- دلائل التوحيد

kitabweb-2013.forumaroc.net

- إثبات صدق الوحي
- وصف القرآن
- الوعد بحفظ القرآن
- بعض مظاهر قدرة الله تعالى
- بعض من قصص الأنبياء
- الحياة والموت
- ما بعد الموت
- القيامة
- تسليته تعالى للرسول ﷺ
- أفضال الله على الرسول ﷺ
- اشارة على وجود الظلام في الفضاء الخارجي

ج - الأسرار الإلهية الخاصة بالسورة:

- خصت سورة الحجر بالتشريف دون باقي السور القرآنية أن عدد آياتها جاء بالإجماع بعدد أسماء وصفات الباري عزّ وجلّ **تسع وتسعون** آية.

- كما خصت بالتعظيم أن عدد السور القرآنية التي جاءت بعدها في ترتيب المصحف الشريف أيضاً **تسع وتسعون** سورة.

أنظر إلى الآية الأربعة عشر: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤]، والسر فى إعجاز القرآن جائت أكبر عدد حروف فى كلمة واحد إحدى عشر حرفاً ﴿فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢].

kitabweb-2013.forumaroc.net

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

١- روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

قال رسول الله ﷺ :«**أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**».

زاد مسلم قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي لا يكون إلا واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام .

٢- **القراءات السبعة غير الأحرف السبعة:** لأن الأحرف السبعة متقدمة على القراءات السبع فقد نزلت الحروف المقطعة على النبي الأمي بالوحي الجلي بالتلقين. أما القراءات فنقلت بالتواتر عن النبي ﷺ.

والقرّاء السبعة وُجِدوا بعد وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ بفترة كبيرة، وهم حسب تاريخ الوفاة لكلٌ منهم :

(١) ابن عامر: عام ١١٨هـ

(٢) ابن كثير: عام١٢٠هـ

(٣) عاصم: عام ١٢٨هـ

(٤) أبو عمرو البصري: عام ١٥٤هـ

(٥) حمزة عام: ١٥٦هـ

(٦) نافع: عام ١٦٩ هـ

(٧) الكسائي: عام ١٨٩هـ

٣- **الأحرف السبعة غير اللغات السبع:** لأن أحداً لم يستطع أن يجزم

kitabweb-2013.forumaroc.net

بمعنى الأحرف السبعة ولم يفسرها رسول الله ﷺ، بل بقيت غير معلومة كما خفيت ليلة القدر ليجتهد الناس بالعبادة، كذلك خفيت معاني هذه الأحرف ليجتهد الناس في دراسة هذا الكتاب الكريم على مرّ العصور، ففي كل جيل من الأجيال تظهر معجزات عديدة في هذا الكتاب لا يعرفها من سبقهم.

هذا وقد جاء صاحب الإتقان ليوصلها إلى خمسة وثلاثين وجهاً ولكل وجه سبعة أقسام .

٤ - مذهب العلماء في معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

المذهب الذي يختاره أكثر العلماء هو مذهب الإمام الرازي، مع أن الإمام الرازي لم يجزم بمعاني هذه الحروف.

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف نقلًا عن مذهب الإمام الرازي:

أ - الاختلاف في وجوه الإعراب مثل: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقرئت: ﴿ ولا يضارُّ كاتب ولا شهيد ﴾ حيث في الأولى: يضارَّ لأن (لا) ناهية، وفي الثانية: يضارُّ لأن (لا) نافية .

ب - اختلاف الحروف مثل: «يعلمون» و«تعلمون» باختلاف النقط .

ج - اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث مثل : ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨] فقد قرئت بالإفراد والجمع «أمانتهم وأماناتهم».

د - الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩] فقد قرئت «وطلع منضود» بالعين ومخرج الحرفين واحد .

ملاحظة: قراءة ابن مسعود ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا - أيمانهما

kitabweb-2013.forumaroc.net

بدلاً من - أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٨٣] هي: قراءة شاذة، وردت من طريق الآحاد فقط لا يُعمل بها .

هـ - الاختلاف بالتقديم والتأخير: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ . . .﴾ [التوبة: ١١١].

أما قراءة: «**وجاءت سكرة الحق بالموت**» فشاذة أيضاً لأنها من طريق أحادي وذلك بدلاً من قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩].

و - الاختلاف بشيء يسير من الزيادة أو النقصان جرياً على عادة العرب في حذف أحرف الجر والعطف تارة وإثباتها أخرى كقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فقد قرئت: ﴿**مِنْ تَحْتِهَا**﴾ وهما قراءتان متواترتان فزيادتها أي: «**من**» وافقت رسم المصحف المكي، أي: ابن كثير وأهل مكة، وحذفها وافق غيره، أيّ: الباقون وهي كذلك في مصاحفهم.

- أما قراءة: ﴿**والذكر والأنثى**﴾ بدلاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل:٣] فهي شاذة من طريق أحادي .

ز - اختلاف اللهجات بالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والهمز والتسهيل وحروف المضارعة وقلب بعض الحروف وإشباع ميم الذكور وإشمام بعض الحركات مثل: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل:٣] قرئت بإمالة: ﴿أتاك وموسى﴾ [طه:٩].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] قرئت بترك الهمزة ونقل

kitabweb-2013.forumaroc.net

حركتها من أول الكلمة الثانية ﴿أَفْلَحَ﴾ إلى آخر الكلمة الأولى «قد» لتصبح ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح:٦].

٥- **القصد من نزول القرآن على سبعة أحرف:** هو التيسير على الأمة المحمّدية .

- ورد في كتاب مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ما يلي : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تثقيل أو غيرهما فإذا صح أنه عليه السلام وسع على المسلمين في أول الأمر وراعى التخفيف على العجوز والشيخ الكبير، وأذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه - أي: طريقته في اللغة - لما يجده من المشقة في النطق بغير لغته فليس معنى هذا أنه كان يأذن لهم بإثبات هذه القراءات وكتابتها على أنها حروف نزل عليها القرآن؛ وإذن فما كانت توسعته عليه السلام في هذا من القراءة إلا تخفيفاً على بعض الأفراد في حالات خاصة، وأما ما أذن فيه من هذه الحالات بإثباته، وأقرّ كتبة الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في أحرف قليلة معدودة يُرفض ماعداها ولو جاء من طريق صحيح أحادي لأن التواتر شرط في إثبات القرآنية.

فتعميم هذه الحالات الفردية على جميع الأحرف السبعة كأنها ضرب من القراءة بالمعنى، لا يمكن أن يقتصر عليه في فهم الحديث اهـ .

- يرى بعضهم أن الحروف السبعة هي السور المبدوءة بأحرف: ﴿حمٓ﴾ وعددها سبع سور ولذلك عُدت ﴿حمٓ﴾: آية، وَ ﴿عٓسٓقٓ﴾: آية ثانية في سورة الشورى وهذه خمسة أحرف، بينما عُدت خمسة أحرف: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ كلها آية واحدة في سورة مريم .

kitabweb-2013.forumaroc.net

كما يرى هؤلاء أن الأحرف السبعة هي السبع المثاني التي شُرحت في ثنايا هذا البحث سابقاً . ومن هذه المثاني أحرف التهجي الأربعة عشر وهي مجموعة بقولنا: «**نص حكيم له سر قاطع**» فقد ثنّيت سبعة الأحرف مرتين وقد ذُكِر ذلك سابقاً .

- ولتمام الفائدة هذا بيان لأول من فسر على سبعة أحرف نذكر منهم :

أولاً: أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ في كتابه غريب الحديث حيث قال :

المراد سبع من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة ثم قال : وما يبين ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه : «**إني سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علّمتم**»، وقد وافق أبا عبيد في هذا القول كل من:

- أحمد بن يحيى ثعلب توفي ٢٩١هـ .

- عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية المتوفى ٥٤٦هـ.

- وتعقّب بعض العلماء هذا الرأي بأن لغات العرب أكثر من سبع لغات وأجيب على ذلك بأن المراد أفصحها .

ثانياً: أبو شامة توفي ٦٦٥هـ : قال بعد أن نقل في كتابه[1] الآراء المتعددة التي وردت في هذه القضية الهامة:

---

(١) المرشد الوجيز الى علوم تتلق بالكتاب العزيز

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على ما ذكروه مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم؟

وكان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أوجه من الأصول المطردة مثل:

١ - صلة ميم الجمع، وهاء الضمير، وعدم ذلك .

٢ - الإدغام، والإظهار .

٣ - المدُّ، والقصر .

٤ - تحقيق الهمز، وتخفيفه .

٥ - الإمالة، وتركها .

٦ - الوقف بالسكون، وبالإشارة إلى الحركة .

٧ - فتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها[١] [اهـ] .

تعقيب[٢]: هذا الرأي من الآراء المبتكرة حيث لم يسبقه أحد لرد القول به فيما أعلم، إلاّ أنه لم يفِ بالغرض المطلوب.

ثالثاً: محمد بن الجزري ت ٨٣٣ هـ : بعد أن نقل في كتابه -النشر في القراءات العشر- العديد من الآراء التي وردت في بيان المراد من الحديث

---

(١) المرجع السابق

(٢) تعقيب د. محمد سالم محسن في كتابه القرارات وأثرها في علوم العربية ص ٢٩ مكتبة الكليات الازهرية

kitabweb-2013.forumaroc.net

الشريف قال : ولا زلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نَيُفٍ وثلاثين سنة، حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها، وشاذها، وضعيفها، ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة الأحرف من الاختلاف لا يخرج عنها:

الأول : أن يكون الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو ﴿يَحْسَبُ﴾ بفتح السين وكسرها.

الثاني: أن يكون بتغيير في المعنى فقط دون تغيير في الصورة نحو ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

الثالث: أن يكون في الحروف مع التغيير في المعنى لا الصورة نحو: ﴿تَبْلُوٓاْ - تَتْلُوٓاْ﴾.

الرابع : أن يكون في الحروف مع التغيير في الصورة لا المعنى نحو: ﴿ٱلصِّرَٰطَ - السراط﴾.

الخامس: أن يكون في الحروف والصورة نحو: (يأتل - يتأل).

السادس: أن يكون في التقديم والتأخير : نحو (وقاتلوا - وقتلوا).

السابع: أن يكون في الزيادة والنقصان :نحو: (وأوصى - ووصى).

فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الخلاف عنها. [اهـ]

تعقيب: مما لا شك فيه أن قول ابن الجزري هذا لا يعتبر قولاً مبتكراً كما يفهم من كلامه حيث سبقه بعض العلماء بما هو قريب منه[1].

ومما قاله: إن السبب في تعدد القراءات إرادة التخفيف والتيسير على الأمة لاختلاف لغاتها وتباين لهجاتها.

---

(١) المرجع السابق.

kitabweb-2013.forumaroc.net

إذاً فكل تفسير لبيان المراد من الأحرف السبعة يعتبر معقولًا ومقبولًا إذا كان متمشياً مع ما سبق تقريره من بيان السبب في تعدد القراءات، وكل تفسير يخرج عن هذا الإطار العام ينبغي ردّه وعدم قبوله وإعادة النظر فيه[١].

ومن قوله أيضاً [١]: ولست أدّعي أنَّ ما أقوله هو كل هذه الأسباب بل هو بعضها والمجال لا يزال مفتوحاً أمام كل مفكر وكل ذي عقل سليم[٢].

ومن قوله في فوائد تعدد القراءات:

إن الوقوف على فوائد تعدد القراءات أمر اجتهادي ولستُ أدّعي أن ما سأذكر هو كل الفوائد، ولكن يكفي أنني فتحت الباب أمام كل باحثٍ لعله يأتي بجديد[٣].

ونحن إذْ نشكر د. محمد سالم بن محيسن الذي استفدنا منه، جزاه الله عنا خير الجزاء، حيث إنه أطلعنا على ما كتبه العلماء الذين سبقوه في مؤلفاتهم عن تفسير سبعة أحرف ورأيه في أولئك المؤلفين تحليلًا وتعليقاً، نقول وبتوفيق من الله:

إن الجديد الذي فتح (ابن محيسن) عليه الباب في كتابه هو ظهور كتاب المعجزة الكبرى في القرآن للمؤلف؛ وهو من مدينة مصراتة - زاوية المحجوب- ليبيا، وهو يبحث عن الحروف المعجزة الكبرى في القرآن وهي السبع المثاني في القرآن بالدليل والبرهان، وذلك بعد أن خاض العلماء كثيراً في الحديث عن تفسير سبعة الأحرف التي نزل عليها هذا القرآن، وأخذ كل واحد منهم يُدلي بدلوه في تفسير هذه الأحرف السبعة، فمنهم من فسرها على أنها سبع لهجات، ومنهم من فسرها على أنها سبع لغات حيث اختار لها سبع قبائل فقط من دون القبائل العربية الأخرى وما

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أكثرها حتى لا يخرج عن الأحرف السبعة، ومنهم من فسرها على أنها سبع قراءات بعد القرن الثالث الهجري واختار لها سبعة قراء فقط ممن وُجِدوا في القرن الثاني الهجري وذلك حتى لا يخالف الأحرف السبعة، ومن هنا فنحن نسأل :

ما علاقة هذه السبعة الأحرف الأولى المعجزات، التي نزل عليها القرآن من عند الرحمن من فوق سبع سماوات، بكل هذه التفسيرات والآراء من قريب أو بعيد؟؟

لذلك كان لا بدَّ من ردٍ واضح وصريح عن كل هذه التفسيرات والآراء، يقوم على الدليل القطعي والبرهان، وليس على الاجتهاد بكل أشكاله، لأنه لا اجتهاد مع النص، ومن هنا كان من الضروري أن يظهر هذا الكتاب المتواضع والقائم على الحجة والدليل والبرهان ومخاطبة عقل الإنسان في الوقت المناسب الذي يبين حقيقة الأحرف السبعة لئلا تبقى هذه الأمة رهينة الظن والاجتهاد، ورغم وجود الحقيقة بين أيديها من واقع كتاب الله الواحد وسنة رسوله ﷺ الواحدة، حيث قال الله سبحانه : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

وكذلك فإن ما جاء عن رسول الله ﷺ في الحديثين الشريفين حيث قال عليه الصلاة والسلام :**«أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»**.

وقال ﷺ : **«أقرأني جبريل عليه السلام على حرفٍ فراجعته فزادني فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»**، صدق رسول الله فيما قال.

وقال الحق سبحانه : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

فواتح السور القرآنية وحروف التهجي النورانية

أسباب فواتح مجموع السور في القرآن الكريم مدرجة كما يلي:

- ١٤ سورة: افتتحت بالثناء على الله، منها خمس سور افتتحت بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وسورتان بِـ: ﴿تَبَٰرَكَ﴾، وسبع بـ: ﴿التسابيح﴾

- ٢٩ سورة: افتتحت بحروف التهجي، أو الحروف النورانية، أو الحروف المقطعة بعدد الأحرف الهجائية بعد إضافة الألف المدية للأحرف الثمانية والعشرين.

- ١٠ سور: بالنداء

- ٢٣ سورة: بالجمل الخبرية

- ١٥ سورة: بالقسم

- ٦ سور: بالشرط

- ٧ سور: بالأمر، خمس سور بكلمة: ﴿قُلْ﴾، وسورة بكلمة: ﴿ٱقْرَأْ﴾.

- ٦ سور: بالاستفهام ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ - ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ - ﴿عَمَّ﴾ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ - ﴿أَرَءَيْتَ).

- ٣ سور: بالعذاب والتهديد ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ - ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

- ١ سورة واحدة بالتعليل ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فيصبح المجموع: «١١٤» سورة وهي عدد سور القرآن الكريم .

ملاحظة: إن كلمة ﴿**قل**﴾[1] التي وردت في القرآن الكريم بهذا الكمّ العددي، أي: «٣٣٢» مرة، لم ترد على أيٍّ من الانبياء والرسل منذ آدم الى عيسى عليهم السَّلام فهي خصوصية بالنبي الأمي ﷺ الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، ويسَّر القرآن على لسانه هو كما جاء في سورة مريم: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧].

(١) سنصدر إن شاء الله قريباً كتاباً مفصلاً بعنوان «من وحي اقرأ وقل» واشرطة مسجلة بالنطق السليم لهذه الحروف المقطعة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

المعجزة الكبرى

حروف التهجي النورانية المقطعة

تعريفها - معانيها - أسرارها الإعجازية

أ - تعريفها: في عددها وتوزيعها

١ - عدد أحرف المعجزة الكبرى هو أربعة عشر حرفاً بعد حذف المكرر والمجموعة في الجملة «**نص حكيم له سر قاطع**»، مفصلة كما يلي:

- **الحرفان الأولان** هما: « أ - ح » من التسعة احرف الأولى الهجائية: « أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ »

- **الخمسة الوسطية:** « ر - س - ص - ط - ع » من العشرة أحرف الهجائية التي بعدها: «ر - ز - س - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ»

- **والسبعة الأخيرة:** « ق - ك - ل - م - ن - هـ - ي » وذلك من الأحرف التسعة المتبقية: « ف - ق - ك - ل - م - ن - هـ - و - ي ».

٢ - عدد هذه الحروف النورانية المقطعة يساوي نصف عدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين من غير الألف فهو من حروف المعجزة الكبرى.

٣ - فيها نصف حروف الهمس العشرة المجموعة بقولنا:

«**فحثه شخص سكت**» وهي: «**ح - هـ - ص - س - ك**»

- وفيها نصف حروف الجهر، وحروف الجهر ما بقي بعد حروف الهمس لأنهما صفتان متضادتان وعددها ثمانية عشر حرفاً ونصفها تسعة

kitabweb-2013.forumaroc.net

أحرف موجودة في أوائل السور وهي: «أ - ط - ي - ل - م - ن - ع - ق - ر».

- فيها نصف حروف الشدة: «**أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ**» ففيها أربعة منها هي: «أ - ك - ق - ط».

- وفيها نصف حروف الرخاوة، وحروف الرخاوة ما بقي بعد حروف الشدة وعددها عشرون حرفاً ففيها عشرة أحرف منها هي «ح - م - س - ع - ل - ي - ن - ص - ر - هـ».

- حروف الإطباق أربعة هي: «ص - ض - ط - ظ» ونصفها من الحروف النورانية: «ص - ط».

- عكس الإطباق: الانفتاح، أحرفه أربعة وعشرون حرفاً بعد حذف حروف الإطباق، ونصفها اثنا عشر حرفاً من الحروف النورانية وهي:

«ح - ر - س - ع - ق - ك - ل - ن - هـ - ي - أ - م».

- حروف الحلق ستة هي: «أ - هـ - ع - ح - غ - خ».

ونصفها نورانية هي: «هـ - ح - ع».

- والأحرف غير الحلقية اثنان وعشرون حرفاً نصفها نورانية وهي:

«ن - ق - ص - ل - م - ي - س - ك - ط - ر - أ».

وبالاستقراء يمكننا استنتاج الكثير من أسرار هذه الحروف النورانية فهي من أسرار هذا القرآن الكريم .

ب - **معانيها**: لم يستطع أحد من العلماء الجزم بمعاني هذه الحروف ولذلك قيل فيها الكثير، من ضمنها بعض المعاني الجديدة التي لم تكن معرُوفة قبل ذلك ومن هذه المعاني القديمة والحديثة ما يلي :

kitabweb-2013.forumaroc.net

- **أولاً**: هذه الحروف للتحدي والإعجاز فلقد خاطب القرآن الكريم العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة وتحداهم في نفيس بضاعتهم التي أقاموا لها الأسواق الأدبية كسوق عكاظ وغيره، وعلّقوا أشعارهم على جدار الكعبة تحت اسم المعلّقات، فكأنه يتحداهم بأن هذا القرآن يتألف من هذه الأحرف التي تتكلمون بها فإن كنتم لا تصدقون أنه من عند الله فأتوا بكتاب مثله، أو بحديث مثله، أو بسورة مثله، فإن عجزتم فاعلموا أنه من عند الله القوي القاهر، وليس من عند محمد النبي الأمي ﷺ وهو بشر مثلكم، وكثير من الآيات في القرآن الكريم ما تشير إلى ذلك منها:

- قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤]

- قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

- قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣]

- قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤]

- **ثانياً**: قال بعض العلماء هي اسم من أسماء الله تعالى يفتتح بها السور، فكل حرف منها دلّ على اسم من أسمائه، وصفة من صفاته، فالألف مفتاح اسم: **﴿الله﴾**، واللام مفتاح اسمه: **﴿اللطيف﴾** والميم مفتاح اسمه: **﴿المجيد﴾**.

- **ثالثاً**: هي سرّ الله في القرآن ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجوز أن نتكلم فيها ولكن نؤمن

kitabweb-2013.forumaroc.net

بها ونقرأ كما جاءت[١].

- **رابعاً**: للتنبيه وجذب القلوب قال قطرب :

- كان المشركون ينفرون عند استماع القرآن، فلما سمعوا: ﴿الٓمٓ﴾ وَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ استنكروا هذا اللفظ، فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن المؤتلف ليثبته في أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم .

- **خامساً**: قال بعضهم: «**هي السبع المثاني**» على اعتبار أن القرآن الكريم هو السبع المثاني كله، أو بعضه وهي من هذا البعض، فنصفها وهي أحرف «**ك - م - ن - ق - ص - س - ل**» تمدّ مداً زائداً لازماً بمقدار ست حركات. والأحرف الباقية وهي سبعة أيضاً « **ا - ح - ي - ط - هـ - ر - ع**» منها ستة تمد بمقدار حركتين فأما الألف بسكتة لطيفة بمقدار حركتين فهو سر المعجزة، كما قرأ أبو جعفر: ﴿الٓمٓ﴾ وسائر حروف التهجي من أوائل السور بسكتة يسيرة يفصل بعضها عن بعض وسواء كانت على حرف واحد أو أكثر من ذلك، والباقون لا يسكتون في ذلك ولا يفصلون والله الموفق.

ملاحظة :

أ - افتتحت سورة الشورى بالأحرف ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ وعددها بالرسم القرآني خمسة أحرف، كما افتتحت سورة مريم بالأحرف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وعددها خمسة أحرف أيضاً.

وقد عدّت أحرف سورة الشورى آيتان بينما عدت أحرف مريم آية واحدة لحكمة لا يعلمها إلا الله، وإذا عددنا أحرف سورة الشورى نطقاً

---

(١) تفسير القرطبي - صفحة (١٣٣).

kitabweb-2013.forumaroc.net

وجدناها أربعة عشر حرفاً، بينما نطق أحرف سورة مريم يساوي ثلاثة عشر حرفاً، ولعل في سورة الشورى إشارة إلى السبع المثاني وهو ما طابق حسابنا أن الأحرف الأربعة عشر في فواتح السور: «**هي السبع المثاني**» وهذا هو السرّ العظيم .

ب - هذا وإن الحروف المقطعة في فواتح السور هي حروف **معاني** خاصة وليست حروف **مباني**، والفرق بين الأمي والمتعلم هو أن الأمي ينطق مسمّى الحرف والمتعلم ينطق باسم الحرف وصوته، فكيف لنبي أمي ينطق باسم الحرف وصوته وهو لم يتعلم من البشر حرفاً واحداً لا قراءة ولا كتابة ؟. أقول وبالله التوفيق: **هذا هو إعجاز القرآن الكريم** المطلق، حيث إن هذه الحروف بالذّات مقطعة لها رسم خاص بها موصولة ونطق خاص بها مقطعة باسم الحرف.

ج - كل القرآن الكريم مبني على الوصل في آخر كل آية وسورة، أما الحروف المقطعة فهي مَبنيّة على الوقف بالسكون لكل حرف من هذه الحروف المقطعة.

- **سادساً**: لم ترِد كل هذه الأحرف المقطعة مجموعة في أول القرآن، وإنما كُررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيت كما كُررت قصص كثيرة، وكُرر التحدي الصريح في أماكن[1]، منها ما جاء على حرف واحد مثل:

﴿صٓ﴾، وحرفين مثل: ﴿حمٓ﴾، وثلاثة أحرف مثل: ﴿الٓمٓ﴾، وأربعة أحرف مثل: ﴿الٓمٓصٓ﴾، وخمسة أحرف مثل: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ لأن أساليب كلامهم منها ما هو على حرف واحد، وعلى حرفين، وعلى ثلاثة، وعلى أربعة، وعلى خمسة، ولا أكثر من ذلك .

---

(١) والتكرار في القرآن لا يسمّى تكراراً إنما هو تأسيس لمعنىً جديد.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- **سابعاً**: نقلاً عن الإمام ابن كثير، ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف المقطعة فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء في تسع وعشرين سورة مثل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة:١-٢] ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [آل عمران:١-٢] ﴿المٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١-٢] ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ [السجدة:١-٢] ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت:١-٢]، وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر. [اهـ]

- **فواتح السور المبتدئة بالأحرف المقطعة التسعة والعشرين هي:**

١ - ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:١-٢].

٢ - ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ [آل عمران:١-٤].

٣ - ﴿المٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [الأعراف:١-٢].

٤ - ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس:١]

٥ - ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

٦ - ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف:١-٢].

٧ - ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الرعد:١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

٨ - ﴿الٓرٓ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

٩ - ﴿الٓرٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر: ١].

١٠ - ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: ١-٢].

١١ - ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [الشعراء: ١-٢].

١٢ - ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ [النمل: ١].

١٣ - ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ [القصص: ١-٢].

١٤ - ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [لقمان: ١-٢].

١٥ - ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة: ١-٢].

١٦ - ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١-٢].

١٧ - ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص: ١]

١٨ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ١-٢].

١٩ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: ١-٣].

٢٠ - ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ ۝٣﴾ [الشورى: ١-٣].

٢١ - ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا ۝٣﴾ [الزخرف: ١-٣].

٢٢ - ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي ۝٣﴾ [الدخان: ١-٣].

٢٣ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية: ١-٢].

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢٤ - ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [الأحقاف: ١-٢].

٢٥ - ﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

٢٦ - ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: ١-٢].

٢٧ - ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا ۝٢﴾ [العنكبوت: ١-٢].

٢٨ - ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم: ١-٢].

٢٩ - ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

فالنصوص القرآنية السابقة: من «١ الى ١٩» ومن «٢١ - ٢٥» تشير إلى القرآن الكريم صراحة .

أما النصوص الخمسة الباقية: فتخبر بأشياء غيبيّة كما جاء في سورتي:

- مريم: من ذكر قصة زكريا ويحيى عليهما السلام.

- وسورة الروم: انتصار الروم وهم أهل كتاب على الفرس الوثنيين في بضع سنين .

- وسورة العنكبوت فتطلب من الذين آمنوا بهذا القرآن وبالنبي ﷺ أن يصبروا على الأذى.

- أما سورة القلم فتبين أخلاق النبي ﷺ الذي كان «**خلقه القرآن**».

فهذه النصوص الخمسة فيها إشارة إلى القرآن الكريم بأسلوب خفيّ كما هو الإعجاز في سورة الشورى، رقم ٢٠ من هذا التسلسل التي تحتوي على أربعة عشر حرفاً عند النطق بها دون باقي السور المعجزة.

- **ثامناً:** هذه الأحرف المقطعة سر من أسرار الله تعالى ولا يستطيع

kitabweb-2013.forumaroc.net

الجزم بمعانيها أحد، وكذلك الأحرف السبعة الأولى والثانية التي نزل عليها القرآن كما جاء في الحديثين الصحيحين لم يستطع أحد أيضاً أن يجزم بمعانيها ولذلك يمكن الربط بينها .

- **تاسعاً**: هذه الأحرف أزلية في رأي كثير من العلماء لأنها من كلام الله الأزلي القديم، وإن الاعتقاد بأزلية هذه قد أحاطها بجو من التورع عن تفسيرها والتخوف من إبداء رأي صريح فيها، فهي من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله كما قال فيها الشعبي: «**سرّ هذا القرآن**».

وفي هذا المعنى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه: «**إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي**».

وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «**في كل كتاب سر، وسر القرآن في فواتح أوائل أوائل السور**».

ونقل أهل الأثر عن ابن مسعود والخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم: «**أن هذه الحروف علم مستور وسر محجوب استأثر الله به**» .

حتى الّذين خاضوا في معنى هذه الفواتح لم يدلوا فيها برأي قاطع، بل شرحوا وجهة نظرهم فيها مفوضين تأويلها الحقيقي إلى الله.

وأزلية هذه الأحرف ما انفكت - على سائر الأقوال - تحيطها بالسرية، وسريتها تحيطها بالتفسيرات الباطنية، وتفسيراتها الباطنية تخلع عليها ثوباً من الغموض لا داعي له، ولا معول عليه، وأدخل تلك الآراء في معنى الغموض قول من عدّ هذه الحروف على كرامة شخص أو شيعة معينة.

فها هو ذا السهيلي يقول: لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى بقاء هذه الأمة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وها هو ذا الحويبي يروي أن بعض الأئمة استخرج من قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة، ووقع كما قال.

ويروي العز بن عبد السلام أن علياً رضي الله عنه استخرج **واقعة** معاوية من: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾.

ورأي بعض الشيعة في مجموعة هذه الفواتح إذا حذف المكرر فيها ما يفيد أن «**صراط علي حق نمسكه**» فيرد عليهم بعض السنّيين الظرفاء بخطاب مستنبط من الفواتح نفسها بحروفها ذاتها غير المكررة «**صح طريقك مع السنّة**»[1] كما توجد تفسيرات كثيرة لمعاني الحروف النورانية ولم يستطع أحد الجزم بمعانيها فهي سر من أسرار الله تعالى.

ج - **أسرارها الإعجازية**: إن سِرّ حروف المعجزة لفواتح السور يكمن بالرسم العددي في المستفتح به وحياً بالنزول ليكون رمزاً للإعجاز رغم تكرار البعض منها لأن رسمها شيء والنطق بها شيء آخر ليكون رمزاً للإعجاز الذي فتح الله علينا بمعرفة حقيقته بالبراهين.

- فرسم الحرف الواحد منها جاء في ثلاث صور هي: ﴿قٓ﴾ - ﴿صٓ﴾ - ﴿نٓ﴾ فالنطق بكل حرف منها يتكون من ثلاثة أحرف- أي: « قاف - صاد - نون»

- رسم الحرفين جاء في عشر سور ولكن سورة ﴿طه﴾ انفردت بنطق خاص عن باقي السور لأن النطق بكل حرف منهما اثنان فيصير مجموعة أربعة أحرف لذا جاء انفراد خصوصيتها استفتاحاً نور على نور بل إعجاز ما

---

(١) مباحث في علوم القرآن - الدكتور صبحي الصالح صفحة ٢٣٧.

kitabweb-2013.forumaroc.net

بعده إعجاز، أمام أخواتها من السور المستفتحة من حرفين رسماً لأنها تنطق بخمسة أحرف وهي:

- «حم»، أي : حا - ميم.

- «طس»، أي: طا - سين.

- «يس»، أي: يا - سين.

لذا نثبت أن ﴿حمٓ﴾ فقط وردت في القرآن الكريم: ست مرات

و﴿طسٓ﴾: مرة واحدة

و﴿يسٓ﴾: مرة واحدة

وعليه يصبح المجموع العددي لرسم الحرفين: **ثمانية**

- رسم الثلاثة الأحرف: **سبعة**، ﴿الٓر﴾: استفتح بها خمس سور قرآنية، و﴿طسٓمٓ﴾: استفتح بها سورتين:

- الأولى: تنطق بثمانية أحرف، أي: «الف - لام - را».

- الثانية: أيضاً تنطق بثمانية أحرف، أي: «طا - سين - ميم».

- أما ﴿الٓمٓر﴾: في ست سور لأنها توافق الرسم الثلاثي بحروفها فهي الإعجاز الذي يحمل في طياته جلّ الأسرار العددية رسماً كما وردت استفتاحاً في ست سور ولأن الألف بسكتة واللام وردا ثلاث عشرة مرة في فواتح السور القرآنية معاً.

فرسمها: ﴿الٓمٓر﴾ ونطق الألف بسكتة مستقلة بحركتين، واللام نمدها بست حركات، والميم أيضاً «الف - لام - ميم»، أي من تسعة أحرف.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- رسم أربعة الأحرف: **اثنان**، توجد سورتان في القرآن الكريم يفتتح بهما ﴿الٓمٓرٰۚ﴾ و: ﴿الٓمٓصٓ﴾.

- فرسم الأولى: ﴿الٓمٓرٰۚ﴾ ونطقها بأحد عشر حرفاً، أي: «الف - لام - ميم - را».

- ورسم الثانية: ﴿الٓمٓصٓ﴾ فنطقها إثنا عشر حرفاً، أي الألف بسكتة مقدار حركتين: «الف - لام - ميم - صاد».

وهنا يكمن السر الأعظم في الإعجاز لورود كل منهما **مرة واحدة**.

- رسم خمسة الأحرف: **اثنان، الأولى**: في سورة مريم: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ آية واحدة، **أما الثانية**: في سورة الشورى ﴿حٰمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾

فنطق سورة مريم: «كاف - ها - يا - عين - صاد» هو ثلاثة عشر حرفاً.

ونطق سورة الشورى: «حا - ميم - عين - سين - قاف» هذا هو سر الإعجاز وهو بأربعة عشر حرفاً.

وبكل ما تقدم نرجو من الله أن نكون ممن وفينا حق الأسرار وحقيقة هذه الحروف المعجزه الكبرى بالأدلة القاطعة على أن عدد حروف اللغة العربية الفصحى هو تسعة وعشرون حرفاً كما هو الرسم القرآني التوقيفي عن رب العزة، لا ثمانية وعشرون كما يُتعلم بها دون إدراك سرها في الإعجاز معنىً وتدريساً.

وللتوضيح: فالسبعة أحرف الأولى في فواتح السور القرآنية التي استجمعتها كلمة: «**سنقص لكم**»، أي: «ك - م - س - ل - ن - ق - ص» قد أجمع العلماء على مدِّها ست حركات هذه الأحرف السبعة الأولى.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- سبعة الأحرف الثانية التي استجمعتها كلمة: «حي عا طهر» أي: «ح - ي - ع - ا - ط - هـ - ر». فمنهم من عدّها خمسة؛ وهؤلاء أجمعوا على مدِّ الخمسة منها حركتين مداً طبيعاً بدون حرفي «أ - ع» للأسباب التالية:

- حرف العين مختلف في مدِّه، فمنهم من قال: يمدّ حركتان ومنهم من قال: يمدّ أربع حركات لأنها حسبت من مدِّ حروف اللين والشاطبي[1] في نظمه قال:

ومدّ له عند الفواتِح مُشْبِعاً وفي عينِ الوجهان[2] والطّولُ فضّلا

- أما حرف الألف فهو مقصور بلا خلاف، أي: ما كان على ثلاثة أحرف وليس فيه حرف مدّ ولين[3]. فهو السر لهذا الحرف الألف بالذات لأنه له نطق خاص بسكتة لطيفة باسم الحرف.

وعليه فإن سبعة الأحرف الأولى عند هؤلاء قد أصبحت ثمانية أحرف بإضافتهم لها حرف العين كما جاء في كتبهم نصاً وروحاً؛ بل متناً وشرحاً لاستجماعها بقولهم: «**عسل كم نقص**» أي: «ع - س - ل - ك - م - ن - ق - ص» وسبعة الأحرف الثانية قد أصبحت عندهم خمسة أحرف بإسقاطهم حرفي الألف والعين كما تقدم والمجموعة بكلمة «حَيٌّ طهر» أي: «ح - ي - ط - هـ - ر».

فالصواب عندنا: حرف العين أولى سورتي مريم والشورى هو الإعجاز

---

(١) متن الشاطبية ص ٢٩.

(٢) اي: من حروف الفواتح في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ إشارة الى اشباع المدّ وهو المراد بالطول، والى عدم الاشباع وهو التوسط، ثم قال: والطول فضّلا، يعني: الاشباع أفضل من التوسط، وهذا الوجهان بجميع القراء [ا هـ الشاطبية ص ٦٠].

(٣) المرجع السابق.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الذي نحن بصدده، وكما بيّنّا في سبعة الأحرف الثانية أنه يمدّ حركتين فقط.

وأما حرف الألف فهو أول حرف من حروف هذا الإعجاز كما جاء في أول سورة البقرة، لأن النطق به: سكتة ساكنة بمقدار حركتين بدون تنفس، وممن سبقنا في نطقه بهذه الصورة هو أحد القراء العشر، أبو جعفر يزيد بن القعقاع المتوفى عام ١٣٠هـ[1]، الذي أخذ عن عبد الله بن عياش وأبي هريرة وعن أُبي ابن كعب رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ كما وأن العلامة الشيخ محمد متولي شعراوي رحمه الله قد نطق به في تفسيره لفواتح السور القرآنية، والحجة عندنا بالدليل والبرهان عن قوله ﷺ: «**لا أقول لكم - ألم - حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» صدق رسول الله فيما قال عليه الصلاة والسلام.

فهذا هو النطق الصحيح لهذا الحرف بالذات لأنه من حروف المعجزة الكبرى.

وعليه لا بد من أن نستمد حساباتنا من هذه الحروف المعجزة التي حدَّدت المدّ لكلٍ منها كما تقدم:

- فحرف الألف الوارد بفواتح السور ثلاث عشرة مرة: ينطق بالسكون بسكتة لطيفة بمقدار حركتين باسم الحرف.

- أما حرف العين في سورتي مريم والشورى: يُمدُّ حركتين فقط لأنه ليس من حروف السبعة معجزة التي تمد ست حركات فهي سبعة فقط.

---

(١) انظر ترجمته في طبقات القراء ج ٢/ ٣٨٢، ومعرفة القراء جزء ١/ ٥٨ وتقريب النشر صفحة ٧٠.

kitabweb-2013.forumaroc.net

معدودات كلمة سبع ومشتقاتها في القرآن الكريم :

ويلاحظ أن كلمة سَبْع معرفةً ومُنكَّرة ومذكرة ومؤنثة، وردت أربعاً وعشرين مرةً هي:

- ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]
- ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]
- ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٣]
- ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٣]
- ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]
- ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٦]
- ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف: ٤٦]
- ﴿وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٦]
- ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]
- ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف: ٤٨]
- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: ٤٤]

المقصود بالأرض سبع أرَضين.

- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ [المؤمنون: ١٧]
- ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]

kitabweb-2013.forumaroc.net

- ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]

- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]. فهنا أيضاً سبع أرضين.

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]

- ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]

- ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]

- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]

- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢]

- ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]

- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]

- ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢]

- ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]

- ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]

- ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ٧]

- ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

أما مشتقاتها فهي **سبعون**: مرة واحدة، **وسبعين**: مرتان، أيّ:

١ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]

٢ - قال تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]

٣ - قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

فأصبح مجموع سبع ومشتقاتها: سبعاً وعشرين مرة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

والأرضين السبع: مرتين.

فالمجموع الكامل هو **تسع وعشرون** مرة بعدد فواتح السور المبدوءة بالحروف المقطعة، وإثباتاً في الإعجاز بعدد حروف اللغة العربية الفصحة والله أعلم.

- لقد وردت سبع مرات آيات الاستواء على العرش في القرآن الكريم كله:

١- ﴿... ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ [الاعراف: ٥٤]

٢- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]

٣- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]

٤- ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٤-٥]

٥- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]

٦- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [السجدة: ٤]

٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤]

كما وأن كثيراً من الآيات ما يستفاد بها تبحراً، ففي سورة المؤمنين مثلاً جلّ المراحل التي نحن بصددها على أهمية الأطوار التي يتكون فيها الإنسان بالقدرة الإلهية وعظمتها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]

لقد أجمع العلماء على تحديد مراحلها **بالسبع** مع ما هو متعارف عليه من مشتقات كلٌ من:

الطين - النطفة - القرار المكين - العلقة - المضغة - العظام واللحم - الروح.

أسرار وحكمة كلمة ﴿سَبْعَ﴾: السر في هذا العدد أنه جاء في القرآن - وفي الجماد وفي النبات - وفي الحيوان وفي الطيور والحشرات لقوله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الانعام: ٣٨]

- سبع: مراحل خلق وتكوين الإنسان
- سبع: في السجود، أي: على سبعة أعضاء
- سبع: في الطواف، في الزيارة والعمرة والحج
- سبع: في السعي، في الزيارة والعمرة والحج

والسر في الحديث النبوي الشريف: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»

حكمته فيما توصل إليه الإنسان علمياً:

- سبع فقرات: موجودة بأصغر رقبة عند العصفور
- سبع فقرات: موجودة بأطول رقبة عند الزرافة
- سبع فقرات: موجودة في رقبة الإنسان

كما جاءت حكمته تعالى بالطَّيف منذ القدم «قوس قزح» أن ألوانه هي أيضاً سبعة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

علم المبهمات في القرآن الكريم والحكمة منه

١ - فقد يُبهم المعنى أو الاسم في موضع ليُوضح في موضع آخر كقوله تعالى:﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة:٧] وتوضيحه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

٢ - وقد يبهم الاسم لاشتهاره كقوله تعالى لِآدم : ﴿وَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ ٱلجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، والمقصود بزوجك: حواء، فلم تذكر لاشتهارها .

٣ - وقد يبهم للسّتر عليه وهذا من أدب القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسـَٔلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلكُفرَ بِٱلإِيمَٰنِ فَقَدضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٠٨]، والمراد: رافع بن حريملة و وهب بن زيد.

٤ - ألا يكون في تعيينه كبير فائدة كقوله تعالى: ﴿أَوكَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَريَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعدَ مَوتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾ [البقرة:٢٥٩] أي: في ذكر اسمه سواء أكان هو العُزَير أم غيره.

٥ - التنبيه على التعميم وهو غير خاص بخلاف ما لو عيّن[1] كقوله تعالى : ﴿وَمَن يَخرُج مِنۢ بَيتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدرِكهُّ ٱلمَوتُ فَقَدوَقَعَ أَجرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٠٠]. قال عكرمة : أقمت أربع عشرة سنة أسأل عنه حتى عرفته، هو ضمرة بن العيص ، وكان من المستضعفين

(١) البرهان في علوم القرآن - الزركشي صفحة ١٥٩

kitabweb-2013.forumaroc.net

بمكة، وكان مريضاً فلما نزلت آية الهجرة خرج منها فمات بالتنعيم «موضع بمكة») [اهـ]

٦ - تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

فقد نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حَلف ألا ينفع مُسطِح ابن أثاثه بنافعةٍ أبداً بعد ما قال في عائشة ما قاله في حديث الإفك.

٧ - تحقيره بالوصف الناقص:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

والمراد: الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

kitabweb-2013.forumaroc.net

سبب التصريح باسم مريم
وزيد بن حارثة رضي الله عنه في القرآن الكريم

لماذا ذكر اسم مريم صراحةً في القرآن الكريم ولم يذكر اسم من النساء غيرها؟ ولماذا ذكر اسم زيد من المسلمين ولم يذكر اسم غيره صراحة؟

أ - إذا تتبعنا آيات القرآن الكريم فلا نجد فيه اسم أيّ امرأة بشكل صريح إلا امرأة واحدة هي مريم أم عيسى عليه السلام، فقد ورد ذكر اسمها صراحة أربعاً وثلاثين مرة بزيادة مرة عن عمر عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء.

والسبب في ذلك أن ملوك العرب والأمراء حسب لغتهم لم يكونوا يذكرون اسم الحرائر من النساء والزوجات صراحةً بل كانوا يذكرون اسم الإماء من غير الحرائر، فجاء القرآن الكريم بلغتهم ليبيّن أن مريم هي أمَةٌ من عبيد الله وليست إلهة كما يزعم البعض، كما أنها ليست زوجة لله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

ب - ذكر القرآن الكريم اسم زيد بن حارثة رضي الله عنه صراحةً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا

kitabweb-2013.forumaroc.net

قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

لأن عادةَ التَّبنّي كانت متأصّلةً في نفوس العرب، وقد تبنَّى النبي ﷺ زيداً فكانوا يسمونه زيداً بن محمد ﷺ.

كما كانت العادة عندهم التبنّي بالادّعاء فيقول الرجل منهم أمام الناس: اشهدوا أن فلاناً ابني يرثني وأرثه، وهو ليس من صلبه، فأبطل الإسلام هذه العادة بنص القرآن الكريم وبفعل النبي ﷺ الذي تزوج زينب زوجة زيد، وذكر اسمه صراحة ليكون ذلك شاهداً على إبطال التبنّي على مرّ العصور والأزمان وفي كل الأمصار والأصقاع.

قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

هل ورد في القرآن الكريم كلمات غير عربية؟

أ - نزل القرآن بلغة العرب فلا تجوز قراءته بغير العربية لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢].

- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت:٤٤].

ب - لا خلاف بين الأئمة أنه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب وأن فيه أسماء أعلاماً لمن لسانه غير لسان العرب كإسرائيل، وجبريل، وعمران، ونوح، ولوط[١].

ج - وللعلماء رأيان في ذلك: الرأي الأول: يقول بوجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم ويوصلها بعضهم إلى مائة وخمس كلمات منها: **الأبّ - الأرائك - الاستبرق - الإصر - ابلعي - الأسباط - الأسفار - الأكواب** . . . إلى آخره[٢]، وهذه الكلمات برأيهم لا تخرج القرآن عن كونه عربياً صريحاً.

ويُردُّ عليهم بما يلي: من قال هذه الكلمات غير عربية لا دليل له على أن العربية أتت من لغة أخرى فلماذا لايكون العكس؟ أيّ: إن تلك اللغات أتت من العربية فهي أم اللغات.

---

(١) تفسير القرطبي - الجزء الأول صفحة (٥٩).

(٢) انظر الجدول المرفق

kitabweb-2013.forumaroc.net

وهل يخاطب الله العرب بما لا يفهمون والقرآن الكريم نزل بلغتهم؟

- فإن قيل : ليست هذه الكلمات على أوزان كلام العرب فلا تكون منه ، قلنا : ومن سلّم لكم أنكم حصرتم أوزانهم حتى تخرجوا هذه منها[١] [اهـ]

واللغة سبقت الأوزان لأن الأوزان والقواعد وُضعت بعد اللغة لا قبلها .

- **الرأي الثاني**: يقول إن كل ما ورد في القرآن من كلام فهو عربي إلا أسماء الأعلام فقد وردت بلغات أقوامهم وهذا عام في كل لغات العالم .

د - مذهب أبي عبيد القاسم بن سلّام في وجود أو عدم وجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فعرّبتها بألسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية،ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال أعجمية فصادق[٢] [اهـ].

هـ - هذا جدول ببيان الكلمات غير العربية الواردة في القرآن الكريم حسب رأي الفريق الأول ومعانيها؛ ويلاحظ أن هذه الكلمات يمكن إرجاعها إلى أصولها وهذا يدل على أنها عربية فكلمة: «**حكيم**» من الحكمة، وكلمة: «**كوّرت**» تكويراً من الكور . . . إلخ.

---

(١) تفسير القرطبي - الجزء الأول صفحة (٦٠)
(٢) المرجع السابق

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمة	معناها	لغتها	الكلمة	معناها	لغتها
الأب	الحشيش	مغربية	ابلعي	ازدردي	حبشية
الأرائك	السرر	حبشية	الأسباط	القبائل	حبشية
الاستبرق	الحرير	فارسية	الأسفار	الكتب	سريانية
الإصر	العهد	نبطية	الأكواب	الأكواز	نبطية
أليم	موجع	زنجية	إناه	نضجه	بربرية
الأوّاه	الموقن	حبشية	أوّبي	سبّحي	حبشية
بطائنها	ظواهرها	قبطية	البعير	الجمل	عبرانية
البيع	معابد اليهود	سريانية	التنور	المخبر	فارسية
التتبير	الهلاك	نبطية	من تحتها	من بطنها	نبطية
الجبت	الشيطان	حبشية	جهنم	نار الله	عبرانية
حصب جهنم	حطب جهنم	زنجية	وحُرِّم	ومنع	حبشية
الحِطة	الصواب	زنجية	الحواريُّون	الغسالون	نبطية
الحُوب	الإثم	حبشية	درستَ	قارأت	بلغة اليهود
الدري	المضيء	حبشية	الدينار	نوع من القيد	فارسية

kitabweb-2013.forumaroc.net

الربانيون	العلماء	سريانية	الرحمن	صفة الله	عبرانية
الرس	البئر	أعجمية	الرقيم	الوادي	رومية
الرمز	تحريك الشفتين	عبرانية	رهواً	ساكناً	سريانية
الروم	جيل من الناس	أعجمية	الزنجبيل	نوع من الشراب	فارسية
السجل	الورق	حبشية	السجيل	حجر وطين	فارسية
السرادق	الدهليز	فارسية	السَّري	النهر	سريانية
سقر	نار الله	أعجمية	خرَّوا سجَّدا	مطاطىء الرؤوس	سريانية
السَّكَر	الخل	حبشية	السلسبيل	العذب	أعجمية
السندس	الديباج	فارسية	سيدها	زوجها	قبطية
سينين	الحسن	حبشية	سيناء	الحسن	نبطية
شطره	تلقاءه	حبشية	الشهر	ثلاثون يوماً	رومية
الصلوات	كنائس اليهود	عبرانية	الطاغوت	الشيطان	حبشية
طفقاً	قصدا	رومية	طوبى	الجنة	حبشية
الطور	الجبل	سريانية	طوى	ليلا	عبرانية
عبَّدت	قتلت	نبطية	جنات عدن	كُروم	سريانية

kitabweb-2013.forumaroc.net

العرم	المياه المتدفقة	حبشية	الغسّاق	البارود المنتن	تركية
غيض	غيَّب	حبشية	الفردوس	البستان	رومية
الفوم	الحنطة	عبرانية	القرطاس	الورق	حبشية
القسط	العدل	رومية	القسطاس	الميزان	رومية
القسورة	الأسد	حبشية	قطّنا	كتابنا	نبطية
الاقفال	معروفة	فارسية	القُمَل	كبار القردان	عبرانية
القنطار	مئة رطل	رومية	القيوم	الذي لا ينام	سريانية
الكافور	من الطيب	فارسية	كفر عنا	امح عنا	نبطية
كفلين	ضعفين	حبشية	الكتر	مخبؤ النقدين	فارسية
كُورت	غوِّرت	فارسية	من لينة	من شجرة	لسان يهودي
المتك	الترنج	حبشية	المجوس	أمة من الناس	اعجمية
مرقوم	مسجل	عبرانية	المزجاة	القليلة	قبطية
المسك	من الطيب	فارسية	المشكاة	الكوَّة	حبشية
المقاليد	المفاتيح	فارسية	الملكوت	الملك	نبطية
المناص	الفرار	نبطية	المِنسأة	العصا	حبشية

kitabweb-2013.forumaroc.net

المُهل	عكر الزيت	بربرية	ناشئة الليل	قيامه	حبشية
هدنا	تبنا	عبرانية	هود	اليهود	اعجمياً
هونا	حكيما	سريانية	هَيتَ	تعالى	عبرانية
الوزر	الملجأ	نبطية	ياقوت	حجر كريم	فارسية
يحور	يرجع	حبشية	يصدون	يضجون	حبشية
اليم	البحر	سريانية			

kitabweb-2013.forumaroc.net

القرآن الكريم والشعر

قال تعالى في سورة الشعراء : ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٤-٢٧].

أ - شعراء المشركين غاوون يتبعهم من هو على شاكلتهم من الإنس والجن وقال بعضهم عن هؤلاء الشعراء:

الشاعر إن هزل أضحك، وإن جدّ كذب، فالشاعر بين كذب وإضحاك، ولذلك نزّه الله رسوله عن الشعر.

ب - حكم الشعر : مباح، ومكروه، ومحرم.

روى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردفت رسول الله محمد ﷺ يوماً فقال: «**هل معك من شعر أميه بن أبي الصلت شيء**»، قلت : نعم، قال «**هيه**» فأنشدته بيتاً فقال «**هيه**» ثم أنشدته بيتاً فقال: «**هيه**» حتى أنشدته مائة بيت .

وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعتناء بها إذا تضمَّنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً .

ج - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**حَسَن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام**».

- والشعر المذموم الذي لا يحل سماعه وصاحبه ملوم فهو المتكلم

kitabweb-2013.forumaroc.net

بالباطل فيفضل أجبن الناس على عنترة، وأبخلهم على حاتم الطائي، كشعر الأخوص وعمر بن أبي ربيعة ومن على شاكلتهما .

د - بوَّب البخاري في صحيحه - باب ما يكرهُ أن يكون الغالب على الإنسان الشعر- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يُريَه خير من أن يمتلئ شعراً»**.

وهذا في شعر الهجاء والمدح الكاذب للتكسب وفي الغالب عليه الشعر وتركه ذكر الله .

ومعنى «يُريه»: من الوزْي: كَالرمْي وهو أن يدوي جوفه، وفي الصحاح وزَى القيح جوفه يُريه وزْياً: إذا أكله .

هـ - وفي الحديث عن الشعر الذي يردَّ به حسَّان على المشركين :«**إنه لأسرع فيهم من رشق النبل**». أخرجه مسلم - وعن أنس رضي الله عنه أن النبي محمد ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة يمشي بين يديه ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا ابن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ :«**خلِّ عنه يا عمر فَلَهُو أسرع فيهم من نضح النبل**». رواه الترمذي وصححه.

و - من الشعر المحمود قول محمد بن سابق حيث قال:

إني رضيت علياً للهدى علماً كما رضيت عتيقاً صاحب الغار
وقد رضيت أبا حفص وشيعته وما رضيت بقتل الشيخ بالدار
كل الصحابة عندي قدوة علم فهل عليَّ بهذا القول من عار
إن كنت تعلم أني لا أحبهم إلا من اجلك فاعتقني من النار.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ز - ولا ينكر الحَسَنَ من الشعر أحد من أهل العلم، ولا من أولي النهى، وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم، ولا من أولي النهى والقدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به، أو سمعه، فرضي منه ما كان حكمة أو مباحاً، ولم يكن فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذى، فإذا كان كذلك فهو والمنثور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله[1] [اهـ].

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول : «**أصدق كلمة** -أو: أشعر كلمة - **قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل**» - أخرجه مسلم.

ح - قال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

أي: صدقاً في الأخبار، وعدلًا في الأحكام، فالقرآن كلّه حق، وصدق، وعدل، وهدى، ليس فيه مجازفة، ولا كذب، ولا افتراء كما يوجد في أشعار العرب وغيرهم من الأكاذيب والمجازفات التي لا يحسن شعرهم إلا بها .

كما قيل في الشعر : «**إن أَعْذَبَه أكْذبه** » .

- وتجد في القصيدة الطويلة المديدة قد استعمل غالبها في وصف النساء، أو الخيل، أو الخمر، أو في مدح شخص معين، أو فرس، أو ناقه، أو حرب، أو شيء من المشاهدات المتعينة التي لا تفيد شيئاً إلا قدرة المتكلم المعين على الشيء الخفي أو الدقيق، ثم تجد له فيه بيتاً أو بيتين أو أكثر هي بيوت القصيدة وسائرها هذر لا طائل تحته .

---

(١) تفسير القرطبي (٣٦٨٤).

kitabweb-2013.forumaroc.net

ملاحظة:

القرآن الكريم نزل بلغة العرب وهو مسجل في أم الكتاب بهذه اللغة قبل وجود الثقلين وحتى قيام الساعة، وللتأكيد والتوضيح والبيان:

- قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف: ٣-٤]

- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]

- قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

- قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]

واللغة العربية كما هو معروف بالأثر عن النبي ﷺ أنها لغة أهل الجنان.

وكذلك المعلَّقات السَّبع كُتِبتْ بلغة العرب قبل الإسلام ولم تُكتب بلهجاتهم ولا زالت معتمدة عند أهل اللغة إلى يومنا هذا.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الفوائد من القرآن الكريم

١ - قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل:١٨].

فقد نادت: **يا**، وكنَّت: **أي**، ونبَّهت: **ها**، وسمَّت: **النمل**، وأمرت: **ادخلوا**، وقضت: **مساكنكم**، ونهت: **لا يحطمنكم**، وَخصَّت: **سليمان**، وَعمَّمَت: **وجنوده**، وعذرت: **وهم لا يشعرون**.

٢ - ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص:٧].

في الأية **أمران**: أرضعيه، وألقيه.

ونهيان: لا تخافي، ولا تحزني.

وبشارتان: رآدُّوه إليك، وجاعلوه من المرسلين.

٣ -سورة ليس فيها ذكر الجنة والنار وهي: **سورة يوسف** عليه الصلاة والسلام.

٤ -سورة لا تخلو كل آية من آياتها من كلمة الله هي: **سورة المجادلة**.

٥ -عدد أحرف أكبر كلمة في القرآن الكريم يوجد في الكلمات التالية: ﴿**ليستخلفنهم - أنلزمكموها - فأسقيناكموه**﴾

٦ -هاء السكت هاء ساكنة زيدت في آخر الكلمة لبيان الحركة وتوجد في خمس كلمات بالقرآن الكريم :

kitabweb-2013.forumaroc.net

- ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

- ﴿اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

- ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝٢٩﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩].

- ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: ١٠].

٧ - ضم حفص هاء الضمير المكسورة التي قبلها ياء ساكنة أصلًا في موضعين:

- ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ [الكهف: ٦٣]

- ﴿أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]

٨ - آية جمعت كل حروف الهجاء وهي قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

٩ - الآية التالية تحوي ستة عشر ميماً:

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨].

١٠ - توجد في القرآن الكريم أربع آيات فقط مبدوءة بحرف الشين هي:

kitabweb-2013.forumaroc.net

- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

- ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل:١٢١].

- ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣].

١١ - في القرآن الكريم آيتان فقط آخرهما حرف الشين هما:

- قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥].

- قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش:١].

١٢ - توجد كلمتان متتابعتان لا فاصل بينهما:

- الأولى قوله تعالى: «فيه فيه» في قوله تعالى : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨].

- الثانية لفظ الجلالة «الله الله» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٤].

١٣ - موضعان في القرآن الكريم فيهما حرف الحاء متتابعان بدون فاصل بينهما أيضاً:

kitabweb-2013.forumaroc.net

- **الأول** في قوله تعالى: ﴿. . . وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ. . .﴾ [البقرة: ٢٣٥].

- **الثاني** في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠].

- أول ما نزل من القرآن الكريم هو حرف الألف:

قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥].

وآخر ما نزل من القرآن هو الألف أيضاً:

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

١٤ - السر الإعجازي في نزوله وختامه: إن أول ما نزل من القرآن الكريم بالوحي الجلي بالتلقين للنبي الأمي ﷺ هو جلّ الإعجاز الحقيقي للروابط المتينة في حروفه وكلماته وآياته وسوره، مثال:

- ﴿ٱقْرَأْ﴾: عددها بعدد حروف لفظ الجلالة رسماً «الله»، والدلالة فيها حسابياً هو ما صَحَّ في الحديث[1] أن كلمة اقرأ قد تكررت ثلاث مرات وحياً على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وجاءت الرابعة أمراً بالقراءة القرآنية حتى قيام الساعة.

وللتوضيح أنها افتتحت وختمت بالألف لأن الألف هو أول حرف من لفظ الجلالة الله، كما أن الله هو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء.

---

(١) اخرجه البخاري: باب بدء الخلق

kitabweb-2013.forumaroc.net

فسر الإعجاز هنا مجيء الألف التي احتضنت اقرأ بداية ونهاية للربط بين: ﴿باسم ربك﴾ نزولًا لأنه المتولي تربية للإيجاد من عَدَم، وإمداده من عُدُم، وبين: ﴿بسم الله﴾ تلاوة.

- ﴿بسم الله﴾: سبعة أحرف رسماً .

- ﴿باسم ربك﴾: سبعة أحرف رسماً ونطقاً.

- أجمع علماء المسلمين على أن البسملة جزء من آية من سورة النمل لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠].

كما أجمعوا على رسمها في أول كل سورة من سور القرآن الكريم عدا سورة التوبة، فهو توقيف عن رب العالمين، وقد قال رسول الله ﷺ: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله هو أبتر**» ولهذا أرى قراءتها في الصلاة وخارج الصلاة في أول كل سورة عدا براءة، والحسنات الكثيرة في قراءتها تعد بالآلاف لقول النبي ﷺ:

«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها».

فإذا كان هذا العدد من الحسنات في اليوم فما بالك في الشهر أو في السنة أو في العمر كله، فعجباً لمن يضيّع كل هذه الحسنات بدون دليل قطعي ولا برهان.

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٤ - **الإعجاز العددي في القرآن الكريم**[1]: لقد أُكْرِمْنا بفضل الله ومنّه بخلاصة كافية عن الإعجاز العددي نثبتها كما وردتنا بالأرقام العجيبة، والتوافقات الغريبة التي تُعتبر وجها من التوازن والتساوي، والتناسب في الإعجاز العددي في القرآن الكريم المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، فهي تدل على أن كل ما في القرآن الكريم يحكمه التوازن، وسيجد كل باحث ودارس في القرآن الكريم في موضوعاته، بل في حروفه وكلماته من أوجه الإعجاز ما يبهر العقول ويدل دلالة قاطعة على أنه من عند الله وعلى حقيقة نبوة سيدنا محمد ﷺ، والفتح ما زال مستمراً بكل باحة على الحقيقة بعلم.

الموضوعات	أعدادها	الموضوعات	أعدادها
الدنيا والآخرة	١١٥	العلم والمعرفة والإيمان بمشتقاتها	٨١١
الحياة والموت	٧١	متاع الانسان من رزق ومال وبنين	٣٦٨
الشيطان والملائكة	٦٨	الاسباط والحواريون والقسيسون	٥
البصر والبصيرة والقلب والفؤاد بمشتقاتها	١٤٨	الفرقان وبني آدم الملكوت وروح القدس	٧
النفع والفساد	٥٠	ومحمد والسراج	٤
الصيف والحر	٤	الركوع والحج والطمأنينة	١٣
الشتاء والبرد	٥	القرآن والملائكة والوحي	٦٨
البعث والصراط	٤٥	الإسلام ويومئذ ويوم القيامة	٧٠
السيئات والصالحات كل منهما بمشتقاتها	١٦٨	رسالة الله وسور القرآن الصلاة ومشتقاتها بعدد أسماء الله الحسنى	١٠ ٩٩
الحكم والعتاب	٢٦	إبليس والإستعاذة منه	١١
الفاحشة والغضب	١٣	السحر والفتنة	٦٠
الأصنام والخمر والخنزير	٥	المصيبة والشكر ومشتقاته	٧٥
البغضاء والحطب والتنكيل	٥	الإنفاق والرضى	٧٣
الحسد والرعب والخيبة	٥	البخل والحسرة والطمع والجحود	١٢
اللّعنة والكراهية	١٣	الإسراف والسّرعة	٢٣
الرجس والرجز	١٠	السلطان والنفاق والإبتلاء	٣٧
الضّيق الطمأنينة	١٣	الجبر والقهر والعتو	١٠
الطُّهر والإخلاص	٣١	العُجْبُ والغرور	٢٧

(١) انظر المصحف المعلم ط دار الفكر/ بيروت

kitabweb-2013.forumaroc.net

الموضوعات	أعدادها	الموضوعات	أعدادها
الخيانة والخبث	١٦	القليل والشكور	٧٥
الكافرون والنار	١٥٤	الحرث والزراعةوالفاكهة والعطاء	١٤
الضالون والموتى	١٧	الشجر والنبات	٢٦
المسلمون والجهاد	٤١	النطفة والطين والشقاء	١٢
الدين والمساجد	٩٢	الألباب والأفئدة	١٦
التلاوة والصالحات	٦٢	الشدة والصبر	١٠٢
الصلاة والمناجاة	٦٧	المصير والأبد واليقين	٢٨
الزكاة والبركات	٣٢	الناس والملائكة والعالمين	٢٤١
الصيام والصبر والدرجات والشفقة	١٤	الضلالة والآيات	١٩١
العقل والنور	٤٩	الآيات والإحسان والخيرات	١٩٤
اللسان والموعظة	٢٥	الرسل والأنبياء وأسمائهم	٣٦٨
السلام والطيبات	٥٠	القرآن والنور والحكمة والتنزيل	٦٨
الحرب والأسرى	٦	القرآن والبينات ومبينات	
الهدى والرحمة	٧٩	وموعظة وشفاء	٦٨
المحبة والطاعة	٨٣	محمد والشريعة	٤
البر والثواب	٢٠	الشهر تكرر بعدد شهور السنة	١٢
القنوت والركوع	١٣	اليوم تكرر بعدد أيام السنة	٣٦٥
الرغبة والرهبة	٨	الحساب	٢٩
الجهر والعلانية	١٦	العدل والقسط	٢٩
الغواية والخطأ والخطيئة	٢٢	الجزاء	١١٧
الفحشاء والبغي والإثم	٢٤	المغفرة ضعف الجزاء	٢٣٤

آيات الوعد: ١٠٠٠، آيات الوعيد: ١٠٠٠.

آيات الأمر: ١٠٠٠، آيات النهي: ١٠٠٠.

آيات الأخبار والقصص: ١٠٠٠، آيات الأمثال والعبر: ١٠٠٠.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الفواصل في القرآن الكريم

تمهيد

أ - الفاصلة: هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع.

ب - وهي تختلف عن السجع لأن المعنى في السجع يتبع اللفظ، أما في الفاصلة فاللفظ تابع للمعنى لأن الكلام انتظم في نفسه بألفاظ تؤدي المعنى المقصود فيه.

ج - وما قاله بعضهم في تقديم هارون على موسى تارةً وتأخيره تارةً لأجل السجع فمردود بل الفائدة فيه إعادة القصة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً ولهذا أعيدت قصص كثيرة بألفاظ مختلفة على ترتيبات متقاربة، تنبيهاً على عجز الناس أن يأتوا بمثله مبتدأً أو مكرراً.

د - والذي دعا العلماء إلى تسمية ما في القرآن فواصل ولم يسموه سجعاً هو تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام وعن تنزيهه عن سجع الكهان.

هـ - وقد ورد السجع في بعض القرآن وورد بعضه غير مسجوع وفقاً لكلام العرب وعادتهم لأن كلامهم كان كذلك والقرآن عربي ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

kitabweb-2013.forumaroc.net

إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل

إذا اطردت الفواصل أثرت في النفس تأثيراً عظيماً، ولذلك يُخرَجُ عن نظم الكلام لأجلها.

أولاً: بزيادة حرف أو أكثر.

أ - فمن ذلك زيادة الألف بكلمة الظُّنُونَا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ٩ - ١٠].

لأن آخر الآيات تنوين نصب يوقف عليه بالألف فأضيفت الألف لكلمة الظنون مراعاةً للفاصلة.

ب - ومثلها كلمة الرَّسُولا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦].

ج - وكذلك زيادة هاء السكت في قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: ٩- ١٠].

د - ومثلها زيادة الواو والنون بقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

ثانياً: بحذف حرف أو همزة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ١ - ٤]، حذفت الياء من كلمة يسري.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ثالثاً: الجمع بين المجرورات لتبقى الفاصلة في آخر الآية، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩].

فهنا ثلاثة أحرف جر هي: (اللام، على والباء) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٤١].

فأخر الفاعل وهو النذر عن المفعول به وهو آل لأجل الفاصلة.

رابعاً: إفرادِ ما أصله أن يجمع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]. فقد أفرد كلمة نهر للفاصلة.

خامساً: جمع ما أصله أن يفرد ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١] والأصل ولا خلة بالإفراد.

سادساً: تأنيث ما حقه أن يذكَّر ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١].

سابعاً: صرف ما حقه أن لا ينصرف، كقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥-١٦].

فكلمة قوارير ممنوعة من الصرف لأنها على صفة منتهى الجموع ونونت عند بعضهم مراعاةً للفاصلة وناسبت قوارير الثانية، الأولى فجاءت على لفظها.

ثامناً: العدول عن الماضي إلى المضارع ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، ولم يقل قتلتم وغير ذلك مما ورد في القرآن الكريم لمناسبة الفواصل.

تقسيم الفواصل إلى متماثل ومتقارب

١ - ما تماثلت حروف المقاطع فهو المتماثل، كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٦ - ١٨] وهذا يكون في السجع.

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢ - المتقارب: وهو ما تقاربت حروف المقاطع ولم تتماثل كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣ - ٤].

ملاحظة:

قال الشافعي: «إن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة باعتبار الفواصل، فالفواصل عنده بها (الرحيم - العالمين - الرحيم - الدين - نستعين - المستقيم - الضالين) أما من لم يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]. ووقف على كلمة عليهم وهي لا تناسب الفاصلة في سورة الفاتحة».

تقسيم الفواصل إلى متوازن ومتوازٍ ومطرف

١ - **المتوازن**: أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ - ١٤].

مرفوعة وموضوعة آخرها عين وتاء مربوطة، وزنهما مفعولة.

٢ - **المتوازي**: أن يراعى في مقاطع الكلام الوزنة فقط دون السجعة كما في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥ - ١٦]. فمصفوفة ومبثوثة على وزن مفعولة.

٣ - **المطرف**: أن يتفقا بحروف السجع دون الوزن، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣ - ١٤].

ملاحظة:

١ - أفضل السجع ما تساوت قرائنه ليكون شبيهاً بالشعر فإن أبياته متساوية، كقوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨ - ٣٠].

٢ - ثم يأتي بعده السجع الذي طالت قرينته الثانية أو الثالثة كقوله:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

اختلاف الفاصلتين والمحدث عنه واحد

أ - ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

المعطي للنعم هو الله والآخذ هو الإنسان: فالإنسان له وصفان ظلوم كفار ويقابلها صفتان لله تعالى غفور رحيم أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي. لكن ما الحكمة بتخصيص آية النحل بذكر المنعم، وآية إبراهيم بذكر المنعم عليه؟

إذا تتبعنا سياق الآيات التي قبل هاتين الآيتين نجد أن الآيات التي قبل آية إبراهيم تتكلم عن صفات الإنسان، والآيات التي قبل آية النحل تتكلم عن صفات الله تعالى ولهذا اختلفت الفاصلتان والمتحدَث عنه واحد.

ب - المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [جاثية: ١٥].

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

حكمة فاصلة الأولى أن قبلها:

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]، فناسب الختام بفاصلة البعث ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الجاثية: ١٥].

لأن قبله وصفهم بإنكار البعث، وأما الأخرى فالختام بها مناسب لأنه

kitabweb-2013.forumaroc.net

لا يضيع عملاً صالحاً ولا يزيد على من عمل شيئاً أية سيئات.

ج - ونظيره قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾، فقد ختم الآية مرة بقوله: ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. ومرة بقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٦٧].

لأن الأُولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه، والثانية نزلت في الكفار ولم يكن لهم كتاب وكان ضلالهم أشد وغير ذلك كثير في القرآن.

اتفاق الفاصلتين والموضوع مختلف

كقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠ - ٥١].

أي: فروا من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن وهي العبادة. أما الثانية: فتدعو إلى ترك الشرك واجتنابه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

من فائدة الفاصلة تمكين المعنى

كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

فبعث الرسول تولية والتولية لا تكون إلا من عزيز غالب وتعليم الرسول الحكمة لقومه يستند إلى حكمة مُرسله لأن الرسول واسطة بين المرسل، والمرسل إليه فلا بد أن يكون حكيماً. فلا جرم أن يكون اقترانهما مناسباً وكقوله تعالى على لسان عيسى بالنسبة لقومه: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

ولم يقل الغفور الرحيم بالفاصلة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فإنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه وهذه هي العزة والعزيز هو الغالب، والحكيم من يضع الشيء في محله. والله كذلك إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة فكان الوصف بالحكيم احتراز حسن. أي: وإن تغفر لهم مع استحقاقهم للعذاب فلا يعترض عليك أحدٌ في ذلك.

- وقيل: لا يجوز الغفور الرحيم لأن الله تعالى قطع لهم بالعذاب في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

- وقيل: لا يجوز الغفور الرحيم لأنه يكون على سبيل الدعاء، والدعاء لمن مات على الكفر لا يجوز وقد وردت هذه العبارة: ﴿**العزيز الحكيم**﴾/ ٢٩/ مرة في القرآن الكريم، وعبارة: ﴿**عزيزاً حكيماً**﴾ فقد وردت /٥/ مرات في القرآن الكريم، أما ﴿**حكيم عليم**﴾ فعددها خمسة: ثلاثة في الأنعام، وفي الحجر واحدة، وفي النحل واحدة.

من فائدة الفاصلة الإيغال في المعنى

أ - **الإيغال**: تجاوز المعنى الذي يتكلم به المتكلم إلى أن يبلغ الزيادة عن الحد. يقال: أوغل في الأرض إذا بلغ منتهاها، وهكذا المتكلم يذع معناها ثم يتعداه بزيادة فيه فيكون قد أوغل.

ب - **أمثلة عن الإيغال**: مثل قوله: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

فقد تمَّ المعنى عند قوله: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ [النمل: ٨٠]، ثم زاد على ذلك بالفاصلة فقال: ﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

وزاد بكلمة مدبرين بعد ولوا لأن التولية قد تكون بجانب دون جانب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

والأصم يفهم بالإشارة ما يفهم السميع بالعبارة والتولية يكون بجانب دون ﴿مُدْبِرِينَ﴾ فيدرك بالإشارة فجعل الفاصلة ﴿مُدْبِرِينَ﴾ ليعلم أن التولي كان بجميع الجوانب فلا يكلفهم شيئاً البتة.

ضابط الفواصل

لمعرفة ذلك طريقان توقيفي وقياسي:

أ - التوقيفي: سئلت أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية، أي: يقف على كل آية ليعلم رؤوس الآيات فما وقف عليه ﷺ دائماً تحققتا أنه فاصلة وما وصله دائماً تحققتا أنه غير فاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى فيحتمل أحد لوجهين السابقين.

ب - القياسي:

«وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته محل فصل ووصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق تعرّفه، فأقول:

فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في النظم. وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف فليس بعيب في الفاصلة بالحركة والإشباع».

البرهان في علوم القرآن صفحة: ٩٨ - ٩٩

والأصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجعة المساواة.

أولاً: ولهذا ترك عد ﴿وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ [النساء: ١٣٣]، ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، ﴿كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم: ٩٧] إلى آخر ما هنالك.

ثانياً: كما عدوا نظائرها كقوله تعالى: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١٥]، ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [طه: ٨٠].

ثالثاً: وقد يتوجه الأمران في كلمة فالبعض يعدها، والآخر لا يعدها فمنها ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

ومثلها: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

ووجه عده: مناسبة الروي، ووجه عدم عده تعلقه بما يليه، ومنها: ﴿إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وغير ذلك مثل: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ - ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ - ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾.

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ - ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ - ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

للمناسبة ولكن تفاوتت في الكمية.

الوجوه والنظائر

الوجه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ الأمة والهدى.

النظائر: كالألفاظ المتواطئة.

أمثلة عن الوجوه:

أ - الأسف معناه الحزن كقوله تعالى في قصة يعقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤].

إلا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] فإن معناه أغضبونا.

ومثلها في قصة موسى: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠] فقال ابن عباس مغتاظاً.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب - كل ما في القرآن من ذكر البروج فإنها الكواكب كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

إلا التي في سورة النساء ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] فمعناه القصور الطوال.

ج - كل ما في القرآن من كلمة بعل فهي بمعنى الزوج كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

إلا حرفاً واحداً: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥] فإنه أراد صنماً.

د - كل ما في القرآن من كلمة حسبان فإنه يدل على العدد إلا حرفاً في ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠] فإنه بمعنى العذاب.

هـ - كل كلمة رجز في القرآن الكريم معناها العذاب إلا: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] فمعناها الأصنام.

و - كل ما في القرآن من «أصحاب النار» فهم أهل النار إلا قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المدثر: ٣١] فإنهم خزنة جهنم.

ز - كل صلاة في القرآن فهي عبادة ورحمة إلا قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٤٠] فمعناها بيوت عبادة اليهود.

ح - كل كنز في القرآن يراد به المال إلا في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] فإنه أراد صحفاً وعلماً.

ط - كل نكاح في القرآن معناه التزوج إلا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦] فإن معناه الحلم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ي - كل يأس في القرآن هو القنوط إلا: ﴿أَفَلَمْ يَأْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١] أي: ألم يعلموا.

ك - كل لعلَّكُم في القرآن بمعنى لكي إلا قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] فإنه للتشبيه ومعناه كأنكم تخلدون.

ل - كل «ماء معين» معناه الجاري إلا في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] فمعناه الطاهر الذي تناله الدلاء.

م - كلمة صوم في القرآن معناه العبادة المعروفة إلا: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦] يعني صمتاً.

ن - كل شيء في القرآن: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ [الحاقة: ٣] فقد أخبرنا به.

وكل شيء في القرآن: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ [الشورى: ١٧] فلم يخبرنا به.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].

غريب القرآن الكريم

أ - وهو معرفة مدلوله، وهذا يحتاج إلى معرفة لغة العرب ومعرفة النحو والإعراب.

قال الإمام مالك رضي الله عنه: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالًا».

وقال مجاهد: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب».

وقال ابن عباس: «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب».

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب - أمثلة عن غريب القرآن الكريم:

١ - ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٧] معناه وما جمع.

٢ - ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] افتح: اقض.

﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨] أي: القضاء.

٣ - ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [يوسف: ١٠١] ومعنى فطرتها ابتدائها.

٤ - ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١] وراء: ولد الولد.

٥ - ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبّٗا﴾ [عبس: ٣١] الأب: ما ترعاه البهائم.

التبن - كل ما نبت على وجه الأرض - ما سوى الفاكهة وهو للأنعام كالفاكهة للناس.

الوقف والابتداء

أ - جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنهم كانوا يُعلَّمون ما ينبغي أن يُوقف عنده كما يتعلمون القرآن».

ب - وللوقف علاقة شديدة بالمعنى: فقد يتغير المعنى عند الوقوف في غير محل الوقف كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٦] فيوقف على كلمة النار ولا يجوز أن يصلها بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر: ٧].

فتقف على كلمة حوله لأن حملة العرش هم الملائكة.

وكذلك نقف على قوله: ﴿رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي

kitabweb-2013.forumaroc.net

رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]، ولا يجوز أن نقف على كلمة ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بل نبدأ بها القراءة.

ج - والوقف والابتداء: تحتاج معرفته إلى علوم كثيرة منها:

النحو - القراءات - التفسير - القصص - الفقه واللغة.

- لنقرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤ - ٥].

فمن لم يقبل شهادة القاذف وقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ﴾ [النور: ٤] ومن قبلها لم يقف على ذلك فأعمل الاستثناء بإلا.

- وكذلك الوقف على قوله: ﴿عِوَجَا ۜ﴾ ولا يجوز وصله بكلمة ﴿قَيِّمًا﴾ لأن العوج لا يكون قيماً.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١ - ٢].

- وكذلك الوقف على هاء السكت بالهاء في القرآن الكريم مثل كلمات: **كتٰبيه مَاليه حسابيه سلطٰنيه ماهيه لم يتسنه اقتده**، أما في اللغة وفي غير القرآن فهذه الهاء تثبت في الوقف وتسقط بالدرج فيوقف بالقرآن على هذه الهاء لأنه إذا أسقطناها ووصلنا خالفنا رسم المصحف.

وإن أثبتناها بالوصل خالفنا اللغة العربية، والخروج من ذلك يكون بالوقف عليها ونطقها.

- أما معرفة التفسير فيتضح من المثال التالي في تيه بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [المائدة: ٢٦].

kitabweb-2013.forumaroc.net

فإذا وقفنا على ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أبداً وإذا وقفنا على ﴿سَنَةً﴾ كانت محرمة هذه المدة أربعين سنة فقط.

- كذا يجب الوقف على قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥]، ثم يبتدىء: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

- وكذلك الوقف على قوله: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [التحريم: ٤].

والابتداء بقوله: ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

- هذه بعض الأمثلة عن الوقف والابتداء وعلاقتهما بمختلف العلوم لمن أراد المزيد ليستزيد ولم أشأ أن أتطرق لأقسام الوقف كالتام والكافي والحسن والقبيح والاضطراري والاختياري فهي مبسوطة مفصلة في علم التجويد.

الوقف على اسمي الموصول الذين - الذي

جميع ما في القرآن من الذين والذي يجوز فيه الوصل بما قبله على أنه نعت له، والقطع عما قبله على أنه خبر لمبتدأ إلا في سبعة مواضع يتعين فيها الابتداء، وهي:

أ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

ب - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٢٠].

ج - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

kitabweb-2013.forumaroc.net

د - ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

هـ - ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤].

و - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [التوبة: ٢٠].

ز - ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

kitabweb-2013.forumaroc.net

من علم الرسم القرآني أو علم مرسوم الخط التاء المبسوطة والمقبوضة

تمهيد

الخط ثلاثة أقسام:

خط المصحف: يتبع به الاقتداء بالسلف.

خط العروض: وقد جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه فيكتب التنوين نوناً وتحذف همزة الوصل. . وهذان الخطان لا يقاس عليهما والخط الثالث: ما جرى على العادة المعروفة وهو الذي يتكلم عليه النحويون والقاعدة في الكتابة: «من عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط».

وقد تكلمت سابقاً عن رسم الواو والألف والياء وغيرها زيادة أو حذفاً. وسأتكلم الآن عن التاء المربوطة أو المقبوضة وعن التاء المفتوحة أو المبسوطة أو المجرورة كما يسميها البعض لأنها تجر بالقلم هكذا «ت».

تاء التانيث المربوطة والمفتوحة

١ - تعريف تاء التأنيث: هي التاء التي تدل على المؤنث وتلحق آخر الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

أو تكون في آخر الاسم نحو: ورحمة ونعمة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

والملحقة بآخر الفعل ترسم تاءً مفتوحة والملحقة بآخر الاسم ترسم غالباً تاءً مربوطة أو مقبوضة أو «هاء».

ولكن في المصاحف كلمات خرجت عن هذا الأصل ورسمت تاء مفتوحة.

٢ - عدد الكلمات المرسومة بالتاء المفتوحة: وهي تاء التأنيث عشرون كلمة منها: «١٣» كلمة متفق على قراءتها بالإفراد، وسبع كلمات تقرأ بالإفراد والجمع والكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد هي: **رحمت نعمت امرأت سُنَّتَ لعَنَتْ معصيت كلمتُ بقيَّتُ قُرَّت فِطَرت شجرت جنَّتُ ابنَتَ.**

والكلمات المختلف بقراءتها بالإفراد والجمع، هي:

جَمِلت وأُزلِفَتِ الجنَّةُ غيابَت بيناتٍ ءايات الغرفات ثمرات.

٣ - حكمها في الوصل والوقف.

أ - حكمها في الوصل: أن تقرأ تاء إذا كانت مفتوحة أو مربوطة.

ب - وحكمها بالوقف: أن تقرأ تاء إذا كانت مفتوحة وتقرأ هاء إذا كانت مربوطة حسب رسمها بالقرآن الكريم.

٤ - وهذه الأسماء لما لازمت الفعل صار لها اعتباران أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهنا تقبض التاء فتكتب مربوطة بالهاء، والثاني من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود فهذا تمد فيه كما في حقت وقالت وجهة الفعل ظاهرة وجهة الاسم باطنة.

انظر البرهان في علوم القرآن صفحة «٤١١».

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمة الأولى: رحمت

كتبت مبسوطة في سبعة مواضع لأن المدقق في ذلك يرى أن مقتضاها فعلًا ظاهراً وإن جاءت اسماً وهذه المواضع، هي:

١ - ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨] فهم يفعلون ويعلمون.

٢ - ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] فوصفها على التذكير لظهور الفعل.

٣ - ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣].

٤ - ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢].

٥ - ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠].

٦ - ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

٧ - ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وما عدا هذه المواضع السبعة فمرسوم بالتاء المربوطة، كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

الكلمة الثانية: نعمت

رسمت مفتوحة في أحد عشر موضعاً: لظهورها بالفعل والمواضع هي:

١ - ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٢ - ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ١١]، الموضع الثاني بينما الموضع الأول بالمربوطة وهو: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٧].

kitabweb-2013.forumaroc.net

٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟﴾ [إبراهيم: ٢٨] الموضع الثاني بينا الموضع الأول بالمربوطة وهو: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦].

٥ - ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

٦ - ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

٧ - ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٨٣].

٨ - ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤].

٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٣١].

١٠ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

١١ - ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

وما عدا ذلك فمكتوب بالتاء المربوطة.

الكلمة الثالثة: امرأت

في سبعة مواضع هي:

١ - ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

٢ - ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ﴾ [يوسف: ٣٠].

٣ - ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١].

٤ - ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩].

٥ - ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٦ - ﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٧ - ﴿ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ١١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

يقول الإمام الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن صفحة «٤١٦»، ومنه امرأة هي في سبعة مواضع وهي خمسة من النساء «امرأت عمران» و«امرأت فرعون» و «امرأت نوح» و «امرأت لوط» و «امرأت العزيز».

كلها ممدودة تنبيها على التبعل والصحبة وشدة المواصلة والمخالطة والائتلاف في الوجود والمحسوس وأربع منهن منفصلات في بواطن أمرهن عن بعولتهن بأعمالهن. وواحدة خاصة واصلت بعلها باطناً وظاهراً وهي امرأت عمران فجعل الله لها ذرية طيبة، وأكرمها بذلك وفضلها على العالمين وواحدة من الأربع انفصلت بباطنها عن بعلها طاعة لله، وتوكلًا عليه، وخوفاً منه، فنجاها وأكرمها وهي امرأت فرعون، واثنتان منهن انفصلتا عن أزواجهما كفراً بالله فأهلكهما الله ودمرهما ولم ينتفعا بالوصلة الظاهرة مع أنها أقرب وصلة بأفضل أحباب الله. كما لم تضر امرأت فرعون وصلتها الظاهرة بأخبث عبيد الله.

وواحدة انفصلت عن بعلها بالباطن اتباعاً للهوى وشهوة نفسها فلم تبلغ من ذلك مرادها مع تملكتها من الدنيا واستيلائها على من مالت إليه بحبها وهو في بيتها وقبضتها فلم يغن ذلك عنها شيئاً وقوتها وعزتها إنما كانا لها من بعلها العزيز ولم ينفعها ذلك في الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها كما لم يضر يوسف ما امتحن به منها ونجاه الله من السجن ومكّن له في الأرض وذلك بطاعته لربه ولا سعادة إلا بطاعة الله ولا شقاوة إلا بمعصيته. فهذه كلها وقعت بالفعل في الوجود في شأن كل امرأة منهن فلذلك مدت تاءاتهن.

الكلمة الرابعة: سُنَّت

في خمسة مواضع هي:

١ - ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢ - ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [فاطر: ٤٣].

٣ - ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

٤ - ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

٥ - ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ٨٥].

وما عدا ذلك فمرسوم بالتاء المربوطة نحو:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وآية الأنفال: في الانتقام لأن ما قبلها يدل عليها، وهو قوله: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقوله بعدها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وسنت في فاطر للانتقام لقوله تعالى قبلها: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

- ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].

بكل هذه الآيات معناها العذاب أما إذا كان معناها الشريعة والطريقة فهي باطنة تقبض تاؤها كما في الأحزاب:

أي: حكم الله وشرعه.

الكلمة الخامسة: لعنت

مدت تاؤها في موضعين هما:

١ - ﴿ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

٢ - ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور: ٧].

kitabweb-2013.forumaroc.net

الموضع الأول:

وما عدا الموضعين المذكورين فمرسوم بالهاء نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١] ولأن آية المباهلة واللعان بمعنى الفعل الظاهر.

الكلمة السادسة: ومعصيت

١ - ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨].

٢ - ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

ولا ثالث لهما بالقرآن لأن معناها كما الفعل الظاهر فهو فعل معصية لوقوع النهي عنه.

الكلمة السابعة: كَلِمَتُ

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥].

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

هو ما تمَّ لهم بالوجود الأخروي بالفعل الظاهر دليله في الملك وتمامه ظهورها بالوجود بالفعل وما عدا ذلك فمكتوب بالتاء المربوطة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

الكلمة الثامنة: بَقِيَّتُ

في موضع واحد:

١ - ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٧].

وما عداها فمكتوب بالتاء المربوطة كقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فمدت بقيت لأنها بمعنى ما يبقى لهم من الملك الظاهر في أموالهم من الربح المحسوس لأن الخطاب إنما هو فيها من الملك.

الكلمة التاسعة: قُرَّتُ

في موضع واحد:

١ - ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ﴾ [القصص: ٩].

وما عدا ذلك فمربوطة، مثل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

فمدت التاء لأنه بمعنى الفعل إذ هو خبر عن موسى وهو موجود حاضر في ذلك. بعكس قرة أعين: إذْ هو غير حاضر فهو في الآخرة.

الكلمة العاشرة: فُطِرَت

١ - ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [تاروم: ٣٠] ولا ثاني له في القرآن الكريم.

وقد وصفها بأنها فطر الناس عليها فهي فصل خطاب ظاهر في الوجود كقوله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة**» الجامع الصغير.

الكلمة الحادية عشرة: شجرت

١ - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٤].

وعدا هذه الموضع فمرسوم بالتاء المربوطة مثل: ﴿شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠] لأنها بمعنى الفعل اللازم وهو تزقمها بالأكل بدليل قوله: ﴿فِى بُطُونِ﴾ [الأنعام: ١٣٩] فهذه صفة فعل كما في: ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الواقعة: ٥٢ - ٥٣] وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: ٦٢] فقد وصفها فتنة للظالمين و﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٤] فهي صفة اسم فكتبت تاؤها مربوطة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمة الثانية عشرة: جُنَّتُ

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٨٩] وما عداها فالتاء مربوطة كقوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: ٣٨] مدت لأنها بمعنى فعل التنعيم بالنعيم بدليل اقترانها بالروح والريحان وتأخرها عنهما وهما في الجنة. وأما جنة نعيم فبمعنى الاسم الكلي فكتبت مربوطة.

الكلمة الثالثة عشرة: ابنت

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢].

وهذا الموضع لا ثاني له في القرآن الكريم فقد مدت التاء تنبيهاً على معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة. ولم يضف في القرآن ولد إلى والد ووصف به اسم الولد سوى عيسى عليه السلام وأمه فجاء باسم: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [البقرة: ٨٧] لما اعتقد النصارى أنهما إلهان فنبه سبحانه بولادتهما على جهة حدوثهما بعد عدمهما حتى أخبر تعالى بصفة الإضافة دون الموصوف فقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] لما غلوا في إلهيته أكثر من أمه كما نبه على حالتهما وتغيير أحوالهما في الوجود فخصهما ما يلحق البشر قال تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

ويلاحظ: أن مجموع هذه الكلمات الثلاث عشرة: إحدى وأربعين كلمة كتبت بالتاء المبسوطة أو المفتوحة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الكلمات المختلف بقراءتها بالإفراد والجمع

سبعة هي:

الكلمة	العدد	السورة	رقم الآية
بينات	١	فاطر	٤٠
ءايات	٢	يوسف	٧
		العنكبوت	٥٠
الغرفات	١	سبأ	٣٧
ثمرات	١	فصلت	٤٧
كلمات	٤	الأنعام	١١٥
		يونس	٣٣
		يونس	٩٦
		غافر	٦
جمالت	١	المرسلات	٣٣
غيابت	٢	يوسف	١٠
		يوسف	١٥

يلاحظ أن مجموع هذه الكلمات اثنتا عشرة كلمة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

والآيات، هي:

الكلمة	الآية
بينات	﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾
ءايات	﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾
	﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾
الغرفات	﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾
ثمرات	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾
كلمات	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾
	﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
جملت	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
	﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾
	﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾
غيبت	﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾
	﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾

kitabweb-2013.forumaroc.net

من علوم الرسم القرآني
الموصول والمفصول

١ - كل كلمة مؤلفة من حرفين فأكثر تكتب مفصولة عن ما بعدها، أما في الرسم القرآني بالمصحف فقد تأتي مفصولة عما بعدها وقد تأتي موصولة.

٢ - معنى المفصول والموصول.

- **المفصول**: هو الكلمة التي تفصل عن التي تليها في رسم المصاحف مثل: (أم من) في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١].

- **الموصول**: هو الكلمة التي توصل في التي تليها برسم المصاحف العثمانية نحو: (ألا) في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨].

٣ - فائدة المفصول والموصول:

المتفق على فصله فإنه يجوز الوقوف على الكلمة الأولى عند عذر أو اختبار مثل: (حيث ما) فيجوز الوقف على حيث.

والمتفق على وصله يجوز الوقوف على الكلمة عند انقضائها عند عذر أو اختبار مثل: (أما) أما المختلف في وصله وفصله فيجوز الوقوف فيه على الكلمة الأولى أو الثانية.

kitabweb-2013.forumaroc.net

جدول يبين أقسام المفصول والموصول وكلمات كل قسم وحكمه

أقسام	عدد الكلمات	حكم الكلمات	ملاحظات
القسم الأول	٣ كلمات عن من - حيث ما - أن لم	الفصل فقط	إذا وقع الحرف المذكور مفصلا وبعده أنواع عديدة يفصل عما بعده وإذا كانت نوعاً واحداً يوصل بما بعده
القسم الثاني	٥ كلمات كالوهم - وزنوهم - أل التعريف مع ما بعدها - هاء التيه مع ما بعدها - ياء النداء مع ما بعدها	الوصل فقط	
القسم الثالث	٨ كلمات إن ما - عن ما - أم من - كي لا - يوم هم لام مال - إن لم - ابن أمُ	الفصل في مواضع وما عداها فموصول إلا كلمة إن لم فالوصل في موضع وما عداها فمفصول	

kitabweb-2013.forumaroc.net

القسم الرابع	٨ كلمات أن لا - أن ما - إن ما - من ما- بئس ما - في ما - كي ما - أن لو	الفصل في مواضع والخلاف بين الفصل والوصل في مواضع وما عدا ذلك فحكمه الوصل	موصولة إلا كلمة أن لو فليس لها مواضع
القسم الخامس	٣ كلمات أين ما - أنْ لنْ - لات حين	الفصل في مواضع والخلاف بين الفصل والوصل في مواضع وما عدا ذلك فحكمه الفصل إلا ولات حين ففيه خلاف	

ولتمام الفائدة أترك الكلام للإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن بدءاً من الصفحة ٤١٧ وحتى الصفحة ٤٢٩ حيث يقول:

kitabweb-2013.forumaroc.net

فصل
في الفصل والوصل

- اعلم أن الموصول في الوجود توصل في الخط، كما توصل حروف الكلمة الواحدة، والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط، كما تفصل كلمة عن كلمة.

١ - فمنه «إنما» بالكسر، كله موصول إلا واحدة: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤] لأن حرف «ما» هنا وقع على مفصل، فمنه خير موعود به لأهل الخير، ومنه شر موعود به لأهل الشر، بمعنى «ما» مفصول في الوجود والعلم.

٢ - ومنه «أنما» بالفتح كله موصول إلا حرفان: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

وقع الفصل عن حرف التوكيد، إذ ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود، إنما وصلها في العدم والنفي، بدليل قوله تعالى عن المؤمن: ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِنِى إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [غافر: ٤٣]، فوصل «أنما» في النفي، وفصل في الإثبات، لانفصاله عن دعوة الحق.

٣ - ومنه «كلما» موصول كله إلا ثلاثة:

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١] فما ردوا إليه ليس شيئاً واحداً في الوجود، بل أنواع مختلفة في الوجود، وصفة مردهم ليست واحدة بل متنوعة، فانفصل «ما» لأنه لعموم شيء مفصل في الوجود.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فحرف «ما» واقع على أنواع مفصلة في الوجود.

وفي قد أفلح ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، والأمم مختلفة في الوجود، فحرف «ما» وقع على تفاصيل موجودة لتفصل وهذا بخلاف قوله: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠]، فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمة واحدة، بدليل قوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١] والمخاطبون على عهد النبي ﷺ لم يقتلوا الأنبياء، إنما باشره آباؤهم، لكن مذهبهم في ذلك واحد، فحرف «ما» إنما يشمل تفاصيل الزمان، وهو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلا بالفرض والتوهم، لا بالحس، فوصلت «كل» لاتصال الأزمنة في الوجود، وتلازم أفرادها المتوهمة.

وكذلك: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥] هذا موصول، لأن حرف «ما» جاء لتعميم الأزمنة، فلا تفصيل فيها في الوجود، وما رزقوا هو غير مختلف، لقوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

٤ - ومنه «أينما» موصول إذا كانت «ما» غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها، مثل: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: ٧٦]، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ [البقرة: ١١٥] ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾ [الأحزاب: ٦١]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] فهذه كلها لم تخرج عن «الأين» الملكي، وهو متصل حسّاً، ولم يختلف فيه الفعل الذي مع «ما». وتفصل «أين» حيث تكون «ما» مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها، مثل: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢] ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

٥ - ومنه «بئسما» موصول، إلا ثلاثة أحرف: اثنان في البقرة:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠].

فحرف «ما» ليس فيه تفصيل، لأنه بمعنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلاً مذموماً، على خلاف حال «ما» في المائدة: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢]، فحرف «ما» يشتمل على الأقسام الثلاثة التي ذكرت قبل. وكذلك: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠] حرف «ما» مفصول، لأنه يشمل ما بعده من الأقسام.

٦ - ومنه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [غافر: ١٦] حرفان، فصل الضمير منهما لأنه مبتدأ، وأضيف «اليوم» إلى الجملة المنفصلة عنه.

﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥] و: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣]، وصل الضمير لأنه مفرد، فهو جزء الكلمة المركبة من «اليوم» المضاف والضمير المضاف إليه.

٧ - ومنه «في ما» مفصول أحد عشر حرفاً:

﴿فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، وذلك لأن «ما» يقع على فرد واحد «من» أنواع ينفصل بها المعروف في الوجود «وما» على البدلية أو الجمع، يدل على ذلك تنكيره «المعروف» ودخول حرف التبعيض عليه، فهو حسّي يقسم، وحرف «ما» وقع على كل واحد منهما على البدلية أو الجمع، وأما قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فهذا موصول لأن «ما» واقعة على شيء واحد غير مفصل، يدلك عليه وصفه بالمعروف.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وكذلك: ﴿فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] وهو مفصل، لأن شهوات الأنفس مختلفة أو مفصلة في الوجود. وكذلك فتدبره في سائرها.

٨ - ومنه: ﴿لِكَيْلَا﴾ موصول في ثلاثة مواضع، وباقيها منفصل، وإنما يوصل حيث يكون حرف النفي دخل على معنى كلي فيوصل، لأن نفي الكلي نفي لجميع جزئياته، فعلة نفيه هي علة نفي أجزائه، وليس للكلي المنفي أفراد في الوجود، وإنما ذلك فيه بالتوهم، ويفصل حيث يكون حرف النفي دخل على جزئي، فإن نفي الجزئي لا يلزم منه نفي الكلي، فلا تكون علته علة ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

فهذه هي الموصولة، وهي بخلاف ﴿لِّكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٠] في النحل، لأن الظرف في هذا خاص الاعتبار، وهو في الأول عام الاعتبار لدخول «من» عليه، وهذا كقوله تعالى في أهل الجنة في: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦]، اختص المظروف بقبل في الدنيا، ففيها كانوا مشفقين خاصة. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٦] فهذا الظرف عام لدعائهم بذلك في الدنيا والآخرة فلم يختص الظروف بقبل بالدنيا.

وكذلك: ﴿لِّكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] فهذا المنفي هو حرج مقيد بظرفين.

وكذلك: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧] فهذا النفي هو كون: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحشر: ٧] دولة بين الأغنياء من المؤمنين، وهذه قيود كثيرة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

٩ - ومن ذلك «هم» ونحوه من الضمائر تدل على جملة المسمى من غير تفصيل، والإضمار حال لا صفة وجود، فلا يلزمها التقسيم الوجودي إلا الوهمي والخطأ بما يرسم على العلم الحق.

١٠ - ومن ذلك «مال» أربعة أحرف مفصولة، وذلك أن اللام وصلة إضافية، فقطعت حيث تقطع الإضافة في الوجود:

فأولها: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨]، وهذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل: ﴿كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧] فقطعوا وصل السيئة بالحسنة في الإضافة إلى الله ففرقوا بينهما، كما أخبر سبحانه والله قد وصل ذلك وأمر به في قوله: ﴿قل كل من عند الله﴾ فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يوصل، فقطع لام وصلهم في الخط علامة لذلك. وفيه تنبيه على أن الله يقطع وصلهم بالمؤمنين، وذلك في يوم الفصل: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] والثاني: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩].

وهؤلاء قطعوا بزعمهم وصل جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب، وعدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله، فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة، ودليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من الكهف.

والثالث: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٧] فقطعوا وصل السالة لأكل الطعام فأنكروا فقطعوا قولهم هذا ليزول اعتقادهم أنه رسول. فقطع اللام علامة لذلك.

والرابع: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦] هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفة، كما يدل عليه: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧]

kitabweb-2013.forumaroc.net

قطعوا وصلهم في قلوبهم بمحمد ﷺ، فقطع الله طمعهم في دخول الجنة، ولذلك قطعت اللام علامة عليه.

١١ - ومن ذلك: ﴿ابن أم﴾ في الأعراف مفصول، على الأصل: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] موصول لسر لطيف، وهو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناداه مُن قرب على الأصل الظاهر في الوجود، ولما تمادى ناداه بحرف النداء، ينبهه لبعده عنه في الحال، لا في المكان، مؤكداً لوصلة الرحم بينهما بالربط، فلذلك وصل في الخط، ويدل عليه نصب «الميم» ليجمعها الاسم بالتعميم.

١٢ - ومن ذلك ستة أحرف لا توصل بما بعدها، وهي: الألف، والواو، والدال، والذال، والراء، والزاي، لأنها علامات لانفصالات ونهايات، وسائر الحروف توصل في الكلمة الواحدة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فصل
في بعض حروف الإدغام

١ - فمنه: ﴿عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦] فرد ظهر فيه النون وقطع عن الوصل، لأن معنى «ما» عموم كلي تحته أنواع مفصلة في الوجود غير متساوية في حكم النهي عنها، ومعنى «عن» المجاوزة، والمجاوزة للكلي مجاوزة لكل واحد من جزئياته، ففصل علامة لذلك.

٢ - وكذلك: «من ما» ثلاثة أحرف مفصولة لا غير ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم﴾ [الروم: ٢٨]، ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ [المنافقون: ١٠].

وحرف «ما» في هذه كلها مقسم في الوجود بأقسام منفصلة غير متساوية في الأحكام، وهي بخلاف قوله: ﴿مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، فإنها وإن كان تحتها أقسام كثيرة فهي غير مختلفة في وصفها بكتب أيديهم، فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجهة هو في إفراده بالسوية.

٣ - وكذلك: «أم من» بالفصل، أربعة أحرف لا غير:

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١]، ﴿مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠] فهذه الأربعة الأحرف «من» فيها تقسم في الوجود أنواع مختلفة في الأحكام بخلاف غيرها مثل: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ [الملك: ٢٢] فهذا موصول، لأنه من نوع واحد حيث يمشي على صراط مستقيم. وكذا: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [النمل: ٦١]، لا تفاصل تحتها في الوجود.

kitabweb-2013.forumaroc.net

٤ - وكذلك: «عَن مَّن» مفصول:

حرفان: ﴿عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٣]، ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [النجم: ٢٩] حرف «من» فيهما كلي وحرف «عن» للمجاوزة، والمجاوزة عن الكلي مجاوزة لجميع جزئياته دون العكس، فلا وصلة بين الجزأين في الوجود فلا يوصلان في الخط.

٥ - وكذلك «ممن» موصول كله لأن «مَن» بفتح الميم جزئي بالنسبة إلى «ما» فمعناه «أزيدُ» من جهة المفهوم، ومعنى «ما» أزيد من جهة العموم، والزائد من جهة المفهوم منفصل وجوداً بالحصص، والحصة منه لا تنفصل، والزائد من جهة المفهوم لا ينفصل وجوداً.

٦ - وكذلك: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠] فرْدٌ مفصول، ظهر فيها حرف الشرط في الخط لوجهين: أحدهما: أن الجواب المرتب عليه بالفاء ظاهر في موطن الدنيا، وهو البلاغ، بخلاف قوله: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ [غافر: ٧٧] فإنه أخفى فيه حرف الشرط في الخط لأن الجواب المرتب عليه بالفاء خفي عنها، وهو الرجع إلى الله. والثاني: أن القصة الأولى منفصلة من الشرط وجوابه، وانقسم الجواب إلى جزأين: أحدهما: الترتيب بالفاء وهو البلاغ، والثاني: المعطوف وهو الحساب. وأحدهما: في الدنيا، والآخر في الآخرة. والأول: ظاهر لنا، والثاني: خفي عنا.

وهذا الانقسام صحيح في الوجود، فقد انقسمت هذه الشرطية إلى شرطين لانفصال جوابها إلى قسمين متغايرين، ففصل حرف الشرط علامة لذلك، وإذا انفصلت لزم كتبه على الوقف، والشرطية الأخرى لا تنفصل، بل هي واحدة لإيجاد جوابها، فانفصال حرف الشرط علامة لذلك.

٧ - وكذلك: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ [القصص: ٥] فرد في القصص ثابت

kitabweb-2013.forumaroc.net

النون، ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ [هود: ١٤] فرد بغير نون، أظهر حرف الشرط في الأول لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو: ﴿فَٱعْلَمْ﴾ [القصص: ٥٠] متعلق بشيء ملكوتي ظاهر، سفلي وهو اتباعهم أهواءهم، وأخفى في الثاني لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكوتي خفي، علوي وهو إنزال القرآن بالعلم والتوحيد.

٨ - ومن ذلك: «أن لن» كله مفصول إلا حرفان: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨] ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣] سقطت النون منهما في الخط تنبيهاً على أن ما زعموا وحسبوا هو باطل في الوجود وحكم ما ليس بمعلوم نسبوه إلى الحي القيوم، فأدغم حرف توكيدهم الكذب في حرف النفي السالب هو، بخلاف قوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ [التغابن: ٧] فهؤلاء لم ينسبوا ذلك لفاعل، إذ ركب الفعل لما لم يسم فاعله، وأقيموا فيه مقام الفاعل، فعدم بعثهم تصوروه من أنفسهم، وحكموا به عليها توهما، فهو كاذب من حيث حكموا به على مستقبل الآخرة، ولكونه حقاً بالنسبة إلى دار الدنيا الظاهرة ثبت التوكيد ظاهراً وأدغم في حرف النفي من حيث الفعل المستقبل الذي هو فيه كاذب.

٩ - ومن ذلك كل ما في القرآن «أن لا» فهو موصول إلا عشرة مواضع فهي مفصولة تكتب النون فيها باتفاق، وذلك حيث ظهر في الوجود صحة توكيد القضية ولزومها:

أولها: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٨] ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤]، و: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ﴾ [هود: ٢٦] ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦] ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠] ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩] ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢] ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ [القلم: ٢٤]. وواحد فيه خلاف ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

kitabweb-2013.forumaroc.net

فتأمل كيف صح في الوجود هذا التوكيد الأخير، فلم يدخلها عليهم مسكين على غير ما قصدوا وتخيلوا فيه. وكذلك لام التعريف المدغمة في اللفظ في مثلها أو غيرها، لما كانت للتعريف - وشأن المعرف أن يكون أبين وأظهر، لا أخفى وأستر - ظهرت في الخط، ووصلت بالكلمة، لأنها صارت جزءاً منها من حيث هي معرفة بها، هذا هو الأصل، وقد حذف حيث يخفى معنى الكلمة مثل «اليل» فإنه بمعنى مظلم لا يوضّح الأشياء بل يسترها ويخفيها، وكونه واحداً إما للجزئي أو للجنس فأُخفي حرف تعريفه في مثله، فإن تعين للجزئي بالتأنيث رُجِع إلى الأصل. ومثل «الذي» و «التي» وتثنيتهما وجمعهما، فإنه مُبهم في المعنى والكم، لأن أول حده للجزئي وللجنس وكثيره للثلاث أو غيرها، ففيه ظلمة الجهل كالليل، ومثل للجزئي في الإيجاب، فإن لام التعريف دخلت على «لا» النافية وفيها ظلمة العدم كالليل، ففي هذه الظلمات الثلاث يُخفى حرف التعريف وكذلك «الأيكة» نقلت حركة همزتها على لام التعريف وسقطت همزة الوصل لتحريك اللام، وحذفت ألف عضد الهمزة ووصل اللام، فاجتمعت الكلمتان، فصارت «ليكة» علامة على اختصار وتلخيص وجمع في المعنى، وذلك في حرفين: أحدهما: في الشعراء جمع فيه قصتهم مختصرة وموجزة في غاية البيان، وجعلها جملة، فهي آخر قصة في السورة بدليل قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [الشعراء: ٨] فأفردها، والثاني في ص، جمع الأمم فيها بألقابهم وجعلهم جهة واحدة، هم آخر أمة فيها، ووصف الجملة، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣]، وليس الأحزاب وصفاً لكل منهم، بل هو وصف جميعهم.

وجاء بالانفصال على الأصل حرفان نظيرَ هذين الحرفين: أحدهما: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨].

أفردهم في الذكر والوصف. والثاني: ﴿وَأَصْحَابُ لَيْكَةَ﴾ [ص: ١٣] جُمعُوا

kitabweb-2013.forumaroc.net

فيه مع غيرهم، ثم حكم على كل منهم لا على الجملة، قال تعالى: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ [ق: ١٤]، فحيث يعتبر فيهم التفضيل فصل لام التعريف، وحيث يعتبر فيهم التوصيل وصل للتخفيف.

وكذلك ﴿لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] حذفت الألف ووصلت، لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود، فلزم عليه الأجر واتصل به حكماً بخلاف: ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣] ليس فيه وصلة اللزوم».

انتهى كلام العلامة الزركشي

kitabweb-2013.forumaroc.net

بيان بعدد حروف الهجاء في القرآن الكريم من كتاب نهايات البيان في علوم القرآن للشيخ ظُفر علي

الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد
الألف	٣٨٢٨٣	الهمزة	٢٨٧١٨	الباء	١١٤٩٠	التاء	١٢٨٦٤
الثاء	١٤١٤	الجيم	٣٣١٧	الحاء	٤١٣٨	الخاء	٢٤٩٢
الدال	٥٩٩١	الذال	٤٩٣٢	الراء	١٢٤٠١	الزاي	١٥٩٩
السين	٦٠١٠	الشين	٢٤٢١	الصاد	٢٠٧٢	الضاد	١٦٨٧
الطاء	١٢٧٦	الظاء	٨٥٠	العين	٩٤٠٥	الغين	١٢٢١
الفاء	٨٧٤٦	القاف	٧٠٣٤	الكاف	١٠٤٩٧	اللام	٣٨٠٩٨
الميم	٢٦٨٣٢	النون	٢٧٢٦٩	الهاء	١٤٨٤٩	الواو	٢٤٨١٦
		الياء	٢١٩٦٤				

kitabweb-2013.forumaroc.net

عدد سور القرآن الكريم	١١٤ سورة
عدد كلمات القرآن الكريم	٧٧٤٣٩ كلمة
عدد حروف القرآن الكريم	٣٢٣٠١٥ حرفاً
عدد آيات القرآن الكريم	٦٢٣٦ آية
عدد أنصاف القرآن الكريم	٨ أنصاف
	نصفه بالحروف النون من كلمة نكرا بالكهف وقيل الفاء من يتلطف
	نصفه بالكلمات كلمة والجلود في سورة الحج
	نصفه بالآيات يأفكون بالشعراء
	ونصفه على عدد السور الحديد

kitabweb-2013.forumaroc.net

استدل بعضهم على أن عمر المسيح/ ٣٣/ سنة قبل أن يرفع إلى السماء بعدد الكلمات بقوله تعالى:

قال	إني	عبد	الله	آتاني	الكتاب	وجعلني	نبياً	وجعلني	مباركاً	أين
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
ما	كنت	وأوصاني	بالصلاة	والزكاة	مادمت	حياً	وبراً	بوالدتي	ولم	يجعلني

١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
جباراً	شقياً	والسلام	علي	يوم	ولدت	ويوم	أموت	ويوم	أبعث	حياً
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣

kitabweb-2013.forumaroc.net

تقسيم سور القرآن

تقسم إلى أربعة أقسام: طوال - مئين - مثاني ومفصل.

١ - الطوال عددها سبع، وهي: (البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - الأعراف)، وقيل: السابعة الأنفال وبراءة معاً وقيل يونس.

٢ - المئون: وهي كل سورة تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

٣ - المثانيك: وهي تليها في عدد الآيات وتقع بين المئين والمفصل وسميت بذلك لأنها تثنى أو تكرر بالقراءة أكثر من المئين والطوال.

٤ - المفصل وسمي بذلك لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة أو لأنه فصل قاطع فلا يوجد فيه نسخ أوله/ق/ أو الحجرات وآخره سورة الناس.

ويقسم إلى ثلاثة أقسام أيضاً:

- **طويل:** من أوله/ق/ أو الحجرات إلى عم أو البروج.
- **وسط:** من عم أو البروج إلى الضحى.
- **قصير:** من الضحى إلى الناس.

فائدة هذا التقسيم: لتيسير الحفظ على الناس وإعانتهم على القراءة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فضل آية الكرسي

أ - في الصحيحين عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أي آية في كتاب الله أعظم؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**يا أُبَي أتدري أيَّ آية في كتاب الله أعظم؟**». قال قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قال: فضرب في صدري، وقال: «**ليهنك العلم أبا المنذر**».

ب - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**سيد آي القرآن آية الكرسي**» أخرجه الحاكم.

ج - وفي الترمذي مرفوعاً غريباً: «**لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية الكرسي**».

د - قال ابن العربي: «إنما صارت آية الكرسي أعظم لعظم مقتضاها. فإن الشيء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته. وهي في آي القرآن ك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] في سوره. وهذه آية فسورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفاً «كلمة»، وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفاً فظهرت القدرة في الأعجاز بوضع معنى معبر عنه مكتوب مَدَدُهُ سبعة الأبحر لا ينفد عدد حروفه خمسون كلمة. ثم يعبر عن معنى الخمسين خمسة عشر كلمة وذلك كله بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية.

kitabweb-2013.forumaroc.net

هـ - اشتملت آية الكرسي على «١٧» موضعاً فيها اسم الله ظاهراً أو ملحوظاً وهي:

الله	لا إله إلا هو	الحي	القيوم	ضمير لا تأخذه	ضمير له
١	٢	٣	٤	٥	٦
ضمير عنده	ضمير بإذنه	ضمير يعلم	ضمير علمه	ضمير شاء	ضمير كرسيه
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
ضمير يؤوده	وهو	العلي	العظيم	ضمير حفظهما	
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	

١٧ - ضمير حفظهما عند فك المصدر فنقول ولا يؤوده أن يحفظهما «هو»

- وروى ابن عيينة في جامعه عن أبي صالح عنه: فيها «بسورة البقرة» وهي سنام آي القرآن ولا تقرأ في دار فيها شيطان إلا خرج منها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الأمثال في القرآن الكريم

١ - روى البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن القرآن أنزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكَم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال**».

٢ - وحقيقة المثل: إخراج الغامض إلى الظاهر:

ولما للأمثال من فوائد امتن الله علينا بقوله: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، وبقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وسمي مثلًا لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبداً أي: شاخص فيتأسى به ويتعظ.

٣ - ويأتي المثل بمعنى الصفة كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] وقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

٤ - والعرض من المثل: تشبيه الخفي بالحسي، والغائب بالشاهد كتشبيه الإيمان بالنور، والكفر بالظلمة.

٥ - ويستعمل المثل لبيان الحال كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

٦ - ويستعمل للوصف: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] كما مر في الصفحة أعلاه، وكقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وكقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

٧ - قال بعضهم المثل والمِثْل شيء واحد، وقال آخرون: لو كان المَثَلُ والمِثْلُ سيان للزم التنافي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وبين ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] فإن الأولى نافية والثانية مثبتة له.

٨ - وقد ضرب الله أمثالاً كثيرة في القرآن الكريم. فضرب للمنافقين مثلين: مثلاً: بالنار، ومثلاً: بالمطر فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٧ - ١٩].

٩ - ويقول النبي ﷺ: «إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فجعل الجنادب والفراشات يقعن فيها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي».

٩ - مثل من أمثال القرآن الكريم وتوضيحه:

١ - قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

في هذه الآية مثلان:

- **الأول:** ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ﴾ [الرعد: ١٧].

وتوضيح هذا المثل يأتي بعد قليل.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- **الثاني**: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد: ١٧] ابتغاء حلية كالذهب والفضة والنحاس وغيرها من معادن الأرض فيعلوها الخبث والزبد. وإنما يوقدون عليه ليزول منه ما علق من تراب الأرض وغيره.

والمثلان ضربهما الله للحق والباطل، فالباطل: وإن علا في كسبهن الأحباب يضمحل كالزبد. والحق: كالمعدن الذي يخلص نقياً بعد اختباره بالنار. واكتفي بهذا القدر الموجز عن المثل الثاني لأوضح المثل الأول.

توضح المثل الأول:

أ - هذه الصورة حسية تجري تحت سمع الناس وبصرهم ماء ينزل من السماء فتسيل منه الأودية ويعلوه الزبد. ويطفو على سطحه ويغيب في الأرض قسم منه.

ب - فما المراد بهذه الصورة؟

ليس المقصود بهذه الصورة ظاهرها لأن الله تعالى يقول بالآية: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ ويقول: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

وأولى من نأخذ عنه تفسير القرآن الكريم رسول الله ﷺ:

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فَقُه في دين الله: ونفعه ما بعثني الله به ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»** متفق عليه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

فالرسول ﷺ يشبه ما جاء به من الوحي والعلم بالمطر، وعلى ضوء هذا التفسير النبوي يمكن دراسة المثل في الآية الكريمة.

د - هذا المثل في الآية مؤلف من أربعة عناصر هي:

١ - قد جاءنا من الله علم وهدى مثله كمثل الغيث المبارك.

٢ - الذين جاءهم العلم كالأرض التي نزل عليها الغيث.

٣ - هذا الهدى يجري في أعماق قلوبهم كما يجري الغيث في أعماق الأرض وقلوب الناس تقبل من الهدى حسب طبيعتها بالضيق والسعة كما يقبل كل واد من الغيث حسب ضيقه وسعته.

٤ - لب العبرة في المثل: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧] والزبد رغوة ذات فقاقيع تطفو على سطح الماء ثم لا تلبث أن تزول تاركة تحتها الماء النافع، فالباطل في تفاهته وسرعة زواله كالزبد والحق في أصالته وبقائه كالماء النافع الذي جعل منه الله تعالى كل شيء حي.

هـ - التوسع في توضيح هذا المثل:

- **العنصر الأول:**

الإنسان مؤلف من جسم وروح فليس من المعقول والحكمة أن ينزل الله للأجسام ما تحتاجه وتتغذى به ويهمل الروح التي هي أهم شيء في هذا الكائن الحي وبذلك تتبدد شبهات الملاحدة الذين ينكرون النبوات ورسالة السماء.

وهذا الذي أنزله الله للقلوب والأرواح مقابل الماء الذي أنزله الله للأجسام والأبدان وهو الوحي: روح القلوب وسر حياتها فإذا سرى الوحي في الأرواح عاشت كما يعيش الجسم إذا سرى فيه الماء، قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

kitabweb-2013.forumaroc.net

و - العنصر الثاني:

إن حياة النفوس بهدى الله تعالى ولا حياة لها بغيره كما أن حياة الأرض بالماء ولا حياة لها بدونه فلا حياة لها بذهب أو فضة أو مال ولا غير ذلك، فبالماء وبالماء فقط تحيا الأرض فالذين يظنون أن تحيا نفوسهم بغير ما أنزل الله من مدنيات أو علوم خالية من الروح، أو يظنونها تحيا بكثرة ما يجمعون من عرض الدنيا إذ لا موت إلا فيما يطلبون ولا حياة إلا فيما يعرضون عنه ويدعون.

قال تعالى:

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فهؤلاء: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

ما داموا بعيدين عن مصدر الحق كما تموت الأرض إذا بعدت عن الماء والله ينادينا فيقول: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧].

وأرض القلوب والنفوس كهذه الأرض التي نعيش عليها. فقد قال قبل هذه الآية:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٦ - ١٧].

- إن للماء الذي يسري في الأرض شاهداً ملموساً نراه في الزرع والزهر والشجر والثمر فهل بحياة النفوس والقلوب بالوحي من آثار؟ نعم. **ومنها:**

kitabweb-2013.forumaroc.net

١ - الشعور بالرضا والغبطة فليس للكم القليل أو الكثير حساب في غبطته ورضاه وإنما هو سر نبع في وجدانه من عالم غير عالم الكميات التي يحيط بها العد ويقدرها الكيل والميزان. فهو سعيد بغير سبب من أسبابنا المنظورة.

٢ - أن يشعر بيسر ما يلقى عليه من أعباء الحياة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

لأنه لا يعمل بطاقته الظاهرة فقط بل بمدد من الطاقة الروحية أيضاً.

٣ - يحل في نفسه حب الفضيلة وبغض الرذيلة وتتلاشى في نظره الفوارق الاجتماعية.

٤ - يجعل حب الدنيا في يده فيضمها ويقبضها متى شاء ولا يجعلها بقلبه وبذلك يسيطر على الشهوات ولا تسيطر عليه الشهوات فيكون عبداً لها، فهو سيد على ماله لا عبداً له قال تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

٥ - ليست الحياة في نظر من يؤمن بالوحي صراعاً على حطام الدنيا، وليست شهوة حسية بل هي عبودية مطلقة لله تعالى، من خلق كريم وتضحية وجهاد وإيثار وشجاعة وعند ذلك يكون هذا الكائن الحي هو الزرع المبارك الكريم، الذي ينبت في أرض بشريتنا كما نبت قديماً برعاية الرسول ﷺ في بشرية الصحابة رضوان الله عليهم، حين سقيت وهي ميتة بوحي الله العظيم. فأصبحوا كما قال الله فيهم:

﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ [الفتح: ٢٩].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ز - العنصر الثالث:

إن الأودية تختلف سعة وضيقاً، فأعظمها شأناً أكثرها ماءً. وأبعدها عمقاً واتساعاً، وأصلحها لإمداد الأرض بالماء. وثمرة ذلك كثرة الثمار والأشجار على جانبيه وامتداد الحقول والبساتين من حوله. وكذلك الناس تتفاوت قلوبهم في تقبل أمر الله، فمنهم من يمتلىء ويتقبل الكثير، ومنهم من يقبل دون ذلك أو لا يتسع لما يتسع له الأول. وعلى هذا تتفاوت أقدار الناس. فأعلاهم قدراً أكثرهم إحاطة ووعياً لما أنزله الله، وأعظمهم إفاضة على العباد ونفعاً لهم. وثمرة ذلك أن تينع شجرة التقوى في القلب وتستفيض دائرة الهدى والخير من حوله وتهوى أفئدة الناس إلى منهاجه والاقتداء به. وكان رسول الله ﷺ يفرح بكثرة أتباعه ويفخر بهم ويحث على أن يتكاثروا، هذا ولكل واد طاقة يتقبل الماء بقدرها فإذا أمد بما فوق طاقته كان طغياناً وفيضاناً وتخريباً وتدميراً وإتلافاً. كذلك لكل نفس طاقة تقف عندها في تقبل هدى الله وعلمه فإذا أراد المرء أن يحمل فوق طاقته تمزق بالسأم والصد عن الله.

«إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى».

فقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أزاغها وإن شاء أقامها، مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، والوادي قبل أن يأتيه السيل يكون جافاً ممتلئاً بالقش وغير ذلك، فإذا أتاه السيل أخذ ذلك وأصبح الوادي طرياً وطفا القش والأوراق على سطح الماء. وكذلك هدى الله إذا جرى في قلوب العباد طهرها وأزال ما فيها من أكدار الطبائع ودنسها فلا يبقى شيء منها في القلوب، بل تطفو متخذة سبيلها إلى الزوال السريع.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ح - العنصر الرابع:

الزبد رغوة ذات فقاقيع تظهر على وجه الماء حين يخضه الجريان أو حين يضطرب لسبب ما ولا تلبث أن تذهب رغوته إلى لا شيء وموقع الزبد في هذا المثل صورة دقيقة لموقع الباطل إلى جانب الحق في قوله:

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧] فالزبد: هو الباطل، والأودية قلوب الناس والماء هو الوحي.

ط - الزبد وعناصر تكوينه:

ليس الزبد عنصراً من عناصر الماء وإن وجد على سطحه وهو ظاهرة عابرة عارضة. غازات وهباء وليونته وطراوته مستمدة من الماء، فهو لا شيء. وكذلك شأن الباطل إلى جانب الحق. فالحق جوهر الأصالة لكل شيء في الوجود. والباطل لا أصل له. ونسبته إلى الحق كنسبة فقاعة الزبد إلى الماء فهو غرور الأهواء يحاول أن يبدو للناس في أثواب الأصالة التي يبدو فيها الحق فينخدع بذلك أهل الغفلة وقصار النظر. والعقبى للحق الذي يتضمن عناصر البقاء. وإذا كانت فقاعة الزبد تستعير ليونة الماء لتستر لا شيء، وهكذا الباطل يدعم وجوده إنما يحاول دعم لا شيء. فهو هيُن كهوان الفقاعة المتطايرة الضائعة، وإذا أخذت حفنة كبيرة من هذا الزبد لا فقاعة واحدة. فانظر ماذا يبقى بكفك من هذا الهباء الذي يتألف من الزبد.

ي - الباطل في نظر أهل الحق:

ليس للباطل فائدة وليس له قوة فإزالته كزوال الزبد إذا أخذته بكفك من الماء. وإلى هذا يشير القرآن الكريم.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧]..

kitabweb-2013.forumaroc.net

ك - أهواء الباطل وغازات الزبد:

هذه الغازات تكونت من عفونة أجسام تحللت وفسدت ببعض عوامل التحليل والفساد. وبهذه الغازات كثر الزبد وكبرت فقاعاته. وهذه الغازات يقابلها أهواء المرء وشهواته، فإذا كانت الغازات هي العامل الأساسي في تكوين الزبد فالأهواء والشهوات هي العامل الأساسي لوجود كل باطل على ظهر هذه الأرض. فأي شيء في الإنسان ضربه العفن والفساد؟ لقد جاء العفن منذ أن خلقه الله من طين خسيس بالأصل المكنون بالحمأ المسنون والماء المتجدد يطهر العفن ويزيله كماء الوادي. وكذلك الوحي، يزيل العفن من نفوسنا ويطهرنا، ففطرنا على الإيمان بالله.

ل - التقاء الزبد والباطل:

١ - كل منها ظاهرة عارضة ضائعة الأصل والنسبة.

٢ - كل منها شيء لا نفع له ولا ثمرة ينتهي إليها.

٣ - كل منها سريع التحول والزوال لا استقرار له ولا دوام.

١٠ - مثل من السنة وتوضيحه

واختم هذا المثل بمثل من السنة المطهرة لبيان تقريب المعاني الذهنية إلى الفهم عن طريق الأمثال ولبيان بلاغة الرسول ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يبطيء بها فقال عيسى عليه السلام: إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها. فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم**».

فقال يحيى: أخشى إن سبقتني أن يخسف بي أو أعذب. فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد وقعدوا على الشرف. فقال: إن الله تبارك

kitabweb-2013.forumaroc.net

وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن:

- أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليَّ فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك.

- وإن الله يأمركم بالصلاة. فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت.

- وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك، فكلهم يعجب ويعجبه ريحه وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك.

- وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفدي نفسي منكم بالقليل ولكثير ففدى نفسه منهم.

- وآمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في إثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم. كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله». رواه أحمد والترمذي.

kitabweb-2013.forumaroc.net

من قصص القرآن الكريم

أولاً: تعريف القصص:

القصص لغة تتبع الأثر والقصص يأتي بمعنى المصدر كما في سورة الكهف ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]،أي: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به. وفي التنزيل على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [قصص: ١١] أي تتبعي أثره.

والقصص: الأخبار المتتبعة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

وقصص القرآن الكريم: إخباره عن الأنبياء والأمم الماضية والحوادث الواقعة.

ثانياً: أنواع القصص القرآنية:

١ - الإخبار عن الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أممهم كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم.

٢ - قصص غير الأنبياء كأصحاب الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب الأخدود.

٣ - قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت للرسول ﷺ كحديث الإفك، وغزوة بدر، وأحد، والخندق، وتبوك. وحادثتي الهجرة والإسراء والمعراج.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ثالثاً: القصص القرآني حقائق تاريخية قاطعة لا خيالات متصورة مسبوكة: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ﴾ [القصص: ٣].

رابعاً: فوائد القصص القرآني:

أ - تثبيت قلب الرسول ﷺ عندما يحدثه القرآن الكريم عما لاقاه الرسل قبله من أذى، وكيف كانت لهم العاقبة.

ب - إيضاح أسس الدعوة إلى الله.

ج - تصديق الأنبياء السابقين.

د - صدق نبوة محمد ﷺ.

هـ - مقارعة أهل الكتاب بالحجة والبرهان، كقوله تعالى:

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

خامساً: تكرار القصص القرآني:

القصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن الكريم وتعرض في سور مختلفة تقديماً وتأخيراً وإطناباً وإيجازاً لبيان بلاغة القرآن الكريم وقوة إعجازه ولتتمكن القصة من النفوس. ولاختلاف الغاية التي تساق القصة من أجلها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

قصة من قصص القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ
عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا
مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ
فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا
أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ
تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن
كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟
لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ
﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ
أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ
وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ
يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُمۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا
وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي
مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ
لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ
طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا
نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ
كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا
كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن
سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ
سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ١٥-٤٤].

لا أريد أن أسرد هذه القصة فهي مبسوطة وموضحة في كتب التفسير وبما أن في القصص عبرة فسأوضح بعض هذه العبر.

أولاً: في هذه القصة تقرير القواعد الأصلية المادية والروحية لقيام الدولة الفاضلة، وهي:

أ - القوة. ب - العلم. ج - الرسالة. د - إيمان الرئيس الأعلى وعنايته بكل شيء. هـ - إيمان أفراد الشعب برسالة الدولة.

أ - **القوة**: تجمع قوة الأبدان وكثافة الجنود المدربين ووفرة الأسلحة:

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]

kitabweb-2013.forumaroc.net

يدفعون حفظاً لنظامهم والبقاء على تنظيم صفوفهم لكثرتهم فهم من كل الأجناس من الجن والإنس والطير، وهذا الجيش الذي لا مثيل له ولا نظير يبعث الرعب في النفوس حتى النمل تخاف منه:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

ويعرف سليمان عليه السلام قوة جيشه فيقول للهدهد:

﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧].

تصوير رائع في كلام موجز لم يترك ناحية من نواحي الجند إلا ألم بها. كثرة العدد والنظام والقوة بتعدد الأجناس - إلقاء الرعب في قلوب المخلوقات حتى التي لم يقصدها الجيش كالنمل فهو جمد مظفر بإذن رب العالمين.

ب - العلم:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النمل: ١٥ - ١٦].

وهذه الوراثة وراثة علم لا وارثة مال وفي الحديث: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**»، والتفاهم مع الطير وتعلم منطقها علم لم تتوصل إليه البشرية إلى اليوم. وهو علم اللغات والعلم من كل شيء. ومنطق الطير نجده في حواره مع الهدهد. حتى كان يفهم ما تقوله الحشرات كالنملة التي تحدثت مثلاً، فقالت:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٨ - ١٩].

- وأما ما عدا اللغات من العلوم فتجده في قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦].

- وثمرة هذا العلم العملية: السيطرة على القوى المختلفة في هذا الكون وتسخرها لمنافع الدولة وسكانها.

- وقد استعمل هذا العلم ليدهش ملكة سبأ وملأها ويلين قلوبهم للإيمان بأن جاء بعرشها إليه والمسافة بعيدة، وجاء به الذي عنده علم من الكتاب.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨ - ٤٠].

ج - الرسالة:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٠ - ١٣].

فلقد سخر الله لسليمان العلم وقوى الطبيعة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- ولهذا يرسل سليمان بهذا الكتاب الموجز لملكة سبأ:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠-٣١]، كتاب موجز جامع قاطع حازم الإصرار على إنزالهم على حكم الإسلام، فتقول بعد ذلك ملكة سبأ:

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

د - إيمان الرئيس الأعلى وعنايته بكل شيء:

فقد كان سليمان عليه السلام يتفقد كل شيء حتى الهدهد بين هذه الملايين من المخلوقات:

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠ - ٢١].

وهنا نجد العناية بكل شيء مضافاً إلى ذلك الحزم في محاسبة من يخالف النظام وهذه العناية سببها وباعثها إيمان سليمان بدولته ووضوح الأهداف أمامه ومعرفة ما يجب أن يعمل، وذلك ليكون هذا الرسول قدوة لمن يلي أمور الناس بعده:

- وسليمان عليه السلام لم يأخذ اعتذار الهدهد قضية مسلمة بل وضعها موضع التحقيق والاختبار: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

- والوقوف عند المبدأ والغاية واضح فلا الأموال الضخمة ولا الكنوز والجواهر تبعد فيه قيد أنملة عن هدفه، ولذلك لم يقبل الهدايا التي أرسلتها بلقيس لإغرائه وقال متهكما:

﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٦ - ٣٧].

kitabweb-2013.forumaroc.net

- وقد قصّ الله تبارك وتعالى عن ذي القرنين الملك العادل ذلك بقوله جل وعلا:

﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٤-٩٥].

هـ - إيمان أفراد الشعب برسالة الدولة:

ولذا نجد أن الهدهد يعتز بقيامه بواجبه وعصيان سليمان قائد الجن والإنس فيقول:

﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٢-٢٣].

ثم يلمح له بوجوب قتالهم لردهم إلى عبادة الله ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤].

فخطاب الهدهد لسليمان ليس خطاب المذنب المهمل بل هو خطاب الذي رضى عن عمله واطمأن إلى أداء واجبه فهو لا يعبأ أن يخاطب أعظم قائد بلغة الحق القوي.

- ولهذا فإن الأمة التي لا يساوي رجالها هدهداً هي أمة غثاء وهباء، وإن الأمة التي هدهدها كهدهد سليمان تسود الأمم وتكون قدوة للأنام.

- وإن فساد العقيدة والعمل يخلق رجالًا من أمثال رجال بلقيس يقولون لها: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].

وهي لم تجمعهم إلا لتقول لهم: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢] فلم يسمعوها رأياً تستأنس به.

kitabweb-2013.forumaroc.net

و - من لطائف هذه القصة:

١ - بيان عاقبة الاستعمار، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

٢ - فطنة بلقيس:

أ - لم تحاول رشوة سليمان بالمال بل أرسلت الهدايا لاختبار حقيقته. فإذا كان من الملوك رضي بالمال وإن كان من أصحاب العقيدة لم يقبل الأموال:
﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

ب - وحين نكروا عرشها وسألوها أهكذا عرشك قالت: كأنه هو. فلم تقل إنه هو فقد تركته وراءها فيدل ذلك على ضعفها، ولم تقل ليس هو لأنه غباوة وبلادة ذهن. وخرجت من ذلك بقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢].

٣ - لقد كانت بلقيس عاقلة في إسلامها وشركها، قد علمت أن الهدية تقع موقعاً من الناس ولذلك قالت ونفذت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه: «أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح**» رواه مسلم، وفي طريق آخر فهلا نملة واحدة أي: لا يجوز معاقبة البريء بل يعاقب المذنب فالعقوبات الجماعية لا يقرها الإسلام عندما تشمل المذنب والبريء معاً.

٥ - وفي قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] لطيفة وهي أنه على الإمام أن يتفقد رعيته كما فعل عمر بن الخطاب والقصص مبسوطة في كتب السيرة.

٦ - وصفت ملكة سبأ كتاب سليمان بأنه كريم لأنه بدأ ببسم الله الرحمن الرحيم وفي الحديث: «**كل كلام لا يُبدأُ فيه ببسم الله الرحمن**

kitabweb-2013.forumaroc.net

الرحيم فهو أجذم».

٧ - الملأ في هذه الآيات هم أشراف القوم ولهم مزية خاصة على غيرهم وهم بمقام الرفعة والسيادة ولذلك عضدت همزة الملأ بالواو والألف فكتبت ﴿ٱلْمَلَؤُا۟﴾ [النمل: ٢٩] لتدل على ذلك وهذا من دقائق الرسم القرآني المتعلق بالتفسير وقد أفرد له بحث خاص بهذا الكتاب.

٨ - كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها ولا يقبل الصدقة، وكذلك الأنبياء ومنهم سليمان، سليمان لم يقبلها لأنها في الواقع رشوة، وكذلك بلقيس أرادت بها معرفته نبياً أو ملكاً فإذا قبلها فهو ملك لا نبي لأنه ورد في كتابه: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١]، وهذا الموضع لا تقبل فيه هدية.

وصفة الهدية المقبولة هي التي تولد الحب والتواصل بين الناس:

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوىً وداً وتكسبهم إذا حضروا الجمالا

٩ - في قول النملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]. دليل على عدل سليمان وجنوده ورحمتهم فإذا كانوا لا يدوسون نملة، فهل يقتلون أحداً ظلماً؟! ولذلك تبسم سليمان ضاحكاً من قولها سروراً بما سمع وأكد التبسم بالضحك لأنه يدل على السرور. أما إذا قال تبسم مطلقة فقد يدل على السرور أو الغضب نقول: «تبسم تبسم الغضبان».

١٠ - الحيوانات تفهم ولها لغات تتفاهم بها.

فالنمل حيوان فطن قوي شمام يدخر الحب ويشقه لئلا ينبت، ويتخذ القرى. ويشق الكزبرة أربعة أقسام لأنها تنبت إذا صارت قطعتين، ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقيه عدة. فتبارك الله أحسن الخالقين.

قصة من الحديث النبوي وهي قصة «أم زرع».

kitabweb-2013.forumaroc.net

العتاب في القرآن الكريم

أ - وجه القرآن الكريم في بعض آياته عتاباً عنيفاً أو لطيفاً للرسول ﷺ. وهذا يدل على أن القرآن هو كلام الله ولو كان كلام محمد ﷺ ما سجل على نفسه هذا العتاب.

ب - الخطأ في الاجتهاد ليس معصية فلا يقدح في عصمة الرسول ﷺ بل يستحق صاحبه أجراً إذا كان أهلا لذلك وبذل جهده، والمجتهد يخطىء ويصيب والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فللمجتهد أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ. وفي الحديث: «**إذا حكم أحدكم في شيء فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر واحد**». رواه الجماعة.

ج - كان ﷺ يقول لأمراء السرايا والجيوش:

«**وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك على أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا**». رواه مسلم وأحمد، والترمذي، وابن ماجه.

د - الرسول قدوة ولذلك اجتهد ليقلده الناس من بعده، لأن الحياة لا تستقيم بدون اجتهاد.

هـ - فإن لم يصب الحقيقة نزل عليه الوحي يبين له الحكم الصحيح، وبذلك فهو القدوة لأنه لم يصدر عنه إلا الحق والصواب.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

و – وفي الاجتهاد دليل على بشرية الرسول ﷺ وعبوديته. لا كما زعم النصارى في عيسى ابن مريم وفي الحديث: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**» رواه البخاري.

وقال ﷺ: «**إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأحسب أنه صادق. فأقضي له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار، فليأخذها أو يتركها**». الشيخان ومالك وأصحاب السنن.

ز – أنواع العتاب: عنيف ولطيف.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أمثلة من القرآن الكريم عن العتاب

١ - ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣] فقد استأذن المنافقون رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقبل معذرتهم وأذن لهم فعاتبه الله على ذلك وطلب منه أن يتثبت من أمرهم ليعلم الصادق من الكاذب.

٢ - ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٦٧-٦٨].

فقد استشار النبي ﷺ أصحابه في شأن أسرى بدر من المشركين فأشار عمر رضي الله عنه بقتلهم، وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم، فأخذ برأي أبي بكر وكان رأي عمر هو الصواب فنزل القرآن الكريم يؤيد رأي عمر رضي الله عنه.

٣ - قصة عبد الله ابن أم مكتوم.

عندما كان الرسول ﷺ يكلم وجهاء قريش طمعاً في إسلامهم جاء عبد الله وطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، فعبس في وجهه واعرض عنه. فنزل القرآن الكريم يعاتبه وذلك بقوله تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١- ١٠].

٤ - لما توفي زعيم المنافقين عبد الله بن أبي كفنه النبي ﷺ في قميصه

kitabweb-2013.forumaroc.net

وأراد أن يستغفر له. فجذبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: أتستغفر له وتصلي عليه وقد نهاك ربك. فقال ﷺ: «إنما خيرني ربي» فقال:

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]. وسأزيده على السبعين ثم صلى عليه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]. فترك الصلاة على المنافقين.

kitabweb-2013.forumaroc.net

المكي والمدني

أ - أصلح ما قيل في تعريفه:

المكي: ما نزل قبل الهجرة النبوية ولو نزل خارج مكة.

المدني: ما نزل بعد الهجرة النبوية ولو نزل بمكة أو عرفات أو غيرها من الأماكن.

وسأقتصر في هذا البحث على الضوابط التي يعرف بها المكي والمدني.

ب - ضوابط المكي والمدني.

١ - المكي:

أولاً: كل سورة فيها لفظ «كلا» فهي مكية. وذكرت كلمة «كلا» في القرآن الكريم /٣٣/ مرة في/١٥/سورة من النصف الأخير من القرآن الكريم.

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

- وحكمة ذلك أن كلا نزلت بمكة وأكثر أهلها جبابرة فتكررت تهددهم وتزجرهم، بخلاف النصف الأول بالمدينة ففيها أهل كتاب. فلم يُحتج لكلا بالنسبة لليهود لذلتهم وضعفهم.

ثانياً: كل سورة فيها سجدة فهي مكية

ثالثاً: كل سورة في أولها الحروف النورانية أو التهجي فهي مكية سوى

kitabweb-2013.forumaroc.net

البقرة وآل عمران إجماعاً وفي سورة الرعد خلاف

رابعاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة مكية سوى سورة البقرة.

خامساً: أكثر سور المفصل مكية

٢ - المدني:

أولاً: كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية

ثانياً: كل سورة فيها الإذن بالجهاد أو بيان أحكامه فهي مدنية

ثالثاً: كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا العنكبوت فهي مكية إلا الآيات (١-١١) منها فهي مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أنواع السور المكية والمدنية

أربعة أنواع:

أ - سور كلها مكية كالمدثر.

ب - سور كلها مدنية آل عمران.

ج - سور مكية ما عدا آية أو آيات منها فمدنية كالأعراف فكلها مكية إلا آيـــة ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

د - سور كلها مدنية إلا بعض آياتها كالحج فهي مدنية إلا أربع آيات منها: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٢ - ٥٥].

kitabweb-2013.forumaroc.net

خواص القرآن المكي

١ - حارب الشرك والوثنية بالأدلة القاطعة فالأصنام لا تخلق ذباباً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

٢ - تقديم الأدلة من الأنفس والكون: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢١-٢٢].

٣ - الحديث عن عاداتهم القبيحة: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨ - ٩].

٤ - شرح أصول الأخلاق وحقوق الاجتماع.

٥ - قص نبأ الرسل وأخبار الأمم الماضية.

٦ - الإيجاز في الخطاب.

kitabweb-2013.forumaroc.net

خواص القرآن المدني

١ - التحدث عن دقائق التشريع كآية الدين في سورة البقرة.

٢ - دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإسلام.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

٣ - الإطناب والتطويل في سوره وآياته.

kitabweb-2013.forumaroc.net

تأثير القرآن الكريم في الأعداء والأصدقاء

١ - للكلام تأثيره في النفوس، ولا يوجد كتاب أحدث أثراً في نفوس الناس كالقرآن الكريم، لأنه كلام رب العالمين. وكلام الله روح ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وهو نور: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

ومن آمن به فهو في حياة ونور: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

٢ - تأثير القرآن الكريم في أعدائه:

أ - كانوا يتسللون ليلاً ليستمعوا التلاوة.

ب - منعوا أبا بكر الصديق من الصلاة في فناء داره لأن نساء المشركين وأطفالهم كانوا يستمعون له ويتأثرون بذلك.

ج - تعاهدوا أن لا يسمعوه وأن يلغوا فيه إذا سمعوه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

د - كان صناديدهم يحملهم طغيانهم وكفرهم إلى حمل السلاح لقتل محمد رسول الله ﷺ فيذهبون وبعد سماعهم للقرآن يعودون مسلمين مدافعين عنه. وقصة إسلام عمر وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير دليل على ما أقول.

٣ - تأثير القرآن في نفوس المؤمنين به:

أ - تنافسهم في حفظه وقراءته في الصلاة وخارج الصلاة ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

وكان التفاضل بينهم بما يحفظ أحدهم من القرآن. وكانت المرأة ترضى بأن يكون مهرها سورة يعلمها إياها زوجها من القرآن.

ب - تطبيقهم له عملياً وتركهم كل حكم يخالف حكمه من مألوف عاداتهم الجاهلية.

ج - جهادهم واستبسالهم في الدفاع عنه ونشر تعاليمه وكان ﷺ يرد بعضاً ممن يتطوع للجهاد منهم لصغره. وكان عليه الصلاة والسلام يتخلف عن بعض المعارك جبراً لخواطر الفقراء الذين لا يستطيعون تجهيز أنفسهم.

قال ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً. ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل»**

رواه الشيخان ومالك.

٤ - مصلحون كثيرون قبل محمد ﷺ لم يحدثوا ما أحدثه هذا القرآن

kitabweb-2013.forumaroc.net

فقد تمكن من بسط مبادئه على العالم القديم. وأزاح أعظم الدول في فترة وجيزة كدولتي الفرس والروم.

الأعـاجـيـب أن يـروع كـسـرى ... ويـسـيـر الـرومـان تـحـت الـسـلاح
ويـنـال الـمـلـك الـعـظـيـم بـداة ... مـن جـنـاة الأعـراب غـيـر الـوشـاح
عـدة الـحـرب مـصـحـف وحـسـام ... والـخـلـود الـخـلـود لـلأرواح

مقارنة بين تأثير محمد ﷺ بأصحابه وتأثير موسى بأصحابه:

١ - بعد خروج بني إسرائيل من البحر ونجاتهم من فرعون بعد غرقه قالوا لموسى: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠].

٢ - لما ذهب موسى لمناجاة ربه واستخلف عليهم أخاه هارون نسوا الله، وعبدوا العجل.

﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨- ١٤٩].

٣ - لما طلب منهم موسى قتال الجبارين ودخول الأرض المقدسة قالوا كما أخبر تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۖ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٢-٢٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

أما أصحاب محمد ﷺ:

١ - فقد قطعوا شجرة بيعة الرضوان عندما أخذ الناس يتبركون بها. فخاف عمر بن الخطاب إن طال العهد بالناس أن يعودوا لوثنيتهم فيعبدوها.

٢ - لما استشار ﷺ أصحابه في بدر لقتال المشركين قالوا له:

«والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد».

kitabweb-2013.forumaroc.net

تفسير آية

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢].

أولاً: يفسر الورود:

أ - بالدخول في النار.

ب - بالمرور على الصراط.

ج - بالإشراف عليها من بعد.

د - برؤيتها في القبر.

هـ - بأنها في حق الكفار فقط.

ثانياً: وإن منكم إلا واردها.

هذا قسم والواو تتضمنه، ويفسره الحديث الشريف، «**لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم**» وكأنه يريد هذه الآية: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

ثالثاً: والورود يأتي بمعنى الدخول. وفي الحديث، «**الورود الدخول لا يبقى برٌ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم**. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

رابعاً: والورود المرور على الصراط

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ

kitabweb-2013.forumaroc.net

عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وفي صحيح مسلم: «**ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون: اللهم سلم سلم**». قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟. «**دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان. فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب. فناجٍ مسلم ومخدوش مرسل ومكدوشٌ في نار جهنم**».

خامساً: ورود إشراف وإطلاع وقرب بحضورهم موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون إليها. ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا إليه.

قال تعالى في قصة موسى:

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

أي: أشرف واطلع على ماء مدين ولم يدخل الماء.

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النار أحد من أهل بدر والحديبية**» قالت حفصة فقلت: يا رسول الله، وأين قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] فقال رسول الله ﷺ: «**فمه**». ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢].

سادساً: وقال بعض المفسرين: الورود النظر إليها في القبر وفي الحديث عن ابن عمر: «**إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي**».

سابعاً: وقيل هذا خطاب للكفار لأن منكم تعود على ضمير الغيبة في الآيات قبلها وهي: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا

kitabweb-2013.forumaroc.net

يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. [مريم: ٦٦-٧١].

وهذا كقوله تعالى:

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢١-٢٢].

فرجعت الكاف في لكم إلى الهاء في وسقاهم.

ثامناً: أطفال المسلمين بالجنة لقوله ﷺ: «**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث (الحلم) كانوا له حجاباً من النار**» أو دخل الجنة أي كان موتهم له حجاباً من النار لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم. وأما أطفال الكفار فجمهور العلماء على أنهم في الجنة.

تاسعاً: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

والحتم: إيجاب القضاء، أي: كان ذلك حتماً مقضياً، أي: قضاه الله عليكم.

عاشراً: ثم ننجي الذين اتقوا نخلصهم ونذر نترك الظالمين فيها جثياً وقوله تعالى هذا يرجح أن الورود هو الدخول فيها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً ويبقى الكافرون بها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

من علم مرسوم الخط رسم الهمزة

تمهيد

الهمزة لا صورة لها بالخط لأنها مبدأ الحروف وأنها متحركة وأول الحركات الفتح فهي من جهة الابتداء من الألف الذي هو أول الحروف الثلاثة التي هو للمد واللين ثم تعضد بأحد هذه الحروف الثلاثة حيث تثبت ولا يأتي سقوطها فإن أتى سقوطها خرجت من أصالتها فلم تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقوي ظهورها فتعضد.

١ - الهمزة في أول الكلمة:

لا يأتي سقوطها لأنها متحركة وليس قبلها غيرها وهي من جهة المعنى مبدأ الحروف. فعضدت بأول الحروف وهو الألف بأي حركة تحركت الهمزة

٢ - الهمزة في آخر الكلمة:

أ - إذا وقعت الهمزة في آخر الكلمة أخرجت عن أصالتها بحسب وصفها آخر الكلمة محل الوقوف والسكون.

إذا كان ما قبلها متحركاً، لا يأتي سقوطها بإلقاء حركتها عليه لأنه متحرك مثل «يستهزىء» ويصبح النطق بالهمزة ساكنة مثل «إن يشأ» وكذلك في الوقف.

فإذا تقوى معناها بالكلمة بحيث تكون له مرتبة ظاهرة أصلية: فتعضد بحرف حركتها مثل الملؤا - وَرَآيء

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب - رسم الهمزة بآخر الكلمة بالقرآن الكريم:

الهمزة المتطرفة تكتب على حرف يناسب حركة ما قبلها فإذا كان قبلها الفتح كتبت على ألف مثل «الملأ» وإذا كان قبله ضم كتبت على وأو مثل «لؤلؤ» وإذا كان قبلها كسر كتبت على ياء مثل «يستهزىء» وإذا كان قبلها سكون كتبت على السطر مثل «يشاء» هذه هي القواعد القياسية في كتابة الهمزة.

لكن إذا كان للكلمة معنى زائد أو رتبة عالية أو أهمية خاصة. أو ظهور متميز كتبت على صورة لا تتفق مع هذه القاعدة القياسية أمثال الكلمات التالية:

أولاً: الملؤا - نبؤا - يَبْدَؤُا الخَلْقَ وهذه الكلمات قبل الهمزة حرف متحرك.

ثانياً: ما قبل الهمزة ساكن.

كالألف مثل كلمات عُلَمَؤُا - جَزَاؤُا - شُرَكَاؤُا وغيرها وقد عضدت هذه الكلمات بالواو والألف

- وهنالك كلمات تفصد همزتها بالياء:

مثل: يِلقَآئي - وَإيتَآي - ءانَآي - وَرآي.

ثالثاً: رسم الهمزة إذا كان الساكن قبلها غير الألف مثل: الخَبىء - بَرِيء .

أولاً: إذا كان قبل الهمزة متحرك:

١ - كلمة «الملأ» مرسومة بالألف إلا في أربعة مواضع هي: موضع في سورة المؤمنين وثلاثة في سورة النحل.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٣ - ٢٤].

«فالملأ» هنا عليه القوم وزعماؤهم ورؤساءهم ولذلك كتبت بالواو وعضدت بالألف بعدها بينما في نفس السورة وبعد ثماني آيات وفي الآية «٣٢» تحديداً كتبت «الملأ» هكذا على الألف لأن معنى «الملأ» عامة الشعب من الكافرين.

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩-٣٠].

«فالملأ» هنا لهم رتبة خاصة وهم قادة الجيش وأعيان الدولة وزعماؤها ولذلك كتبت بالواو وعضدت بالألف لبيان مزيتهم.

ومثلها في نفس السورة:

﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢].

لنفس السبب لأنهم هم أنفسهم:

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

والقائل هو سليمان وقد قال ذلك لمن لهم رتبة ظاهرة في الوجود فعفريت الجن تعهد بإحضار عرش الملكة قبل أن يقوم سليمان عليه السلام من مكانه والذي عنده علم من الكتاب تعهد لسليمان بإحضاره قبل أن يرتد إليه طرفه وهل فوق هذه المكانة من مكان وبلمحة بصر يحضر عرشاً من اليمن إلى بيت المقدس.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ملاحظة:

وردت كلمة «المَلأ» ٢٢ مرة بالقرآن الكريم.

أربعة منها مكتوبة هكذا: المُلَؤا و ١٨ مكتوبة هكذا الملأ.

وهذا الرسم له فائدة عظيمة في علم التفسير: فـ «الملأ» عامة الناس والملؤا عظماء القوم وساداتهم.

٢ - كلمة «نبأ» عضدت فيها الواو بالألف بثلاث كلمات هكذا نَبُؤا وهي:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩].

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١].

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧-٦٨].

عضدت فيها الهمزة لظهور تلك الأنباء وعظمها في الوجود وهذه أنباء ليست كغيرها ترى من سياق الآيات وما عداها فقد كتبت بالألف كقوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني ءادم بالحق﴾ وكقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦] وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥].

ملاحظة:

وردت كلمة «النَّبَإِ» ١٥ مرة في القرآن الكريم.

٣ - كلمة «يبدأ الخلق» عضدت الهمزة فكتبت يَبْدَؤُا الخَلْقَ حيثما وردت بالقرآن الكريم في المواضع التالية:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤].

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس: ٣٤].

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٦٤].

﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقد وردت هذه الكلمة «٦» مرات في القرآن الكريم لأن ظهور الخلق أمر عظيم وإعادته أمر جسيم:

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

د - إذا كان قبل الهمزة حرف ساكن.

أ - فإن كان الحرف الساكن ألفاً مثل «هباء» و«جفاء» فإنها لا تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقويها مثل:

﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

فقد عضدت الهمزة تنبيهاً على درجتهم في العلم وظهورهم في الوجود في أرفع صفة المرجوع إليهم في جزئيات العلم وكلياته ولذلك جعلهم الله آية «راجع التفسير».

ومثلها كلمة «العلماؤا» في سورة فاطر برسم بعض المصاحف لأن هؤلاء هم العلماء الحقيقيون المطيعون لله والرسول ﷺ يقول: «**العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته**» قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

ولم ترد هذه الكلمة إلا في هذين الموضعين:

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب - وردت كلمة جزاء «٣٢» مرة بالقرآن الكريم وهي لم تعضد فبقيت الهمزة مكتوبة على السطر هكذا جزاء كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥]. وقد عضدت هذه الكلمة في أربعة مواضع فكتبت هكذا جزاؤا وهذه المواضع هي:

١ - ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

٢ - ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩].

٣ - ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

٤ - ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الحشر: ١٧].

والجزاء المذكور ظاهر في الوجود فهو دنيوي وأخروي لذلك عضدت الهمزة في هذه الأماكن الأربعة. وبقيت على الأصل في «٢٨» موضعاً آخر.

ج - كلمة «شركاء»

وردت «١٣» مرة في القرآن الكريم ورسمت همزتها معضودة في موضعين هما:

أ - ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ب - ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١].

فقد عضدت الهمزة لأنهم زعموا ذلك وأظهروه وبالغوا في التشريك. وقد أظهروا ذلك بأن هؤلاء شركاء لله في الملك وهذا خطاب ظاهر في الدنيا يظهر للمؤمنين باطل الكافرين بالآخرة وما يتبقى فيكتب بالألف «شركاء» وفي آية سورة القلم روايتان: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [القلم: ٤١].

ج - أكتفي بهذه الكلمة على سبيل التمثيل لا الحصر وهنالك كلمات أخرى تكتب فيها الهمزة معضودة وغير معضودة أذكر منها الكلمات التالية المعضودة وليحاول قارىء القرآن الكريم معرفة سبب ذلك مقتفياً آثار الأمثلة السابقة أعلاه.

وهذه الكلمات المعضودة هي:

١ - كلمة ﴿أَنۢبَـُٔوا۟﴾ [الأنعام: ٥ و الشعراء: ٦٠].

٢ - ومنها ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ [إبراهيم: ٢١، المؤمن: ٤٧].

٣ - وكذلك ﴿ٱبْتَلَـٰٓؤُا۟﴾ [الصافات: ١٠٦، الدخان: ٣٣].

٤ - وكذلك ﴿شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾ [الروم: ١٣].

٥ - وكذلك كلمة ﴿دعُوا﴾ [المؤمن: ٥٠].

٦ - وكذلك ﴿نشاؤا﴾ [هود: ٨٧].

٧ - وكذلك ﴿أبناؤا﴾ [المائدة: ١٨].

kitabweb-2013.forumaroc.net

كلمات عضدت همزتها بالياء بآخر الكلمة

وهي أربع كلمات:

١ - ﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ [يونس: ١٥].

لأنه التلقاء الخاص الذي يظهر من قبل النفس ورأيها هو سر لا يعلمه إلا الله تعالى.

٢ - ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

لأنه إيتاء خاص ومختص بالأقرباء ويشمل الإيتاء المعنوي بالعدل والإحسان والإيتاء المادي بالأموال

٣ - ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ [طه: ١٣٠] فهي آناء خاصة غير معنية بالحس.

٤ - ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] هو الوراء الخاص بالملكوت الذي يظهر بالحجاب. والملكوت أمر باطن.

ملاحظة:

إذا كان الساكن قبل الهمزة المتطرفة غير الألف: مثل الخبء وبريء فإنها لا تعضد في هذه الحالة.

ملاحظة:

أما الهمزة في وسط الكلمة فأتركها للقارىء وأردت أن يكون بحث الهمزة المتطرفة تتويجاً إلى هذا النوع من علوم القرآن الكريم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أسلوب من أساليب الدعوة بالقرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. فالاهتمام بناحية الروح بالقرآن الكريم ينبغي أن يأخذ مكانه في قلوبنا وعقولنا وليس من المنطق أن نهتم بالروح في أجسام المخلوقات ولا نهتم بها في كلام الله تعالى فكلاهما من أمر الله عز وجل فالله يقول عن الروح في كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾.

ويقول عن الروح في الأجسام:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

- وقد أشار القرآن الكريم إلى إعجاز الألفاظ وإعجاز الروح بالقرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

وبقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

- فالقرآن الكريم روح وبه حياة القلوب والملكات فهي تنمو به وتقوى وتسمع وتبصر وتزيل العوائق التي تفصل بين القلب والقرآن الكريم. وآية واحدة كفيلة بتغيير حياة الإنسان بانتقاله من الضلال إلى الهدى.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ويروى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال في سورة العصر: «لو ما أنزل الله حجة على عباده إلا هذه السورة لكفتهم».

فالذي يلمس السلك الكهربائي من طرفه أو وسطه أو أي مكان منه تسري الكهرباء في جسمه وكذلك القرآن الكريم إذا خالطت آية منه القلب أحيت الإنسان ظاهراً وباطناً. فالقرآن حبل الله المتين فمن أي طرف أو مكان لمست هذا الحبل أثر بك، فطرفه بيد الله وطرفه الآخر بيد العباد فأي جزء أخذنا منه سرى سرُّه في القلوب فارتجفت به وحييت.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

- قد يقول قائل: فما فائدة القرآن كله إذا كانت آية واحدة كافية لحياة القلوب والجواب: إن مهمة القرآن الكريم ليست حياة القلوب فقط. إنما هي وضع مناهج العمل الذي تنتظم به الحياة حتى لا يضل المرء عملاً واعتقاداً أثناء سيره إلى الله. ويقول بعضهم «من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق».

التصوف: حياة القلب والتفقه معرفة أحكام الله. ولذلك ورد في الحديث: «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**».

- وحياة القلوب تحدث بآية واحدة أو كلمة واحدة لأنها روح.

أما الأحكام فإن الله عز وجل يعلم من طبيعة تكويننا أن عقولنا لا تفقهها إلا وهي مفصلة. ولو كانت طبيعة العقول كطبيعة القلوب في تقبلها الحقائق والأحكام جملة واحدة في لحظة واحدة كلمح البصر لساق لنا الأحكام في آية واحدة. فليس المعول عليه في حياة القلوب مقدار ما نقرأ من القرآن الكريم ولكن كيف نقرأ القرآن الكريم فعلينا:

kitabweb-2013.forumaroc.net

أ - أن نتدبره ونقرأه في خلوات الليل:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

ب - ترك الهوى:

فكل هوى من الأهواء الدنيوية حجاب كثيف بين الإنسان وبين الله، وبين القلب وبين القرآن فحب المال حجاب وحب الأولاد حجاب وحب السلطة والرئاسة حجاب. وإعجاب المرء بعلمه وعمله حجاب.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

ج - أن نؤمن ونقر بعبوديتنا لله:

ولذلك وصف الله رسوله بالعبودية في أعظم رحلة سماوية بالإسراء والمعراج: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

والعبودية تقتضي تنفيذ أمر الله بحب ورضا وطواعية وتحمل للصعاب.

د - الكلام صفة المتكلم والله قد تكفل بكل صفات الكمال والجلال قال الإمام جعفر الصادق: «لقد تجلّى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون».

kitabweb-2013.forumaroc.net

هـ - أن نقرأ القرآن الكريم وكأننا نسمعه من الله تعالى وابسط مقتضيات هذا أن نصغي إلى هذا المتكلم العظيم ونحسن الإستماع والإنصات إليه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الاعراف: ٢٠٤]. فالقرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض.

- من آيات الدعوة بالقرآن الكريم: أكتفي بنصين من نصوص القرآن الكريم.

١ - الأول قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

٢ - الثاني قصة مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٢٨ - ٣٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقال في نفس السورة أيضاً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٣٨ - ٤٥].

kitabweb-2013.forumaroc.net

علم المتشابه

تمهيد

١ - وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في الأنباء والقصص. والحكمة منه التصرف بالكلام وإيراده على ضروب ليظهر للعرب وللناس عجزهم عن الإتيان بمثله.

٢ - أنواعه:

أولاً: النوع الأول التشابه باعتبار الأفراد

أ - أن يكون في موضع على نظم وفي آخر على عكسه وهو يشبه رد العجز على الصدر ومنه:

- ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] وفي كل القرآن: ﴿لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣، الأنعام: ١٤٥، النحل: ١١٥].

-﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال: ١٠].

- ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

- ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

- ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١] والأمثلة كثيرة جداً في كتاب الله تعالى.

- توضيح المثال الأخير: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] فالفقر هنا حقيقة واقعة فكما يرزقكم أيها الآباء يرزق أولادكم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]. «فالإملاق أو الفقر هنا ليس موجوداً بل هو متوقع يخشاه الوالد ولذا بين لهم القرآن الكريم أن رزق الآباء يصلهم بأمر الله تعالى بسبب الأبناء».

والإملاق معناه: الفقر والجوع والفاقة.

ثانياً: التشابه بالزيادة والنقصان: ومثاله:

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢].

﴿مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠] بنقص: من غم.

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ﴾ [هود: ٧٧] بحذف أن.

ثالثاً: التشابه بالتقديم والتأخير:

ومثاله: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾ [الحديد: ٢٠].

وقدم اللعب عن اللهو لأن اللعب يكون في مرحلة الصبا، والله ويكون في مرحلة الشباب أي: لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشباب ومرحلة الصبا سابقة على مرحلة الشباب، ولذلك قدم اللعب على اللهو بالآية أما تقديم اللهو على اللعب: ﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فزمان الدنيا سريع الانقضاء قليل البقاء: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

أي: الحياة التي لا بداية ولا نهاية لها فبدأ بذكر اللهو وهو في زمان الشباب وهو أكثر من زمن اللعب وهو زمن الصبا.

رابعاً: بالتعريف والتنكير:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. فلم تكن مكة موجودة فدعا إبراهيم أن تكون في هذا المكان.

أما في إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥].

فقد كانت مكة قائمة. وكما ترى بلداً في البقرة بالتنكير وهي مفعول به ثان ءامناً صفة للبلد.

أما في سورة إبراهيم فالبلد معرفة بآل البلد وإعرابها بدل من هذا وءامناً مفعول به ثانٍ للفعل اجعل.

خامساً: بالجمع والإفراد:

﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] لأن الجمع إذا كان واحده مذكر أن يقتصر في الوصف على التأنيث وهذا هو الأصل كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ - ١٦] فآية البقرة هي الأصل وآية آل عمران على الفرع.

سادساً: إبدال حرف بحرف.

﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: ٣٥].

وفي الأعراف ﴿فكلا﴾ الأولى في الواو والثانية بالفاء وآية الأعراف خطاب لهما قبل الدخول. وآية البقرة خطاب لهما بعد الدخول.

سابعاً: إبدال كلمة بأخرى:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿فَانفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠]، ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ٦٠].

ثامناً: الإدغام وتركه.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤].

ثانياً: التشابه باعتبار الحروف «عدد ورود الكلمات»

أولاً: ما جاء على حرفين:

أ - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦، الزخرف: ٦٥].

ب - ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ﴾ [القصص: ١٩].

ج - ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ حرفان في آل عمران رقم«٨٦» ورقم «١٠٥» وغيره كثير.

ثانياً: ما جاء على ثلاثة أحرف:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾ [البقرة: ٥٤، المائدة: ٢٠، الصف: ٥].

ثالثاً: ما جاء على أربعة أحرف:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، [يونس: ١٠٤، ١٠٨، الحج: ٤٩].

رابعاً: ما جاء على خمسة أحرف:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩، المائدة: ٩٢، النور: ٥٤، محمد: ٣٣، التغابن: ١٢].

خامساً: وهكذا ما نزل على ستة أحرف وسبعة أحرف وثمانية أحرف وتسعة أحرف وعشرة أحرف وأحد عشر وخمسة عشر وثمانية عشر وعشرين وثلاثة وعشرين. وكل هذه لها أمثلة يمكن الرجوع إليها في كتب علوم القرآن الكريم.

راجع البرهان في علوم القرآن للزركشي من صفحة «١٤٥» إلى الصفحة «١٥٤».

kitabweb-2013.forumaroc.net

المناسبات والربط بين السور وبين الآيات

١ - المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول

والمناسبة المقاربة. ومنه النسيب وهو القريب الذي بينك وبينه رابطة. والمناسبة بين الآيات: وجود رابط بينها أو علاقة، والكلام المترابط كالبناء المحكم المتلائم.

٢ - وإذا كان القرآن الكريم قد نزل في أكثر من /٢٢/ سنة لكنه مرتب في اللوح المحفوظ على وفق ترتيبه بالمصحف. فهو مترابط محكم قال تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وهذا مبني على أن ترتيب سور المصحف توقيفي.

أولاً: الربط بين السور:

من كان ذا بصيرة تبين له أن افتتاح السورة يتناسب مع خاتمة ما قبلها ومن الأمثلة على ذلك.

أ - افتتحت سورة الأنعام بالحمد لله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

وهذا مناسب لختام سورة المائدة قبلها من فصل القضاء ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

ب - وكافتتاح سورة فاطر بالحمد مناسب لختام سورة سبأ ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ﴾ [سبإ: ٥٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - الإرتباط بين سورة الفيل وقريش ولذلك قيل: إن اللام في قوله تعالى: ﴿لإيلاف﴾ هي للتعليل فقد نجاهم من أصحاب الفيل وامتن عليهم برحلتي الشتاء والصيف.

د - الترابط بين سورتي الماعون والكوثر، ففيهما مقابلة. ففي سورة الماعون أربع صفات للمنافق يقابلها ضدها بالكوثر:

١ - فالبخل بالماعون يقابلها بالكوثر الكثير.

٢ - وترك الصلاة بالماعون يقابلها بالكوثر فصلّ.

٣ - والرياء في الماعون يقابلها بالكوثر لربك (أي: خالصاً لله).

٤ - ومنع الزكاة في الماعون يقابلها بالكوثر وانحر (التصدق بلحم الأضاحي).

هـ - افتتحت سورة الإسراء بالتسبيح: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]. وافتتحت سورة الكهف بعدها بالتحميد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١] لأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد. والعبارة المعلومة تقول سبحان الله والحمد لله وليس العكس.

إذا كان هذا بالسور فكيف الترابط بين الكلمات!. ولذلك يظهر عند التأمل أن القرآن كالكلمة الواحدة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أنواع الربط بين الآيات

أ - إذا تعلق الكلام بعضه ببعض ولم يتم المعنى فالترابط واضح ولا حاجة لشرحه.

ب - إذا لم يظهر الارتباط وظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وهذا هو موضوع البحث وهو يقسم إلى قسمين.

القسم الأول:

أن تكون الجمل معطوفة ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبإ: ٢] فهنا مقابلة وتضاد.

وهذا مثال يوضح ذلك:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ١-٣].

فما العلاقة بين الإسراء وموسى ونوح؟ وما الرابطة؟!.

فقد اطلع سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ على الغيب عياناً وأخبره بوقائع من سلف بياناً، لتقوم أخباره على معجزاته برهاناً. أي سبحان الذي أطلعك على بعض آياته لتقصها ذكراً، وأخبرك بما جرى لموسى وقومه

kitabweb-2013.forumaroc.net

لتكون قصتهما آية أخرى؟ أو أنه أسرى بمحمد إلى ربه كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفاً يترقب.

ثم ذكر ذرية من حملنا مع نوح ليتذكر بنو إسرائيل نعمة الله عليهم، قديماً حيث نجاهم من الغرق إذ لو لم ينج أباهم من أبناء نوح لما وجدوا وأخبرهم أن نوحاً كان عبداً شكوراً وهم ذريته والولد سر أبيه فيجب أن يشكروا النعم كأبيهم لأن عليهم أن يسيروا على سيرته.

فهاهنا ثلاث نعم.

١ - نعمة الله على محمد ﷺ بالإسراء.

٢ - نعمة الله على موسى برحلته إلى مدين ونجاته من فرعون.

٣ - نعمة الله على نوح وذريته بإنجائهم من الغرق.

- والمثال الثاني: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠] فما العلاقة بين الإبل والسماء والجبال والأرض؟

الأول:

من المعلوم أن البدوي يعتمد في معيشته على الإبل. والإبل بحاجة إلى غذاء ومرعى، وسبب نبات العشب هو المطر النازل من السماء. فإذا نزل المطر فلا بيت عنده يحميه، فيلجأ إلى الجبال يحتمي بها من المطر. فإذا انقطع هطل المطر خرج بإبله إلى الأرض الفسيحة ليرعى إبله. فسبحان الله العظيم والحمد لله رب العالمين على نعمه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الثاني:

أن تكون الجبال غير معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية مؤذنة بهذا الربط وأسبابه.

١ - **التنظير**: وهو إلحاق النظير بالنظير. كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥].

عقب قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].

فإن الله أمر رسوله أن يمضي إلى الغنائم كما خرج من بيته لطلب العير وهم كارهون. وذلك أنهم اختلفوا في قسم الأنفال والغنائم وحاجوا الرسول ﷺ في ذلك. أي أن كراهيتهم لما فعلته الغنائم ككراهيتهم في الخروج معك إلى العير.

٢ - **المضادة**: ومثاله في أول سورة البقرة. فقد وصف الله المؤمنين بالقرآن الكريم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٣ - ٥].

ثم ذكر ضدهم وهم الكفار. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦-٧].

٣ - **الاستطراد**: كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

kitabweb-2013.forumaroc.net

فهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد بعد بدو وظهور السوءات وخصف الورق لإظهار نعمة الله في اللباس ولما في العري وكشف العورات من المهانة والفضيحة فالستر باب عظيم من أبواب التقوى.

فقابلها بآيات قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

هذه خلاصة مبسطة للربط بين سور القرآن وللربط بين آيات القرآن الكريم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

النسخ

معنىٰ النسخ: الإزالة. فيَنْسَخُ الله مَا يُلقِي الشَّيْطَانُ.

ومعناه أيضاً التبديل. وَإِذَا بدَّلْنَا آيةً مَكَانَ آيةٍ.

وأيضاً التحويل كتناسخ المواريث أي تحويلها من واحد إلى واحد.

وأيضاً النقل من موضع إلى آخر مثل نسخت الكتاب إذا نقلته وفي الجاثية: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

والنسخ بيان مدة الحكم وهو رفع الحكم الشرعي المتقدم بدليل شرعي متأخر.

- أدلة النسخ السمعية:

أ - ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

ب - ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

ج - ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].

د - ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠].

هـ - أجمع السلف على وقوع النسخ بالشريعة الإسلامية.

- حكمة وقوع النسخ:

لقد نسخ الله بالإسلام كل دين سبقه ونسخ بعض أحكام هذا الدين

kitabweb-2013.forumaroc.net

ببعض مراعاةً لظروف المجتمعات وتطورها، ومراعاةً لحاجة الأمة الإسلامية حسب المراحل التي مرت بها كي لا تكون طفرة بل بالتدرج كمن يريد أن يصعد إلى السطح. ومثاله تحريم الخمر بالتدريج، ولو قال لهم من أول الأمر «لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً».

- فيمَ يقع فيه النسخ؟

الجمهور على أنه يقع في الأمر والنهي ولا بد من تحقيق شروط أربعة.

١ - أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً.

٢ - أن يكون دليل رفع الحكم دليلًا شرعياً.

٣ - أن يكون هذا الدليل متراخياً عن دليل الحكم الأول.

٤ - أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي.

- تقسيم سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم يدخله:

أ - ما ليس فيه ناسخ أو منسوخ /٤٣/ سورة كالفاتحة ويوسف.

ب - ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ مثل الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والأعلىٰ، والطلاق.

ج - ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ مثل الأنعام، والإسراء.

د - ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ مثل البقرة، وآل عمران، والنساء، فالنسخ لا يكون إلا في الأحكام كما تقدم وفي فروع العبادات والمعاملات، أما غير هذه الفروع من العقائد وأمهات الأخلاق وأصول العبادات والمعاملات ومدلولات الأخبار المحضة، فلا تصح على الرأي الراجح وهو رأي الجمهور.

kitabweb-2013.forumaroc.net

- أنواع النسخ بالقرآن الكريم.

أ - نسخ الحكم والتلاوة معاً.

ب - نسخ الحكم دون التلاوة.

ج - نسخ التلاوة دون الحكم.

أولاً: ما نسخ حكمه ورسمه معاً:

روي عن عائشة رضي الله عنها موقوفاً «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات وتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن» والحديث صحيح وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال عن رأي، وكما هو واضح حكم العشر رضعات منسوخ حكماً ورسماً.

وثانياً: نسخ الحكم دون التلاوة فالآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [الحديد: ١٢].

منسوخة بقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣].

ثالثاً: نسخ الرسم وبقاء الحكم:

ومثاله ما روي عن عمر وأبي بن كعب رضي الله عنهما أنهما قالا: «كان فيما أنزل من القرآن الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

مع أن حكمهما باقٍ على إحكامه لم ينسخ.

kitabweb-2013.forumaroc.net

النسخ ببدل ولا بدل

أ - الحكم المنسوخ: إما أن يحل الله سبحانه محله حكماً آخر فيكون النسخ ببدل ومثاله:

أن الله نهى المسلمين أول الأمر عن قتال الكفار فقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩].

ثم سمح لهم بالقتال فقال:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩].

٤٤/ب - النسخ بلا بدل كمثال الصدقة الذي مر قبل قليل ونسخها بترك تقديم الصدقة بين يدي الرسول ﷺ عند مناجاته، فعند ذلك يصير عدم الحكم خيراً من الحكم أو مثله مصدقاً لقوله تعالى:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦].

kitabweb-2013.forumaroc.net

نسخ الحكم ببدل

- له ثلاث حالات:

أ - ببدل أخف

ب - ببدل يساويه.

ج - ببدل أثقل.

أ - النسخ ببدل أخف كنسخ تحريم الأكل والشرب والجماع بعد النوم في ليالي رمضان بإباحة ذلك.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ب - نسخ الحكم إلى بدل مساوٍ له كنسخ القبلة إلى بيت المقدس بالقبلة إلى البيت الحرام بمكة بقوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

والنوعان السابقان لا خلاف في جوازهما:

ج - نسخ الحكم إلى حكم أثقل منه كتحريم الخمر بعد أن كانت مباحة بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٥].

فالجمهور على جوازه، ونسخ فرض صيام عاشوراء بصوم رمضان.

دوران النسخ بين القرآن والسنة

النسخ قد يرد في القرآن الكريم وقد يرد في السنة المطهرة والمنسوخ كذلك.

ولذا فأمامنا أربع حالات هي:

أ - نسخ القرآن بالقرآن.

ب - نسخ القرآن بالسنة.

ج - نسخ السنة بالقرآن.

د - نسخ السنة بالسنة.

أولاً: نسخ القرآن بالقرآن وقد تقدم الكلام عليه في حالاته الثلاث.

ثانياً: نسخ القرآن بالسنة.

١ - جواز نسخ القرآن بالسنة قال به المالكية والحنفية والأشاعرة والمعتزلة ولم يجزه الشافعية والحنابلة في أحد القولين وأهل الظاهر ولكل أدلته.

٢ - هل وقع نسخ القرآن بالسنة؟ يقول البعض نعم وهذه أمثلة على ذلك.

- رجم الزاني المحصن جاء بالسنة ناسخاً حكم جلده الوارد بالآية الكريمة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٤].

ورُدَّ عليهم أن هذا تخصيص لا نسخ.

- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٠]

منسوخ بقوله ﷺ: **«لا وصية لوارث»**.

ورُدَّ على ذلك بأن الناسخ آيات المواريث وليس الحديث فإذا قرآناه كاملًا تبين ذلك، والحديث بتمامه: **«إن الله أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث»**.

- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥].

منسوخ بقوله الرسول ﷺ: **«خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم»**.

ورُدَّ عليهم بأن هذا تخصيص لا نسخ لأن حكم الآية إلى أمد وهو قوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، وقيل على فرض النسخ فالناسخ هو الآية المنسوخة رسماً والباقية حكماً وهي «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة».

- **المثال الرابع**: الآية الكريمة: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ

kitabweb-2013.forumaroc.net

طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٤٥]، منسوخة بقوله ﷺ: «**يحرم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير**».

الرد: الآية الكريمة لم تتعرض لإباحة ما عدا المذكور بها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

نسخ السنة بالقرآن الكريم

- الجمهور على جوازه ووقوعه وقد خالف الشافعي وبعض أصحابه فمنعوا ذلك، ومن أدلة الجواز عند القائلين:

أن السنة وحي ولا مانع من نسخ الوحي بالوحي، ومن أدلة وقوعه:

أ - استقبال بيت المقدس عرف بالسنة وقد نسخه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ب - تحريم الأكل والشرب والجماع في رمضان بعد النوم وورد السنة ونسخ بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ج - من شروط صلح الحديبية: أن الرسول ﷺ يرد من جاء مسلماً من قريش وقد ردَّ أبا جندل فنزل القرآن الكريم بنسخ هذا الحكم في حق النساء لما جاءت الرسول ﷺ امرأة أسلمت من قريش فهمَّ ﷺ بردها فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

نسخ السنة بالسنة

أمامنا أربع احتمالات:

أ - نسخ سنة متواترة بسنة متواترة.

ب - نسخ سنة أحادية بسنة متواترة.

ج - نسخ سنة أحادية بسنة أحادية.

د - نسخ سنة متواترة بسنة أحادية.

والأنواع الثلاثة الأولىٰ جائزة عقلًا وشرعاً والخلاف في النوع الرابع ففيه قولان: نفاه الجمهور وأثبته أهل الظاهر.

هذا ملخص موجز بسيط عن النسخ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب علوم القرآن الكريم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

التـــأكـيـد

تمهيد

القصد من الحمل على ما لم يقع ليصير واقعاً، ولذا لا يؤكد الماضي ولا الحاضر لأنه تحصيل حاصل، ويؤكد المستقبل ويقسم التأكيد إلى صناعي ومعنوي.

أدوات التأكيد

١ - مؤكدات الجمل الإسمية:

أ - إنَّ: كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١]. أمر الله الناس بالتقوىٰ ثم علل ذلك مجيباً لسؤال مقدر يذكر الساعة واصفاً لها بأهول وصف ليقرر عليه الجواب فهي تأتي في جواب سؤال في معظم الأحيان، كقوله تعالىٰ أيضاً: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون:٢٧]، وتأتي بعد النهي والدعاء كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود:٧٦].

وكقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ﴾ [التوبة:١٠٣].

ب - كأنَّ: في قصة بلقيس عن عرشها، كأنَّهُ هُوَ.

ج - لام الابتداء: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم:٣٩]، وهي لتأكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها فسميت مزحلقة بعد «إنَّ».

د - ضمير الفصل كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف:٣٩]، فضمير «أنا» للتأكيد.

kitabweb-2013.forumaroc.net

وكقوله تعالىٰ في سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

مؤكدات الجملة الفعلية

أ - «قد» كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وكقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩]، وتدخل قد على الماضي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، وعلى المضارع كما في سورة الأنعام: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

ب - السين وتسمى سين التنفيس:

كقوله تعالىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ: ٥].

وفي هذه الآية حرفا تأكيد هما اللام والسين والسين حرف تأخير: فالجمع بينهما «اللام والسين» أن العطاء كائن لا محالة.

ج - نون التوكيد:

١ - نون التوكيد المشددة وهي تفيد توكيد الفعل مرتين بمقابل «إن» و«اللام» في الاسم كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

١ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢- نون التوكيد الخفيفة:

وهي بمنزلة ذكر الفعل مرتين ولم ترد إلا في موضعين **الأول**: في سورة العلق: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]، **والثاني**: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، وهي مكتوبة بتنوين.

د - «لن» في تأكيد النفي مقابل «إنّ» في تأكيد الإثبات فإذا قلت: ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠] وأردت تأكيدها قلت «لن أبرح» قال تعالىٰ عن اليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا﴾ [البقرة: ٩٤-٩٥].

ولن: تفيد الاستغراق في الدنيا بدليل قوله تعالىٰ: في كل الكفار في سورة الحاقة: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧]، فهم يتمنون الموت بالآخرة.

وقال بعضهم: «لا» تنفي ما بعدها و«لن» تنفي ما قبلها ولذلك قيل في قول موسى لربه: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- إن عدم رؤيته لربه مقصورة على الحياة الدنيا لقربها.

ملاحظة:

قال تعالىٰ في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة].

فقد جاء ولا يتمنونه بعد الشرط وحرف الشرط يتم كل الأزمنة فقوبل

kitabweb-2013.forumaroc.net

في (ولا يتمنونه) ليعلم ما هو جواب له، وأما ولن يتمنونه فجاء قبله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

ملاحظة:

لا يتجاوز التأكيد ثلاثة مؤكدات في الأسماء ولا في الأفعال: كقوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]، فالمؤكدات بالآية ثلاثة: «مهل» و«أمهل» و«رويداً» وكلها بمعنىً واحد.

kitabweb-2013.forumaroc.net

التوكيد اللفظي والمعنوي

أولاً: التوكيد اللفظي:

- يكون بتكرار اللفظ أو مرادفه فالمرادف:

كقوله تعالىٰ: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]، وكقوله: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء:٣١].

- وتكرار اللفظ يكون:

أ - بالنكرة: ﴿قَوَارِيرَا۠ * قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان: ١٥-١٦]

ب - وفي اسم الفعل: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦].

ج - وفي الجملة: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥-٦]، والأكثر الفصل بين الجملتين بثم كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الإنفطار:١٧-١٨].

ثانياً: التوكيد المعنوي:

- ويكون بألفاظ مخصوصة مثل: «كل» «جميع»، «أجمع»، «ونفس»، «وعين» وغيرها كقوله تعالىٰ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر:٣٠].

وكقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٥٩].

ملاحظة ١:

ومنه التأكيد بالمصدر كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وقوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور:٩-١٠].

قالوا وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين: ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور:٩]، معناه تَمُورُ مَوْراً لذلك يلحقه البعض بالنوع الأول وهو التوكيد اللفظي.

ملاحظة ٢:

فائدة هذا النوع من التوكيد:

- قال بعضهم يرفع المجاز عن الفاعل فإذا قلت: «كرم الأمير العامل» لا يكون قد باشر التكريم بنفسه أما إذا قلت: «كرم الأمير العامل تكريماً» فقد باشر ذلك بنفسه. وقال بعضهم يرفع الوهم عن الحديث لا عن المحدَّث عنه ففي المثال السابق كرم الأمير العامل تكريماً فمعناه قد حصل التكريم لا أن الأمير باشره بنفسه فإذا قلت كرم الأمير نفسه العامل تكريماً فإنه قد باشر ذلك بنفسه دون نيابة عنه.

ملاحظة ٣:

أيهما أولىٰ التأكيد بالمصدر أم بالفعل.

أ - قال البعض التأكيد بالمصدر أولىٰ لأنه اسم وهو أخف من الفعل ولأن الفعل يتحمل الضمير فيصير جملة فيزداد ثقلاً.

ب - وقال بعضهم التأكيد بالفعل أولىٰ لأن الفعل يفيد الإستمرار.

kitabweb-2013.forumaroc.net

التأكيد بالصفة

تمهيد

تفيد التخصيص إذا كان الموصوف نكرة وتفيد التوضيح إذا كان الموصوف معرفة.

- والمقصود بالصفة هنا: ما يوصف به وإن لم يعرب صفة بل ما يفيده الكلام كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾ [المزمل:١٥] وصف موسىٰ عليه السلام بأنه رسول.

أولاً: أسباب مجيء الصفة:

أ - المدح والثناء مثل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١]، وقوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ [المائدة:٤٤]، فمدحهم بالإسلام تعريضاً باليهود لأن الدين عند الله الإسلام، واليهود حرفوا وبدلوا التوراة.

ب - زيادة البيان كقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف:١٥٨].

ج - لتعيين جنسه كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨]، فدابة للجنسية لا للأفراد فقد وردت دابَّةٍ مفردة وكذلك قال يَطيرُ بِجَنَاحَيْهِ من جميع ما يطير لذا قال بجناحيه كي لا يحصرها البعض في الجن والملائكة فإنهم يطيرون، ولذا جمع كلما أُمَمٌ لتشمل كل ما يدب على الأرض وكل ما يطير في السماء.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ثانياً - تكرار الصفات والمنعوت واحد.

- إذا تكررت النعوت والمنعوت واحد فتارةً تكون بالعطف، وتارة تكون بلا عاطف، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠-١٣].

- ومع العاطف كقوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الأعلىٰ: ١-٤].

ويشترط في ذلك اختلاف معانيها فكل صفة مستقلة عن الأخرىٰ.

- وإذا تباعد معنى الصفات فالعطف أحسن كقوله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

ثالثاً: فصل الجمل في مقام المدح والذم:

إذا ذكرت صفات متعددة في مقام المدح والذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها رفعاً أو نصباً أو جراً لأن المقام يقتضي الإطناب كقوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ومثله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

المقيمين: منصوب، والمؤتون: مرفوع.

رابعاً: وصف الجمع بالمفرد:

كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

وكقوله تعالى: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٥١].

فالأسماء والقرون جمع، وصفاتها مفردة: الحسنى: والأولىٰ.

وذلك لأن اللفظ المؤنث «الحسنىٰ والأولىٰ مثلًا» يجوز إطلاقه على جماعة المؤنث «كالأسماء والقرون».

ملاحظة:

توجد مؤكدات أخرىٰ، وإنما ذكرت بعضها لتكون نموذجاً للتأكيد في القرآن الذي هو فرع من فروع أساليب القرآن الكريم.

kitabweb-2013.forumaroc.net

دور علم النحو في فهم معاني القرآن الكريم

تمهيد

القرآن الكريم هو كتاب اللغة العربية الخالد فقد حفظ هذه اللغة من الإندثار والإنقراض ووصل ماضي هذه الأمة بحاضرها فيستطيع العربي أن يفهم ما كتبه أجداده قبل آلاف السنين وهذه مزية لهذه الأمة بفضل هذا الكتاب الكريم على غيرها من الأمم كما عمل على نشرها في مناطق واسعة من العالم فلا يوجد قطر في كافة أرجاء المعمورة إلا وفيه من يتكلم العربية لغة الدين والحضارة الإسلامية، كما أغناها بالعبارات والمصطلحات الجديدة كالصوم والصلاة وغيرها، والأهم من كل ذلك أنه وحدّ لهجاتها في لهجة واحدة فأصبحت لغة العالم والدين والتفاهم بين الناس.

وهذه المزايا التي أعطاها القرآن لهذه اللغة جعلتها تساهم في فهم هذا الكتاب الكريم، وفي هذا المقام سأتطرق إلى موضوع «النحو في كتاب الله تعالىٰ» وبإيجاز شديد موضحاً ذلك بالأمثلة المبسطة.

٢ - وضع علم النحو:

سمع أعرابي قارئاً يقرأ قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣] بكسر اللام بكلمة رسوله فقال: كيف يبرأ الله من رسوله فرفع الأمر إلى ولي الأمر، فأمر بوضع قواعد اللغة العربية فكلمه ورَسُولُهُ مرفوعة أي ورسوله برىء من المشركين كذلك.

٣ - وهذه بعض المباحث النحوية التي تبين أثر النحو في فهم كتاب الله تعالىٰ:

kitabweb-2013.forumaroc.net

- المثال الأول:

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦] فماذا تفيد الباء بكلمة بِرُؤوسِكُمْ لفهم ذلك هذه معاني الباء باللغة العربية عند علماء النحو: **وهي حرف جر لأربعة عشر معنىٰ:**

١ - **الإلصاق**: وهو معنى لا يفارقها وهو حقيقي ومجازي.

٢ - **التعدية**: كقوله تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧]، أي: أذهب الله نورهم.

٣ - **الإستعانة**: مثل: «بسم الله الرَّحمٰن الرحيم».

٤ - **السببية**: كقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٥٤].

٥ - **المصاحبة**، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود:٤٨].

٦ - **الظرفية**: كقوله تعالىٰ: ﴿نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر:٣٤].

٧ - **المقابلة**: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢].

٨ - **الجارة**: بمعنى عن: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩]، أي: عنه.

٩ - **الإستعلاء** كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢]، أي: على اللغو.

١٠ - **التبعيض** كقوله تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٦]، أي يشرب بعضها.

١١ - **الغاية**، كقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف:١٠٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٢ – **التوكيد** وهي الباء الزائدة: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٧٩]، وكقوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٥].

١٣ – **القسم والحلف** وهو معروف ومشهور.

١٤ – **البدل**:

وبعد هذا أعود لمعنى الباء في الآية الكريمة آية الوضوء.

قال بعضهم: هي للتبعيض أي: «فامسحوا بعض رؤوسكم» قال آخرون: هي للإلصاق أي امسحوا رؤوسكم ملصقين بأيديكم بمقدار أصابع اليد وهو ربع الرأس وقال بعضهم: الباء للإستعانة وفي الكلام وقلب فمسح يتعدىٰ إلى المزال عنه نفسه وإلى المزيل بالماء فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء.

وقيل: الباء زائدة بالمعنىٰ امسحوا رؤوسكم أي مسح جميع الرأس.

٤ – **المثال الثاني**:

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١].

فما حكم أكل متروك التسمية:

أ – إذا تركت التسمية نسياناً فالذبيحة تأكل لأنه: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

ب – أما متروك التسمية عمداً:

– فمن قال أن الواو بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١] هي واو الحال فقال تؤكل الذبيحة والمعنىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ

kitabweb-2013.forumaroc.net

ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٢١] في حالة كونه فسقاً أي ذبح لغير الله كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣].

- ومن قال الواو استئنافية فقد وقف على كلمة «عليه» فلا يؤكل متروك التسمية عمداً لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٢١].

وهذا عموم بالنسبة لمتروك التسمية عمداً ونسياناً وقد استثني النسيان بنص الحديث الشريف فبقي العمد على الأصل.

٥ - المثال الثالث:

- من معاني «كان».

أ - إذا وقعت في صفات الله تعالىٰ فهي مسلوبة الدلالة عن الزمان.

وكقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٨].

وكقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٣٠].

وكقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٠٠].

وكقوله تعالىٰ: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١].

أي كان ولم يزل من الأزل إلى الأبد.

ب - تنقضي الدوام والاستمرار كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٧]، أي: لم يزل منذ أن وجد منطوياً على الكفر.

ج - إذا أخبر بكان عن صفات الآدميين فالمراد أنها غريزة فطرية طبيعية مركوزة في النفس كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١] وكقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢].

د - وإذا أخبر بها عن أفعال الآدميين دلت على اقتران مضمون الجملة

kitabweb-2013.forumaroc.net

بالزمان كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال أبو بكر الرازي وكان في القرآن على خمسة أوجهٍ:

١ - بمعنىٰ الأزل والأبد كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

٢ - وبمعنىٰ المضي المنقطع كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

وهو الأصل في معاني كان كما تقول كان زيد صالحاً أو مريضاً أو وفياً أو نحوه.

٣ - وبمعنىٰ الحال كقوله تعالىٰ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

٤ - وبمعنىٰ الاستقبال كقوله تعالىٰ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

٥- وبمعنىٰ صار كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

فهذه أمثلة بسيطة تبين أهمية النحو في فهم كتاب الله تعالىٰ وبيان معانيه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أسباب النزول

أولاً: نزول القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم بدون مناسبة أو بمناسبة أو بعد حادثة أو سؤال.

أ - وأكثر القرآن الكريم نزل بدون مناسبة كقوله تعالىٰ في سورة العاديات: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ١-٦].

وكقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

ب - وهنالك آيات نزلت بعد حادثة استدعت ذلك: فلما قال المشركين: إن محمداً أبتر ليس له أولاد ذكور نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣].

ج - وبعض الآيات نزلت بعد سؤال وُجّه للرسول ﷺ فلما اختلف المسلمون بعد غزوة بدر في قسمة الأنفال وسألوا الرسول ﷺ نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، فقسمها الرسول ﷺ للراجل سهم وللفارس سهمان فرضوا بذلك منقادين لحكم الله ورسوله.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ثانياً: فوائد أسباب النزول:

أ - فهم الآية القرآنية كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥]، فقد يفهم منها أنه حيثما توجه المصلي شرقاً أم غرباً فصلاته جائزة ولكن الحكم ليس كذلك فالتوجه للقبلة شرط من شروط الصلاة، ويستثنىٰ من ذلك أن الإنسان إذا كان في سفر بعيداً عن الناس وتحرىٰ القبلة فلم يعرفها فيجوز له أن يصلي إلى الجهة التي يغلب على ظنه أنها القبلة ولو أخطأ بذلك ، أما قوله تعالىٰ:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤]، فقد فهم الظاهرية من ذلك أن الكبيرة التي انقطع دم الحيض عنها لا عدة عليها إذا لم ترتب في ذلك أي في انقطاع الحيض عنها. ولكن الأمر ليس كذلك كما يوضح لنا أسباب النزول فقد قال الصحابة قد علمنا عدد النساء جميعاً فما عدة الكبيرة التي يئست من المحيض وما عدة الصغيرة التي لا تحيض فنزلت الآية لبيان عدتهن ويصبح معنىٰ إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا هو حكمهن.

ب - معرفة من نزلت فيه الآية: كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢].

فلما تكلم مُسطح بن أثاثة قريب أبي بكر رضي الله عنه وخاض في حديث الإفك بشأن عائشة رضي الله عنها، حلف أبو بكر أن لا يعطيه شيئاً فنزلت الآية السابقة تشير إلى أبي بكر وتطلب منه أن لا يقطع صدقاته عن مسطح قريبه وأن يعفو عنه ويصفح.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - دفع توهم الحصر كقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

فليس معنىٰ الآية حصر المحرمات ولكن المعنىٰ كما قال الشافعي رضي الله عنه «إن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله وكانوا علىٰ المضادة والمحادة»، فجاءت هذه الآية منافية لغرضهم فكأنه قال: «لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه فلم يقصد حل ما وراءه وإنما قصد إثبات التحريم لا إثبات الحل».

ثالثاً: أمثلة عن أسباب النزول:

أ - ورد في الصحيحين «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبيد الله بن أبي أمية فقال: «**أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبيد الله: أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو: على ملة عبد المطلب.

فقال النبيُّ ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك**»، فنزلت:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣-١١٤].

ب - قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وسبب النزول «جاءت خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت إلى

kitabweb-2013.forumaroc.net

رسول الله ﷺ وقد قال لها زوجها (أنت عليّ كظهر أمي) فقالت: إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني (أي كثر ولدي) جعلني عليه كأمه وروي أنها قالت: إن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا فقال ﷺ: «**ما عندي من أمرك شيء**» وروي أنه قال لها: «**حرمت عليه**»، فقالت: يا رسول الله ما ذكر طلاقاً، وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إلي، فقال: «**حرمت عليه**»، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي كلما قال رسول الله ﷺ: «**حرمت عليه**»، هتفت وشكت، فنزلت الآية السابقة.

ج - قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

أسباب النزول:

روي أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارَّة أتت رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فقال لها: «**أمسلمة جئت؟**» قالت: لا، قال: «**أفمهاجرة جئت؟**» قالت: لا، قال: «**فما جاء بك؟**» قالت: احتجت حاجة شديدة فحث عليها بني المطلب فكسوها وحملوها وزودوها، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها برداً واستحملها كتاباً إلى أهل مكة، ونسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، اعلموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم، خرجت سارة ونزل جبريل بالخبر، فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً وعمر وطلحة، والزبير، والمقداد، وأبا مرثد وكانوا فرساناً وقال: «**انطلقوا حتى تأتوا (روضة خاخ)، فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها، وخلوها**

kitabweb-2013.forumaroc.net

فإن أبت فاضربوا عنقها»، فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله ﷺ وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب، أو رأسك، فأخرجته من عقاص شعرها.

وروىٰ أن رسول الله ﷺ أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هي أحدهم، فاستحضر رسول الله ﷺ حاطباً وقال: «**ما حملك عليه؟**» فقال يا رسول الله: ما كفرتُ منذ أن أسلمت، ولا غششتُ منذ نصحت، ولا أحببتهُم منذ فارقتهم، ولكني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهليهم وأموالهم غيري، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يداً وقد علمت أن الله ينزل عليهم بأسه، وإن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدقه وقبل عذره، فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: «**وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ففاضت عينا عمر**».

فنزلت قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

حِكَمُ نزول القرآن مفرقاً

تمهيد

المعلوم أن القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ في مدة اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوماً على أرجح الأقوال.

يقول تعالىٰ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقد احتج المشركون على ذلك فقالوا كما ورد في القرآن كما في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

فما حِكَمُ نزول القرآن الكريم مفرقاً:

أولاً: تثبيت فؤاد النبي ﷺ:

لم يترك المشركون وسيلة من الوسائل إلا استعملوها للوقوف في وجه الدعوة الإسلامية من سخرية وتهكم وإيذاء الرسول ﷺ وتعذيب أصحابه ومقاطعة المسلمين وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في الكعبة، فأكل المسلمون ورق الشجر وجلود الحيوانات، فكان القرآن الكريم ينزل على رسول الله ﷺ يبين له ما لاقاه الأنبياء قبله فصبروا وكان لهم النصر، قال تعالىٰ:

أ - ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

ب - وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤].

د - وقال تعالىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

هـ - وقال تعالىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤].

و - وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ [الطور: ٤٨].

ز - وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

ح - وقال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢]، فتجدد الوحي وتكرار نزول جبريل فيه تسلية للرسول ﷺ وتثبيت له على طريق الدعوة إلى الله وتقوية عزيمته وثقته بنصر الله.

ثانياً: التلطف بالنبي ﷺ:

فالوحي قول ثقيل قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

وقال تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

ومن مظاهر هذا الوحي على رسول الله ﷺ

أ - كان يتصبب جبينه عرقاً في الليلة الشديدة البرد.

ب - كانت تبرك به راحلته عندما يتنزل عليه الوحي لثقل ذلك عليه.

ج - كان إذا وضع رجله على رجل أحد لا يستطيع ذلك الشخص أن يحركها أو يرفعها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

د – كان عندما ينزل عليه الوحي كأنه يغشىٰ عليه.

ثالثاً: تقديم الحلول للمشاكل الطارئة أو مسايرة الحوادث والوقائع في حينها فإذا حدثت حادثة أو حصل خطأ نزل القرآن الكريم ليبين الحكم الشرعي الصحيح بشكل عملي ليكون أوقع في النفوس، وهذه أمثلة على ذلك:

أ – في غزوة حنين اغتر المسلمون بكثرتهم وقال بعضهم: (لن نغلب اليوم من قلة)، فلما كانت المعركة انهزموا وثبت الرسول ﷺ فنزلت الآيات تبين لهم أن النصر لا يكون بكثرة العدد ولا بتوفر العدد بل هو من عند الله قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٧].

ب – وفي غزوة بدر أسر المسلمون عدداً من المشركين فشاور الرسول ﷺ أصحابه بهم، فأشار عمر بقتلهم، وأشار أبو بكر بأخذ الفداء منهم، وقال لرسول الله ﷺ هم أهلك وعشيرتك وعسىٰ الله أن يهديهم للإسلام.

فدعا ﷺ لأبي بكر وعمر بخير وأخذ برأي أبي بكر بأخذ الفداء من المشركين، فنزل القرآن الكريم يقول بقول عمر:

﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٨].

فحكم الله سبحانه وتعالىٰ في هذه الآية موافق لرأي عمر لأن الدولة الإسلامية ضعيفة آنذاك.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - كان اليهود والمشركون يسألون النبي ﷺ عن أشياء ولم يكن عنده جواب عليها فكان يتنزل القرآن الكريم للرد عليهم.

- فقد سألوا الرسول ﷺ عن الروح فنزل قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

- وسألوه عن الساعة فنزل: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

- وسألوه عن ذي القرنين فنزلت قصته:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣].

والآيات التي بعدها، إلى غير ذلك من أسئلة كثيرة نجدها في القرآن الكريم.

رابعاً: تسهيل حفظ القرآن الكريم:

فقد نزل القرآن الكريم على جماعة أميين لا يقرؤون ولا يكتبون، والذين يعرفون القراءة والكتابة يعدون على الأصابع، وقد كان الرسول ﷺ مثلهم أمياً قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] ولقد ساعدهم نزول القرآن منجماً على حفظه وعلى فهمه ومعرفة أحكامه فكان كثير منهم يعلمون متى نزلت كل آية وأين نزلت وفيم أنزلت، وبهذه الطريقة تعلموا العلم والعمل معاً وحفظوا كتاب الله تعالىٰ ونقلوه إلى الأجيال الآتية.

خامساً: التدرج في تشريع الأحكام:

من المعلوم أن أحكام الإسلام لم تنزل دفعة واحدة فقد كان الرسول

kitabweb-2013.forumaroc.net

ﷺ بمكة يقول الناس: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» فكانت دعوته تتركز على توحيد الله ونفي الشرك والإيمان بالجنة والنار والحساب والبعث والنشور، أما الصلاة فقد فرضت في حادثة الإسراء والمعراج في السنة الثالثة عشرة من البعثة على أرجح الأقوال، وأما الصوم فقد فرض في السنة الثانية من الهجرة، وأما الزكاة ففي السنة السادسة من الهجرة، وأما الحج ففي السنة التاسعة من الهجرة وقل ذلك في غيرها من الأحكام كتحريم الخمر والإذن والقتال والجهاد في سبيل الله، فقد كان من أول ما نزل آيات فيها ذكر الجنة والنار ولو قال لهم من أول يوم لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً.

- وهذا مثال عن التدرج في تحريم الخمر:

أ - أول آية نزلت في الخمر: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴿٦٧﴾﴾ الآية مكية من سورة النحل.

ومعنىٰ ذلك أن الله أنعم عليكم بالأعناب والنخيل فاتخذتم من ثمراتها الخمر وللسكر وذهاب العقل وكان الأولىٰ بكم أن تستفيدوا منها رزقاً حسناً بالأكل منها وعدم اتخاذ الخمر وفي هذا إشارة خفية للابتعاد عن الخمر والنفير منها.

ب - ثم نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ [البقرة:٢١٩] فبينت الآية إن إثم الخمر أكبر من نفعه وكذلك الميسر أو القمار، إشارة إلى تركهما لأن العاقل لا يؤثر الضرر على النفع، أما المنافع الموجودة بالخمر فهي مادية بحتة، يبيعونها ويربحون منها ولذلك قرن بين الخمر والميسر ومن المؤكد أن منافع الميسر مادية بحتة ولذلك جمع بينهما.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - المرحلة الثالثة:

سكر بعض المسلمين ثم قاموا إلى الصلاة فقرأ إمامهم «قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون».

فنزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

فامتنعوا عن شرب الخمر أكثر ساعات النهار وبعض ساعات الليل وهذا هو التحريم الجزئي.

د - ثم نزل التحريم الكلي بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

وسبب نزول هذه الآية كما يذكره البعض:

أن عدداً من الصحابة شربوا الخمر بعد صلاة العشاء وثملوا وبينهم حمزة عم رسول الله ﷺ وكانت تغنيهم جارية:

ألا يا حمز للشُرف النُّواء وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها لأكل شهي من طبيخ أو شواء

فقام حمزة إلى النوق وقطع أسنمتها وبقر خواصرها وأخرج أكبادها وكانت لعلي بن أبي طالب، فلما رآها اشتكى إلى النبي ﷺ فجاء إلى حمزة يعاتبه ويلومه على صنيعه فأخذ حمزة يصوب النظر بالرسول ﷺ ويصعده ثم قال له: «وهل أنتم إلا عبيد أبي»، فعلم النبي ﷺ أنه سكر فتركه.

وهذا ما تفعله الخمر في العقول، في هذه الآية الكريمة تحريم الخمر من عدة وجوه هي:

kitabweb-2013.forumaroc.net

١ - رجس ونجاسة.

٢ - من عمل الشيطان، وعمله كله شرور وآثام.

٣ - فاجتنبوه، ابتعدوا عن الخمر وشرورها ولا تقربوها وهذا أبلغ من عبارة حرمت عليكم.

٤ - قرنها مع القمار (الميسر) والشرك وما ذبح لغير الله.

٥ - ربط الفلاح بتركها واجتنابها، فالخاسر هو الذي يشربها.

٦ - تؤدي إلى العداوة والخصام.

٧ - تؤدي إلى البغضاء والأحقاد بين الناس.

٨ - تصد عن ذكر الله تعالىٰ والله يقول: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٩ - تصد عن الصلاة، «والصلاة عماد الدين».

١٠ - فهل أنتم منتهون؟ استفهام يفيد الأمر أي: فانتهوا عنها.

١١ - ذكر تحريمها وتحريم الميسر والأنصاب والأزلام بصيغة الحصر والقصر باستعمال كلمة (إنما).

- مثال آخر عن التدرج في تحريم الربا:

أ - قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

ب - قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً

kitabweb-2013.forumaroc.net

وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٢].

ج - قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

- ففي الآية الأولىٰ في سورة الروم - من ربا - كتبت الألف لأن المقصود بكلمة الربا هنا ليست الربا المعروف. بل كان الرجل يهدي الهدية وهو يأمل أن يثاب عليها بأكثر منها، فسميت ربا من هذا الوجه، أي وما أعطيتم من هدايا تأملون أن تثابوا عليها بأكثر منها من أموال الناس فلا تزيد عند الله تعالىٰ لأن قصدكم ونيتكم المكافأة عليها بأكثر منها، فتأخذون ذلك ممن أهديتم له وأعطيتموه، وهذه الهدية جائزة ومباحة.

- وفي النص الثاني من سورة آل عمران: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ﴾ [آل عمران: ١٣٠] فكلمة الربا مرسومة بواو ومعها ألف زائدة والمقصود بها الربا المحرم وهو تحريم للربا السائد عندهم، فكان المرابي يقول للمدين إذا انتهىٰ الأجل إما أن تقضي أو تربي فيضاعف المبلغ وهكذا كل عام فهو يأخذ القليل ويدفع الكثير.

- أما آية البقرة ففيها التحريم القاطع للربا وبيان أن من يأكله

kitabweb-2013.forumaroc.net

ويتعامل به ليس مؤمناً وهو محارب لله ورسوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

وقد ورد تحريمه تحريماً جازماً ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، **وذلك لأن الربا ليس بيعاً فالبيع فيه ربح وخسارة بعكس الربا ولكنهم قلبوا الأمور فقالوا: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا﴾** [البقرة: ٢٧٥].

وهذا قلب للحقائق وتشويه للأمور، ومن تعامل بالربا بعد ورود هذا النص فهو من أصحاب النار الخالدين فيها.

﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

سادساً: الإرشاد إلى مصدر القرآن الكريم وأنه تنزيل من رب العالمين وليس من كلام محمد ﷺ، لأن البشر يمرون في حياتهم بحالات وانفعالات وتتطور أمورهم وتتبدل مواقفهم، فيظهر التعارض في أقوالهم وأعمالهم.

وهذا الكتاب الكريم نزل في ثلاث وعشرين سنة ولم نجد فيه شيئاً من التناقض ولا التعارض فهو من قول العزيز الحكيم رب العالمين.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقد كان النبي ﷺ إذا أنزلت عليه آية أو آيات قال: «ضعوها في مكان كذا من سورة كذا»، وهو بشر لا يدري ما ستجيء به الأيام ولا يعلم ما سيكون في المستقبل فضلاً عن معرفة ما سينزل من عند الله.

ويمضي العمر الطويل والرسول ﷺ على هذا العهد يأتيه الوحي القرآني

kitabweb-2013.forumaroc.net

ويضع كل شيء محله وتكتمل السور القرآنية نجماً بعد نجم ويكتمل القرآن الكريم ويعجز الخلق جميعاً على أن يأتوا بمثله.

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٦].

فهل بعد هذا الإعجاز من إعجاز، ولعل هذه أعظم حكمة من حكم نزول القرآن الكريم منجماً مفرقاً.

kitabweb-2013.forumaroc.net

كيف تلقى النبي ﷺ القرآن الكريم

سأترك الكلام في ذلك لصاحب التبيان في علوم القرآن الكريم حيث يقول «تلقى النبي ﷺ القرآن بواسطة أمين الوحي (جبريل) عليه السلام، وجبريل تلقاه عن رب العزة جل جلاله، وليس لجبريل الأمين سوىٰ تبليغ كلام الله وإيحائه للرسول ﷺ فالله جلت حكمته قد أنزل كتابه المقدس على خاتم أنبيائه بواسطة أمين الوحي جبريل، وعلمه جبريل للرسول، وبلغه الرسول لأمته، وقد وصف الله جبريل عليه السلام بأنه أمين على الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١].

وقال تعالى في وصفه أيضاً: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

أما حقيقة الكلام، وحقيقة المنزل فإنما هو كلام الله، وتنزيل رب العالمين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

وقد كان صلوات الله عليه يعاني عند نزول القرآن شدة، وكان يحاول أن يجهد نفسه من أجل حفظ القرآن، فيكرر القراءة مع جبريل حين يتلو عليه القرآن، خشية أن ينساه أو يضيع عليه شيء منه، فأمر الله تعالىٰ بالإنصات والسكوت عند قراءة جبريل عليه، وطمأنه بأنه تعالىٰ سيجعل هذا القرآن محفوظاً في صدره، فلا يتعجل في أمره، ولا يجهد نفسه في تلقيه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وأما تكفل الله تعالىٰ له بالحفظ فقد جاء في قوله سبحانه:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦-١٩].

وقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان، فينزل جبريل على رسول الله ويستمع له القرآن، فيقرأ الرسول بين يديه وجبريل يستمع، ويقرأ جبريل والنبي يستمع وهكذا يدارسه في كل رمضان ما نزل من القرآن مرة واحدة، وقبل وفاته ﷺ نزل عليه جبريل مرتين في رمضان فدارسه القرآن حتى لقد شعر عليه الصلاة والسلام - من نزول جبريل مرتين عليه - بدنو أجله، وقال لعائشة رضي الله عنها: «**إن جبريل كان ينزل عليّ فيدارسني القرآن مرة واحدة في رمضان وقد نزل عليَ هذا العام مرتين، وما أراني إلا قد اقترب أجلي**».

وقد كان الأمر كذلك فقد انتقل في ذلك العام إلى جوار ربه صلوات الله وسلامه عليه وانقطع بوفاته نزول الوحي.

أما كيف تلقىٰ جبريل القرآن عن الله عز وجل، فقد تقدم معنا أنه كان سماعاً حيث سمع من الله عز وجل هذه الآيات فنزل بها على رسول الله..

قال البيهقي في معنى قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

يريد - والله أعلم - إنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع.. انتهىٰ.

ومعنىٰ هذا أن جبريل أخذ القرآن عن الله تعالىٰ سماعاً ويؤيده ما روي في الحديث الشريف: «**إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من**

kitabweb-2013.forumaroc.net

خوف الله، فإذا سمع أهل السماء صعقوا، وخرو سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه (جبريل) فيكلمه الله بوحيه بما أراد، فينتهي به إلى الملائكة، فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر». رواه الطبراني.

قال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان: «وقد أسف بعض الناس فزعم أن جبريل كان ينزل على النبي ﷺ بمعاني القرآن، والرسول يعبر عنها بلغة العرب.. وزعم آخرون أن اللفظ لجبريل وأن الله كان يوحي إليه المعنى فقط.. وكلاهما قول باطل أثيم، مصادم لصريح الكتاب والسنة والإجماع ولا يساوي قيمة المداد الذي يكتب به، وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم وإلا فكيف يكون القرآن حينئذٍ معجزاً واللفظ لمحمد أو لجبريل؟ ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله؟ مع أن الله يقول: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

إلى غير ذلك مما يطول بنا تفصيله.

kitabweb-2013.forumaroc.net

الحمد في القرآن الكريم

وردت مشتقات هذه الكلمة في القرآن الكريم على النحو التالي:

الكلمة	التكرار
الحَمْدُ لله و لَهُ الحَمْدُ	٢٨
بحَمْدِ رَبِّكَ	٦
بحَمْدِ رَبِّهِمْ	٤
بِحَمْدِكَ	١
بِحَمْدِهِ	٤
أن يُحْمَدُوا	١
مُحَمَّدٌ وأَحْمَدُ	٥
الحَمِيدُ وحَمِيدٌ	١٦
حَمِيداً	١
الحَامِدُونَ	١
مَحْمُوداً	١

kitabweb-2013.forumaroc.net

فالمجموع العام لهذه الكلمات /٦٨/ مرة ومجموعها حتى بداية كلمة أن يحمدوا /٤٣/ مرة وقد وردت بينها صفة الله (الحميد) بالتعريف والتنكير /١٧/ مرة كما هو واضح أعلاه، وكلمة (الحامدون) و (محموداً) كل منها مرة واحدة، وسوف أتطرق إلى التعليق عليها وهذا توضيح لكلمة الحمد ومشتقاتها وعددها /٤٩/ كملة كما هو ظاهر.

أولاً: خمس سور ابتدأت بالحمد لله:

أ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢-٤].

فالله يُحمَد على ربوبيته ورحمته العامة والخاصة وتفرده بالملك يوم الدين والجزاء.

ب - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

فالله هو المحمود وحده لأنه خلق السموات والأرض والظلمات والنور.

ج - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١-٢].

فالله محمود على إنزاله القرآن الكريم الذي يبشر بالجنة وينذر من النار.

د - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١].

فكل ما في السموات والأرض لله تعالى، وهو المحمود بالآخرة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

هـ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

فالحمد لله على خلق السموات والأرض وخلق الملائكة.

ملاحظة:

فأهم الأشياء التي نحمد الله عليها:

أ - ربوبيته ورحمته.

ب - خلق السماوات والأرض والظلمات والنور.

ج - إنزال القرآن الكريم.

د - تصرفه في ملكه كما يشاء.

هـ - خلق الملائكة.

ثانياً: خمس سور أيضاً اختتمت بحمد الله.

أ - ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]

ب - ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل ٩٣].

ج - ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]

د - ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

هـ - ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ملاحظة:

مقارنات بين الحمد في أوائل السور وختامها:

- فما يقابل ربوبية الله: أنه ليس له ولد.

- وما يقابل خلق الله: أنه يرينا آياته.

- وما يقابل إنزال القرآن الكريم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، من كون القرآن كلام محمد ﷺ وبالتالي ينكرون صفات الله.

- أما تفرده في ملكه فيقابله نصر الله للمؤمنين وإن كانوا ضعفاء.

- وما يقابل خلق الملائكة: هو أنهم حافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم.

ثالثاً: خمسة أسماء أربعة منها محمد ﷺ وواحد منها أحمد، وبعد الحمد لله في أول السور، والحمد لله في ختام السور، ذكر رب العالمين اسم محمد ﷺ أربع مرات واسم أحمد مرة واحدة أيضاً.

قال تعالىٰ:

أ - ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ب - ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ج - ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢].

د - ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا

kitabweb-2013.forumaroc.net

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

هـ - ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

نلاحظ من هذه الآيات ما يلي:

أ - محمد رسول الله ﷺ وخاتم النبيين وليس أبا أحد من الرجال.

ب - محمد ﷺ بشر يموت كغيره من البشر ولا يبقى إلا الله.

ج - علينا أن نؤمن بما أنزل على محمد ﷺ وهو القرآن الكريم.

د - من صفات الرسول ﷺ والمؤمنين الشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين والركوع والسجود.

هـ - بشر عيسى بأحمد (محمد ﷺ) بأنه رسول يأتي من بعده.

رابعاً: سبح بحمد ربك:

في هذه الآيات أمر للنبي ﷺ أن يسبح بحمد ربه وأن يقول سبحان الله وبحمده وقد وردت هذه العبارة ست مرات في القرآن الكريم وهي:

أ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٨-٩٩] واليقين: هو الموت فالمطلوب عبادته تعالى حتى الموت.

ب - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

د - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

هـ - ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨-٤٩].

و - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ٣].

وكل الخطاب بهذه الآيات لمحمد ﷺ والأمر له أمر لأمته أيضاً.

خامساً: سبح ويسبحون بحمد ربهم.

وردت هاتان العبارتان أربع مرات في القرآن الكريم، فما كان خاصاً منها بالملائكة وردت بلفظ المضارع وهي ثلاث:

أ - ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

ب - ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

ج - ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

وكل هذه الأفعال الثلاثة وردت بصيغة المضارع لبيان أن الملائكة ألهموا التسبيح باستمرار كما أُلهمنا النفس.

د - وما كان منها يتعلق بالمؤمنين وردت بصيغة الماضي على سبيل الجمع:

kitabweb-2013.forumaroc.net

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

فمن صفات المؤمنين أن يسجدون ويخضعون عند تذكيرهم بآيات الله تعالىٰ.

ملاحظة:

مجموع آيات التسبيح بحمد الله تعالىٰ تساوي عشر آيات وهي تساوي عدد السور المبتدئة بحمد الله مع عدد السور المنتهية والمختتمة بحمد الله تعالىٰ فما هذا التوافق العجيب؟!.

وكذلك الآيات التي بها (بِحَمْدِكَ) و (بِحَمْدِهِ) معاً عددها خمس أيضاً لتتفق في العدد مع السور المبتدئة بالحمد أو المنتهية بالحمد، وهذه الآيات هي:

أ - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ب - ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣].

ج - ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

د - ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢].

هـ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

kitabweb-2013.forumaroc.net

التسبيح أكثر ما يكون في الصلاة وبهذا لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦].

قال ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**» ولما نزل قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

قال ﷺ: «**اجعلوها في سجودكم**» فإني أرىٰ العلاقة قائمة بين التسبيح والأمر به وبين الصلوات الخمس، وقد جاءت الأعداد متوافقة وكذلك الحمد لله وأعدادها الخمس في بداية السورة وختامها توافق أعداد الصلوات لأن أعلىٰ درجات الحمد تكون في الصلاة وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولذلك مدح الله الحامدين والراكعين الساجدين في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وهؤلاء عشر فئات بعدد آيات الحمد في بدء السور ونهايتها كما مر.

هذه نقاط مضيئة في أول الطريق أذكرها لتكون بداية للانطلاق لدراسة القرآن الكريم من هذه الناحية، يقول رسول الله ﷺ: «**نضَّر الله أمرأً سمع مقالتي فوعاها كما سمعها فرب مبلَّغ أوعىٰ من سامع**».

kitabweb-2013.forumaroc.net

مقارنة بين آيات الحمد والتسبيح

العدد	الكلمة	الكلمة	العدد
٢٨	الحَمْدُ لله ولَهُ الحَمْدُ	سُبْحَنَ	١٨
١٠	بِحَمْدِ رَبُّكَ وبِحَمْدِ رَبِّهِم	سُبْحانَك	٩
٥	بِحَمْدِهِ وبِحَمْدِكَ	سُبْحَنَهُ	١٤
		تَسْبيحَهُم وتَسْبيحَهُ	٢
٤٣	المجموع	المجموع	٤٣

فمجموع آيات الحمد يساوي مجموع آيات التسبيح وهذا توافق عجيب!

وبفضل هذا التسبيح أنقذ الله يونس من بطن الحوت ومن أعماق البحر في ظلمة الليل.

قال تعالىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

kitabweb-2013.forumaroc.net

الدعاء في القرآن الكريم

أ - قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ب - يتبين من الآية السابقة أن الدعاء ينفع الأحياء والأموات سواءً دعا الإنسان لنفسه أو دعىٰ لغيره.

جـ - قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ورد في سبب نزول هذه الآية:

أ - قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت.

ب - إن قوماً قالوا للنبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت وعبارة فإني قريب بالإجابة أو العلم أو قريب من أوليائي بالإفضال والإنعام.

د - ومن المعلوم أن أدوات النداء هي: أي - أ للقريب - وأيا - هيا - آ للمنادىٰ البعيد و(يا) تستعمل للقريب أو البعيد.

كما ورد في الآية السابقة لا نجد أي دعاء من أدعية القرآن الكريم مسبوقاً بأداة نداء للقريب أو البعيد بل كل أدعية القرآن الكريم وردت بدون استعمال /يا/ النداء.

kitabweb-2013.forumaroc.net

هـ - سبقت أدعية القرآن الكريم بكلمة /ربَّنا/ أو/ ربِّ/ أو اللهم.

و - الدعاء بكلمة (ربنا) وردت كلمة ربنا بالنّصب وربُّنا بالرفع وربنا بالجر (١١١) مرة بالقرآن الكريم، ومن المعلوم أن الدعاء لا يرد إلا بعد كلمة ربّنا بالنصب كما هي المواضيع التالية:

١ - ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

٢ - ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]

٣ - ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]

٤ - ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٠]

٥ - ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]

٦ - ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]

٧ - ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

٨ - ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

٩ - ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

١٠ - ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

١١ - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]

١٢ - ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ﴾ [آل عمران: ٩]

١٣ - ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٦]

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٤- ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]

١٥ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]

١٦ - ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]

١٧ - ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٤]

١٨ - ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]

١٩ - ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]

٢٠ - ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ٧٧]

٢١ - ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]

٢٢ - ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٤]

٢٣ - ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]

٢٤ - ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]

٢٥ - ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧]

٢٦ - ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]

٢٧ - ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢٨ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥]

٢٩ - ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨]

٣٠ - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

٣١ - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]

٣٢ - ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]

٣٣ - ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]

٣٤ - ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]

٣٥ - ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]

٣٦ - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

٣٧ - ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]

٣٨ - ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

٣٩ - ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧]

٤٠ - ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]

kitabweb-2013.forumaroc.net

٤١ - ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨]

٤٢ - ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]

٤٣ - ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ [فاطر: ٣٧]

٤٤ - ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]

٤٥ - ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦١]

٤٦ - ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]

٤٧ - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٨]

٤٨ - ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]

٤٩ - ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩].

٥٠ - ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]

٥١ - ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

٥٢ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥]

٥٣ - ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]

kitabweb-2013.forumaroc.net

٢ - الدعاء بكلمة ربٌ من المعلوم أن كلمة ربٌ محذوفة ياء المتكلم ويجوز أن نقول ربي ولكن تأدباً مع الله تعالىٰ بالدعاء لا تمد هذه الكلمة مداً طبيعياً في الحالة العادية أو مداً منفصلاً إذا جاء بعدها همزة في أول الكلمة الثانية.

وقد وردت كلمة (ربٌ) بالقرآن الكريم (٦٧) مرة منها /٦٥/ مرة لم تسبق بياء النداء، وسُبقت مرتين بياء النداء على سبيل الشكوىٰ لا على سبيل الدعاء والمرتان هما:

١ - ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

٢ - ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨].

وما عدا ذلك فقد وردت صيغة الدعاء في الآيات التالية:

١ - ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]

٢ - ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

٣ - ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]

٤ - ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]

٥ - ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا

kitabweb-2013.forumaroc.net

رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]

٦ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]

٧ - ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

٨ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]

٩ - ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

١٠ - ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]

١١ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]

١٢ - ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]

ج - الدعاء بكلمة (اللهم)

نظراً لعدم استعمال ياء النداء بأدعية القرآن الكريم أضيفت الميم لآخر كلمة لفظ الجلالة الله فاصحبت اللهم وقد كان العرب يستعملون ذلك قبل الإسلام كما في التلبية بالحج «لبيك اللهم لبيك» وهذا من باب التأدب مع الله تعالىٰ:

وقد وردت كلمة اللهم خمس مرات بالقرآن الكريم في الآيات التالية:

kitabweb-2013.forumaroc.net

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]

- ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]

- ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]

- ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

- ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦]

ط - من أدعية السنة المطهرة:

- **«اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد ونقي قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والنوم»** رواه البخاري.

«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

kitabweb-2013.forumaroc.net

رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدىٰ إليّ وانصرني على من بغىٰ عليّ.

يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

- **«يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار»**. أبو داود، والنسائي، والترمذي (انظر النسائي).

ويلاحظ: أن أكثر أدعية الرسول ﷺ تبتدىء بكلمة اللهم وأحياناً تبدأ بكلمة رب وربنا.

أما استعمال أدوات النداء فيها مثل: (يا) فإنها قليلة جداً كما هو موضح أعلاه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ملحق يتضمن القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية

kitabweb-2013.forumaroc.net

القواعد الفقهية

أولاً: تمهيد:

أ - تكونت هذه القواعد الفقهية خلال العصور ولا يعرف لها واضع إلا ما كان منها نص حديث نبوي شريف كقاعدة «لا ضرر ولا ضرار».

ب - وكما وضع العلماء قواعد النحو والصرف المتعلقة بمعنىٰ الكلمات وحركاتها كقولهم «الفاعل اسم مرفوع والمفعول به اسم منصوب» ويصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل.

ج - كما وضعوا قواعد أصول الفقه وأغلب مباحثه تتعلق بقواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ كدلالة الأمر على الوجوب ودلالة النهي على التحريم.

د - كذلك وضعوا القواعد الفقهية أو الضوابط الفقهية ومعنى القاعدة حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته كقوله: «الأمور بمقاصدها» وتسمىٰ القاعدة عند بعض الفقهاء أصلًا كقوله: «الأصل في الأمور العارضة العدم».

هـ - وفائدة هذه القواعد:

١ - من أخذ بالقواعد الفقهية تناقصت عليه فروع وجزيئات الأحكام وأصبحت عنده ملكية فقهية يفهم بها الفقه.

٢ - استغناء الفقيه عن حفظ النصوص الجزئية لاندراجها بالكليات كقواعد علم النحو تماماً.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ثانياً: تصنيف القواعد الفقهية:

١ - القواعد الأساسية: فكل منها أصل مستقل ليس متفرعاً من قاعدة أعم منه مثل «اليقين لا يزول الشك».

٢ - القواعد الفرعية: المتفرعة عن تلك القواعد الأساسية كقاعدة «الأصل بقاء ما كان على ما كان» المتفرعة عن القاعدة السابقة.

ثالثاً: القواعد الخمس الكبرىٰ:

١ - لا ضرر ولا ضرار.

٢ - العادة محكمة .

٣ - المشقة تجلب التيسير.

٤ - اليقين لا يزول بالشك.

٥ - الأمور بمقاصدها.

وهي مجموعة بهذين البيتين من الشعر بالترتيب السابق:

ضـــرر يـــزال وعـــادة قـــد حـــكـــمـــت وكـذا الـمـشـقـة تـجـلـب الـتـيـسـيـرا
والـــشـــك لا تـــرفـــع بـــه مـــتـــيـــقـــنـــاً والـــقـــصـــد أخـــلـــص إن أردت أجـــورا

kitabweb-2013.forumaroc.net

عرض عام للقواعد الفقهية

أولاً: القواعد الخمس الكبرىٰ وما يتفرع عنها:

أ – ١ – الأمور بمقاصدها.

٢ – العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا في الألفاظ والمباني.

ب – ٣ – اليقين لا يزول بالشك.

٤ – الأصل بقاء ما كان على ما كان.

٥ – ما ثبت بزمان حكم ببقائه ما لم يوجد دليل على خلافه.

٦ – الأصل في الأمور العارضة العدم.

٧ – الأصل براءة الذمة.

٨ – الأصل إضافة الحادث إلى أقرب أوقاته.

٩ – لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح.

١٠ – لا ينسب إلى ساكت قول ولكن السكوت في معرض الحاجة إلى البيان بيان.

١١ – لا عبرة للتوهم

١٢ – لا حجة مع الاحتمال الناشىء عن دليل.

١٣ – لا عبرة بالظن البين خطؤه.

١٤ – الممتنع عادة كالممتنع حقيقة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ج - ١٥ - لا ضرر ولا ضرار.

١٦ - الضرر يدفع بقدر الإمكان.

١٧ - الضرر يزال.

١٨ - الضرر لا يزال بمثله.

١٩ - الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

٢٠ - يختار أهون الشرين.

٢١ - إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بإرتكاب أخفهما.

٢٢ - يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

٢٣ - درء المفاسد أولىٰ من جلب المنافع.

٢٤ - إذا تعارض المانع والمقتضي يقدم المانع.

٢٥ - القديم يترك على قدمه.

٢٦ - الضرر لا يكون قديماً.

د - ٢٧ - المشقة تجلب التيسير.

٢٨ - الأمر إذا ضاق اتسع وإذا اتسع ضاق.

٢٩ - الضرورات تبيح المحظورات.

٣٠ - الضرورات تقدر بقدرها.

٣١ - الاضطرار لا يبطل حق الغير.

٣٢ - الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

هـ - ٣٣ - العادة محكمة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

٣٤ - استعمال الناس حجة يجب العمل بها.

٣٥ - إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت.

٣٦ - العبرة للغالب الشائع لا للنادر.

٣٧ - الحقيقة تترك بدلالة العادة.

٣٨ - الكتاب كالخطاب.

٣٩ - الإشارة المعهودة للأخرس كالبيان باللسان.

٤٠ - المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.

٤١ - التعيين بالعرف كالتعيين بالنص.

٤٢ - المعروف بين التجار كالمشروط بينهم.

٤٣ - لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان.

ثانياً: القواعد الأخرىٰ وما يتفرع منها:

و - ٤٤ - أعمال الكلام أولىٰ من إهماله:

٤٥ - الأصل في الكلام الحقيقة.

٤٦ - إذا تعذرت الحقيقة يصار إلى المجاز.

٤٧ - المطلق يجري على إطلاقه ما لم يقم دليل التقييد نصاً أو دلالة.

٤٨ - ذكر بعض ما لا يتجزأ كذكر كله.

٤٩ - الوصف في الحاضر لغو وفي الغائب معتبر.

٥٠ - السؤال معاد في الجواب.

٥١ - إذا تعذر أعمال الكلام يهمل.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ز - ٥٢ - لا مساغ للاجتهاد في مورد النص:

ح - ٥٣ - الاجتهاد لا ينقض بمثله.

ط - ٥٤ - ما ثبت على خلاف القياس لا يقاس عليه أو ما ثبت على خلاف القياس فغيره لا يقاس عليه.

ي - ٥٥ - إذا زال المانع عاد الممنوع.

٥٦ - ما جاز بعذر بطل بزواله.

ك - ٥٧ - ما حرم أخذه حرم إعطاؤه.

٥٨ - ما حرم فعله حرم طلبه.

ل - ٥٩ - من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

م - ٦٠ - من سعىٰ في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه.

ن - ٦١ - البقاء أسهل من الابتداء كما أن الدفع أسهل من الرفع.

٦٢ - يغتفر في البقاء ما لا يغتفر في الابتداء.

س - ٦٣ - التابع تابع.

٦٤ - من ملك شيئاً ملك ما هو من ضروراته.

٦٥ - التابع لا يفرد بالحكم.

٦٦ - يغتفر بالتوابع ما لا يغتفر في غيرها.

٦٧ - إذا سقط الأصل سقط الفرع ولا عكس.

٦٨ - قد يثبت الفرع دون الأصل أو قد يثبت الفرع مع عدم ثبوت الأصل.

٦٩ - إذا بطل الشيء بطل ما ضمنه.

kitabweb-2013.forumaroc.net

ع - ٧٠ - إذا تعذر الأصل يصار إلى البدل

ف - ٧١ - الساقط لا يعود.

ص - ٧٢ - لا يتم التبرع إلا بالقبض.

ق - ٧٣ - تبدل سبب الملك كتبدل الذات.

ر - ٧٤ - المعلق بالشرط يجب ثبوته عند ثبوت الشرط.

٧٥ - المواعيد بصورة التعاليق تكون لازمة.

ش - ٧٦ - يلزم مراعاة الشروط بقدر الإمكان.

ت - ٧٧ - الجواز الشرعي ينافي الضمان.

ث - ٧٨ - الخراج بالضمان.

خ - ٧٩ - الغرم بالغنم.

ذ - ٨٠ - النعمة بقدر النقمة والنقمة بقدر النعمة.

ض - ٨١ - الأجر والضمان لا يجتمعان.

ظ - ٨٢ - لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذن.

٨٣ - الأمر بالتصرف في ملك الغير باطل.

٨٤ - لا يجوز لأحد أن يأخذ مال أحد بدون سبب شرعي.

غ - ٨٥ - يضاف الفعل إلى الفاعل لا الآمر ما لم يكن مجبراً.

أ - أ - ٨٦ - المباشر ضامن وإن لم يتعد.

أ - ب - ٨٧ - المتسبب لا يضمن إلا بالتعمد.

أ - ج - ٨٨ - إذا اجتمع المباشر والمتسبب يضاف الحكم إلى المباشر.

kitabweb-2013.forumaroc.net

أ - د - ٨٩ - جناية العجماء جبار / العجماء جرحها جبار.

أ - هـ - ٩٠ - الولاية الخاصة أقوىٰ من الولاية العامة.

أ - و - ٩١ - التصرف في الرعية منوط بالمصلحة.

أ - ز - ٩٢ - يقبل بقول المترجم مطلقاً.

أ - ح - ٩٣ - دليل الشيء الأمور الباطنة يقوم مقامه.

أ - ط - ٩٤ - المرء مؤاخذ بإقراره.

أ - ي - ٩٥ - الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان.

٩٦ - البينة حجة متعدية والإقرار حجة قاصرة.

أ - ك - ٩٧ - البينة لإثبات خلاف الظاهر واليمين لإثبات الأصل.

٩٨ - البينة على المدعي واليمين على المنكر.

أ - ل - ٩٩ - لا حجة مع التناقض لكن لا يختل حكم الحاكم.

قواعد أخرىٰ ملحقة بالقواعد السابقة

١٠٠ - الإجازة اللاحقة كالوكالة السابقة.

١٠١ - الأصل في الأشياء مباحة.

١٠٢ - الأصل في العقد رضىٰ المتعاقدين ونتيجته ما التزماه في التعاقد.

١٠٣ - الأمين مصدق باليمين.

١٠٤ - الإتفاق بأمر القاضي كالإتفاق بأمر الملك.

١٠٥ - إنما يقبل قول الأمين في براءة نفسه لا في إلزام غيره.

١٠٦ - الباطل لا يقبل الإجازة.

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٠٧ - التعليق على كائن تنجيز.

١٠٨ - الجهل في الإحكام في دار الإسلام ليس عذراً

١٠٩ - الحق لا يسقط بالتقادم.

١١٠ - الحكم يدور مع علته.

١١١ - خطأ القاضي في بيت المال.

١١٢ - الخيانة لا تتجزأ.

١١٣ - شرط الواقف كنص الشارع.

١١٤ - الظاهر يصلح حجة للدفع لا للإستحقاق.

١١٥ - على اليد ما أخذت حتى تؤديه.

١١٦ - غرض الواقف مخصص لعموم كلامه.

١١٧ - القول للقابض في مقدار المقبوض.

١١٨ - كل شرط يخالف أصول الشريعة باطل.

١١٩ - كل شهادة تضمنت جر مغنم للشاهد أو دفع مغرم عنه ترد.

١٢٠ - كل ما جاز بذله وتركه دون اشتراط فهو لازم بالشرط.

١٢١ - كل مالك ملزم بنفقة مملوكه.

١٢٢ - كل من أدىٰ حقاً على الغير بلا أذن أو ولاية فهو متبرع ما لم يكن مضطرا.

١٢٣ - ليس لأحد تمليك غيره بلا رضاه.

١٢٤ - ليس لعرق ظلم حق.

١٢٥ - ما تشترط فيه عدة شرائط ينتفي بانتفاء إحداها.

kitabweb-2013.forumaroc.net

١٢٦ - ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب.

١٢٧ - ما وجب أداؤه فبأي طريق حصل فهو وفاء.

١٢٨ - مقاطع الحقوق عند الشروط.

١٢٩ - الوكيل مع الأصيل كالشخص الواحد.

kitabweb-2013.forumaroc.net

المراجع

القرآن الكريم

تفسير القرطبي

تفسير النسفي

تفسير ابن كثير

في ظلال القرآن

التفسير المنير

صحيح البخاري

صحيح مسلم

رياض الصالحين للنووي

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

القاموس المحيط

تاج العروس

مختار الصحاح

البرهان في علوم القرآن

مناهل العرفان في علوم القرآن

kitabweb-2013.forumaroc.net

مباحث في علوم القرآن	الدكتور صبحي الصالح
تحبير التيسير	العلامة ابن الجزري
القراءات القرآنية	عبد الوهاب التازي سعود
القراءات وأثرها في علوم العربية	الدكتور محمد سالم محيسن
المرشد الوجيز الى علوم تعلق بالكتاب العزيز	أبو شامة
ضوابط لمهمات علوم القرآن	مشرف عبد الكريم

kitabweb-2013.forumaroc.net

فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف ٥

مقدمة الدكتور أحمد دللو ٨

مقدمة الشيخ محمود دللو ١٩

المعجزة القرآنية ٢١

تعريفها – شروطها - أنواعها ٢١

توضيح المعجزات الحسية ٢٣

معنى إعجاز القرآن الكريم ٣٠

١- الإخبار عن المغيبات الماضية ٣٢

٢- الإخبار عن المغيبات المستقبلة ٣٣

٣- بيان بعض الحقائق العلمية القاطعة ٣٨

٤- فصاحة عباراته ومتانة تراكيبه ٤٧

٥- نظمه البديع ٤٧

٦- اتساق نظريات القرآن وأحكامه ٤٩

٧- تأثيره وفاعليته بالأفئدة ٥٣

ـ قصة إسلام عمر ٥٣

ـ إسلام سعد بن معاذ ٥٥

kitabweb-2013.forumaroc.net

ـ توبة الفضيل بن عياض ٥٦

٨- سمو تشريعه وشموله ٥٦

ـ مزايا التشريع الإسلامي ٥٧

٩- التصوير والتشخيص الحي ٥٩

١٠- الأسلوب العجيب ٦٠

١١- الإيجاز الرائع ٦١

١٢- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ٦٢

١٣- الإعجاز البلاغي ٧٠

١٤- الإعجاز في رسم القرآن الكريم ٧٢

١٥- الإعجاز العددي في القرآن الكريم ٧٢

معجزة القرآن الكريم مستمرة ٧٣

الإعجاز في رسم القرآن الكريم ٧٦

تعريفه – أنواعه – أسراره ٧٦

أنواع الرسم القرآني ٧٧

الأسرار الخاصة بالقرآن الكريم دون سائر الكتب السماوية ٨٥

كتابة القرآن الكريم بغير الرسم القرآني ٨٨

الإعجاز العددي في القرآن الكريم ٩١

السبع المثاني ٩٨

kitabweb-2013.forumaroc.net

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف ١٠٢
فواتح السور القرآنية وحروف التهجي النورانية ١١١
المعجزة الكبرى حروف التهجي النورانية المقطعة
تعريفها – معانيها – أسرارها الإعجازية ١١٣
معدودات كلمة سبع ومشتقاتها في القرآن الكريم ١٢٧
علم المبهمات في القرآن الكريم والحكمة منه ١٣١
سبب التصريح باسم مريم وزيد بن حارثة رضي الله عنه في القرآن
الكريم ١٣٣
هل ورد في القرآن الكريم كلمات غير عربية؟ ١٣٥
القرآن الكريم والشعر ١٤١
الفوائد من القرآن الكريم ١٤٥
الفواصل في القرآن الكريم ١٥٢
إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ١٥٣
– تقسيم الفواصل إلى متماثل ومتقارب ١٥٤
– تقسيم الفواصل إلى متوازن ومتوازٍ ومطرف ١٥٥
– اختلاف الفاصلتين والمحدث عنه واحد ١٥٦
– اتفاق الفاصلتين والموضوع مختلف ١٥٧
– من فائدة الفاصلة تمكين المعنى ١٥٧
– من فائدة الفاصلة الإيغال في المعنى ١٥٨

kitabweb-2013.forumaroc.net

ـ ضابط الفواصل ١٥٩
ـ الوجوه والنظائر ١٦٠
ـ غريب القرآن الكريم ١٦٢
ـ الوقف والابتداء ١٦٣
ـ الوقف على اسمي الموصول الذين – الذي ١٦٥
من علم الرسم القرآني أو علم مرسوم الخط التاء المبسوطة والمقبوضة ١٦٧
تاء التأنيث المربوطة والمفتوحة ١٦٧
من علوم الرسم القرآني الموصول والمفصول ١٧٨
فصل في الفصل والوصل ١٨١
فصل في بعض حروف الإدغام ١٨٧
بيان بعدد حروف الهجاء في القرآن الكريم من كتاب ١٩٢
تقسيم سور القرآن ١٩٥
فضل آية الكرسي ١٩٦
الأمثال في القرآن الكريم ١٩٨
من قصص القرآن الكريم ٢٠٨
قصة من قصص القرآن الكريم ٢١٠
العتاب في القرآن الكريم ٢١٨
أمثلة من القرآن الكريم عن العتاب ٢٢٠

kitabweb-2013.forumaroc.net

المكي والمدني ٢٢٢
أنواع السور المكية والمدنية ٢٢٤
خواص القرآن المكي ٢٢٥
خواص القرآن المدني ٢٢٦
تأثير القرآن الكريم في الأعداء والأصدقاء ٢٢٧
تفسير آية ٢٣١
من علم مرسوم الخط رسم الهمزة ٢٣٤
كلمات عضدت همزتها بالياء بآخر الكلمة ٢٤١
أسلوب من أساليب الدعوة بالقرآن الكريم ٢٤٢
علم المتشابه ٢٤٧
المناسبات والربط بين السور وبين الآيات ٢٥٢
أنواع الربط بين الآيات ٢٥٤
النسخ ٢٥٨
النسخ ببدل ولا بدل ٢٦١
نسخ الحكم ببدل ٢٦٢
دوران النسخ بين القرآن والسنة ٢٦٣
نسخ السنة بالقرآن الكريم ٢٦٦
نسخ السنة بالسنة ٢٦٧

kitabweb-2013.forumaroc.net

التأكيد ٢٦٨

ـ أدوات التأكيد ٢٦٨

ـ مؤكدات الجملة الفعلية ٢٦٩

التوكيد اللفظي والمعنوي ٢٧٢

التأكيد بالصفة ٢٧٤

دور علم النحو في فهم معاني القرآن الكريم ٢٧٧

أسباب النزول ٢٨٢

حكم نزول القرآن مفرقاً ٢٨٧

كيف تلقى النبي ﷺ القرآن الكريم ٢٩٧

الحمد في القرآن الكريم ٣٠٠

مقارنة بين آيات الحمد والتسبيح ٣٠٨

الدعاء في القرآن الكريم ٣٠٩

ملحق يتضمن القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية ٣١٨

القواعد الفقهية ٣١٩

عرض عام للقواعد الفقهية ٣٢١

قواعد أخرىٰ ملحقة بالقواعد السابقة ٣٢٦

المراجع ٣٢٩

فهرس الموضوعات ٣٣١

kitabweb-2013.forumaroc.net